



جامعة محمد خيضر بسكرة - الجزائر -
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية



ISSN 2507-7473

5

مجلة التغير الاجتماعي

دورية دولية علمية محكمة

يصدرها مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر -
جامعة بسكرة



- العدد الخامس -

فيفري 2018

جامعة محمد خيضر بسكرة - الجزائر

مجلة التغيير الاجتماعي

دورية دولية علمية محكمة

يصدرها مخبر التغيير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر -
جامعة بسكرة

- العدد الخامس -

فيفري 2018م الموافق لـ جمادى الثانية 1439هـ

ISSN 2507-7473

مطبعة جامعة محمد خيضر بسكرة

مجلة التغير الاجتماعي

دورية دولية علمية محكمة

يصدرها مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر - جامعة بسكرة

الهيئة العلمية

المدير الشرفي للمجلة

أ.د. أحمد بوطرفاية

أ.د. بلقاسم سلاطينية - جامعة بسكرة الجزائر

أ.د. عبد الرحمان بوقوق - جامعة بسكرة الجزائر

أ.د. نادية عيشور - جامعة سطيف الجزائر

أ.د. علي غربي - جامعة قسنطينة الجزائر

أ.د. ميلود سفاري - جامعة سطيف الجزائر

أ.د. عبد العالي دبله - جامعة بسكرة الجزائر

أ.د. سمير عبد الرحمان الشميري - جامعة عدن اليمن

أ.د. كمال بوقرة - جامعة باتنة الجزائر

أ.د. اسماعيل قيرة - جامعة سكيكدة الجزائر

أ.د. حميد خروف - جامعة قسنطينة الجزائر

أ.د. نور الدين بومهرة - جامعة قالمة الجزائر

أ.د. حسان الجيلاني - جامعة بسكرة الجزائر

أ.د. سيف الإسلام شوية - جامعة عنابة الجزائر

أ.د. مليكة عرعور - جامعة بسكرة الجزائر

د. أحمد موسى بدوي - جامعة بنها مصر

د. ميمونة مناصرية - جامعة بسكرة الجزائر

د. زرفة بولقواس - جامعة بسكرة الجزائر

د. نورة قنيقة - جامعة أم البواقي الجزائر

د. خالد عبد الفتاح - جامعة حلوان مصر

د. محمود سعيد خضر - جامعة جنوب الوادي مصر

د. هاشم أحمد نغمش الحمادي - جامعة عمان الأردن

د. شوقي قاسمي - جامعة بسكرة الجزائر

د. عبيدة صيطي - جامعة بسكرة الجزائر

د. كلثوم بيبمبون - جامعة باتنة الجزائر

د. وهيبية زلاقي - جامعة مسيلة الجزائر

د. نبيل عمران موسى الخالدي - جامعة القادسية العراق

د. صباح غربي - جامعة بسكرة الجزائر

د. سلمة حفيظي - جامعة بسكرة الجزائر

د. أساء بن تركي - جامعة بسكرة الجزائر

مدير المجلة ورئيس التحرير

د. ميمونة مناصرية

هيئة التحرير

د. فتيحة طويل

د. سامية بن عمر

د. زهية دباب

د. صباح سليمان

د. سليم درنوني

د. صونيا العيدي

د. الطيب العماري

د. إيمان نوي

د. دليلة خينش

أمانة التحرير

د. فضيلة صدراتة

أ. أسعاد غياية

قواعد النشر في المجلة

- مجلة "التغير الاجتماعي" مجلة علمية تعنى بنشر الدراسات والأبحاث العلمية والفكرية المتعلقة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية باللغة العربية أو الفرنسية أو الانجليزية ، وحيث تتوفر الشروط الآتية :
- يجب أن يكون المقال المقدم بحثاً أصيلاً لم يسبق نشره بأي شكل من الأشكال .
 - تقدم المقالات مطبوعة على الورق في نسختين وفي حدود 10 صفحات إلى 20 صفحة ، مصحوبة بقرص مضغوط وفق برنامج "Microsoft word" بالنسقين العادي و RTF.
 - تتضمن الورقة الأولى العنوان الكامل للمقال ، وكذا اسم الباحث ورتبته العلمية ، والمؤسسة التابع لها (قسم ، كلية وجامعة) ، الهاتف والفاكس ، مع ملخص للموضوع أحدها بلغة المقال والثاني بإحدى اللغتين الأخرين ، على أن يكون أحد الملخصين باللغة العربية .
 - تكتب المادة العلمية العربية بخط من نوع Simplified Arabic مقاسه 12 بمسافة 21 نقطة بين الأسطر ، العنوان الرئيسي Simplified Arabic 14 Gras ، بينما العناوين الفرعية Simplified Arabic 12 Gras ، أما الفرنسية أو الانجليزية فتقدم بخط من نوع Times New Roman مقاسه 12 .
 - يرقم التمهيش والإحالات بطريقة آلية "Note de fin" على أن تعرض في نهاية المقال بالترتيب الآتي :
 - المؤلف ، عنوان الكتاب أو المقال ، عنوان المجلة أو الملتقى، الناشر ، البلد ، السنة ، الطبعة والصفحة .
 - المقالات المرسلة إلى المجلة لا ترجع إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر .
 - المقالات المنشورة في هذه المجلة لا تعبر إلا عن آراء أصحابها .
 - يحق لهيئة تحرير المجلة إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة متى لزم الأمر دون المساس بالموضوع .
 - كل مقال لا تتوفر فيه هذه الشروط لا يُنشر مهما كانت قيمته العلمية .

المراسلات : رئيس تحرير مجلة "التغير الاجتماعي" ، مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر .
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية .قطب شمة . جامعة بسكرة . ص .ب .ق ر 145 بسكرة 07000
البريد الإلكتروني : **revue.chs @univ-biskra.dz** أو **revue_chs @yahoo.fr**
الهاتف : **033501280** الفاكس : **033501282**

الفهرس

- 3 * كلمة مدير الجامعة
- 5 * فسحة أفكار ... الأسرة ومواضيع أخرى
- 13 * التغيير الاجتماعي (رؤية نظرية)
د. أم الخير بدوي- جامعة بسكرة - الجزائر
- 43 * هل هناك حاجة إلى أقسام علم الاجتماع في الجامعات الليبية؟
"قسم علم الاجتماع-كلية الآداب- جامعة طرابلس أئوذجا"
أ.د. سالم مرجين، أ. سائلة ابراهيم بن عمران- جامعة طرابلس- ليبيا
- 73 * عوامل التحول في الوظيفة التربوية للأسرة
أ.د. نور الدين زمام، د. سميرة ونجن - جامعة بسكرة- الجزائر
- 95 * تغير الأدوار وظهور مؤشرات الصراع الزوجي في الأسرة
أ.د. نصر الدين جابر، د. سلمية حفيظي - جامعة بسكرة- الجزائر
- 109 * دور الأسرة في تحقيق الأمن الفكري للأبناء
د. نجة يمياوي -جامعة بسكرة- الجزائر
- 123 * دور فعل التدبير المنزلي في تشييد الهوية الاجتماعية للأسرة
د. فتيحة طويل- جامعة بسكرة- الجزائر
- 139 * العوامل المؤدية إلى التحرش الجنسي بالمرأة في المجتمع الجزائري
- من وجهة نظر عينة من الطالبات في جامعة أم البواقي -
د. سامية ابريعم- جامعة أم البواقي- الجزائر
- 161 * إيذاء النساء بائولوجيا التحرش الجنسي الالكتروني بالمرأة
هدى أحمد الديب - أستاذ علم الاجتماع الريفي بكلية الزراعة جامعة الزقازيق- مصر
محمود عبد العليم محمد سليمان- باحث في علم الاجتماع - مصر

- * العقاب البدني للطفل بين العنف والتربية
175 أ. كوثر ابراهيمي، أ. سهيلة بو عمر - جامعة بسكرة- الجزائر
- * في أثر خروج المرأة إلى العمل على تغير الأدوار المنزلية في الأسرة الجزائرية
193 د. بلقاسم الحاج - جامعة برج بوعريش- الجزائر
- * صورة الأب ودورها في ظهور الجنوح لدى المراهق
(دراسة ميدانية بمركز إعادة التربية بولاية قالمة)
213 د. هناء نور الهدى بروق - جامعة قسنطينة2- الجزائر
- * سيرورة العمل النقابي في الجزائر (دراسة سوسيو- أنثروبولوجية)
د. نادية سماش
233 المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية الكراسك وهران- الجزائر
- * الطلبة الجامعيون الجزائريون وموقع الفيسبوك
"دراسة في عادات وأنماط استخدام عينة من طلبة كلية علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر3"
247 د. نور الهدى عبادة - جامعة الجزائر3 - الجزائر
- * *Cohésion et cohérence textuelle.*
277 Fatima.Zohra Hadjattou -Université de Biskra- Algérie

كلمة مدير الجامعة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين
أما بعد:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يعتبر البحث العلمي من أهم القضايا والمسائل التي شغلت الأُم التي كانت تروم التقدم والتحضر، ورغم المشاق التي تعترض الباحثين في كل الميادين إلا أن الحاجات المتعددة للأُم كانت أقوى إلحاحا من كل الصعوبات، إذ أن هذه الحاجات تنوعت في أغلب الأحيان بين الرغبة في الخلاص من التخلف وبين السيطرة على الآخرين والاستحواذ على مقدرات الأُم الأخرى وكذا الرغبة الجامحة في التحضر للسمو بالحياة اليومية إلى أقصى أشكال الراحة والرفاهية، أو العيش الكريم دونما منغصات تهدد الحياة والأمن والاستقرار.

وحيث أن مختلف التقارير والدراسات المنجزة من قبل مختلف الهيئات ومراكز الدراسات على اختلاف اختصاصاتها المعرفية وتوجهاتها الأيديولوجية قد أكدت أنه لا مجال ولا مكان للبحوث غير الممنهجة ولا مجال للأعمال التي تفتقد هوية المنبع وهوية المصب وهوية التخصص المعرفي، وعليه فإن المجالات العلمية التي أنشئت في رحاب جامعة بسكرة إنما تستمد وجودها من الجامعة كمؤسسة أكاديمية ساعية إلى الرقي بمستوى الطلبة والباحثين إلى مصاف العلماء، وهذا بما تبذله من جهود في إيجاد مختلف الآليات التي تُسمع بها صوت الباحث، سواء في العلوم الإنسانية والاجتماعية أو العلوم التكنولوجية أو الاقتصادية وحتى اللغات والتربية البدنية.

وحيث تحن وتنغني مجتمعات العالم الثالث وبشيء من الصفاقة بموضوعات من قبيل الهوية والانتماء، وتقيم لذلك احتفالات وطقوس، ترسم من خلالها خطوط التوجه، وأساليب التفكير وسلم المعايير، فيما يدحض الواقع كل الأحلام والآمال قائلا بأن لا هوية

لمن لا يملك قوت يومه، لا بل لا هوية لمن لا ينتج قوت يومه، ولا فكر لمن لا يؤلف كتابه، ولا هوية لمن لا يشيد محابره ومعامله، ولا مكان لمن لا يملك شهادة تثبت كفاءته العلمية والمعرفية،...

إننا اليوم نجد أنفسنا في عالم يكتنفه الانفجار المعرفي بأبعاده الغامض والمؤدج والنافع للإنسانية مطالبين أكثر من أي وقت مضى بأن نحدد توجهاتنا، ونواكب ركب المعارف التي تسمو بنا إلى مصاف الأمم المتقدمة آملين أن نترك بصمة للأجيال تشهد على مرورنا ذات وقت، والله الموفق الهادي إلى سواء السبيل.

رئيس جامعة محمد خيضر بسكرة

أ.و. أحمد بوطرفاية

فسحة أفكار ... الأسرة ومواضيع أخرى

تشهد المجتمعات المعاصرة اليوم تحولات عميقة وتغيرات متسارعة مست مختلف مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وحتى الثقافية، تغيرات غناها التطور التكنولوجي وتنامي استخدام وسائل وتكنولوجيات الاتصال والمعلوماتية، ولعل الأسرة بشكلها البسيط المتكون من زوج وزوجة وأبناء أو ما يطلق عليه "الأسرة النوواة"، هي الخلية الأولى والوحدة الأساسية في البناء الاجتماعي، تتأثر هي الأخرى بما يحيط بها من ظروف اجتماعية واقتصادية وثقافية للمجتمع وتؤثر في البناء الاجتماعي كله، عن طريق ما تورثه وتنقله للأبناء من صفات وخبرات أسرية وتراث ثقافي للآباء والأمهات مما يمنح للفرد هويته واعتباره الاجتماعيين، ومهما تطور وتقلص شكل الأسرة البنائي والوظيفي إلى الأسرة النوواة، فإنها تظل أعظم جماعة إنسانية تؤثر في حياة الفرد والمجتمع.

وبعد موضوع أدوار الأسرة ووظائفها من الموضوعات التي شغلت المختصين في حقل السوسيوولوجيا قديما وحديثا، إلا أن التحولات المذكورة آفا قد ألفت بظلالها على الأدوار الوظيفية للأسرة الجزائرية، بدأ من التغير الذي حصل على الوظيفة البيولوجية بأشكال عديدة تتجسد في "أطفال الأنابيب" و "تأجير الأرحام" وغيرها، وعندما كان الزواج في شكله الأصيل واعتباراته العرفية والاجتماعية وباشرط السن القانوني وحضور الولي الشرعي للمرأة، تشهد هذه الرابطة المقدسة تحولات ومظاهر منافية لذلك تماما، مما أباح للعديد من الأفراد تجاوزات خطيرة أصبحت تهدد ببناء المجتمع وأسسها، والتغير الأخطر هو ذلك الذي مس منظومة القيم وأساليب الضبط الاجتماعي والتنشئة الأسرية وكذا السلطة الوالدية، وعندما انسحبت الأسرة من قيماها بأدوارها الأساسية موكلة إياها لمؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى كدور الحضانة والمربيات وغيرها، وانشغال الوالدين بالعمل وتحقيق الأمن الاقتصادي للأسرة، حدث الفتنور العاطفي سواء بين الزوجين أو بين الوالدين والأبناء، مما خلق لديهم نقصا وغيابا عاطفيا تتجلى ملامحه في ضعف مظاهر التوافق النفسي والاجتماعي لأفراد الأسرة، أما خروج المرأة للعمل وبحث الكثيرات عن

المكانة الاجتماعية والاقتصادية الأفضل وتحقيق الذات، وفهم خاطئ للمقاربة الجندرية المبينة على المساواة بين الرجل والمرأة والذي كرسته الترسانة الحقوقية في القانون الجزائري، جعل الوظيفة الاقتصادية للأسرة هي الأخرى تعرف التغير، فبعدما كان الرجل والزوج هو المعيل الأول في الأسرة تقاسم وتبادل هذا الدور مع الزوجة، وفي بعض الأحيان مع البنت التي تعمل ولو عملاً بسيطاً يؤمن لها دخلاً أبسط، لتنتقل بذلك الأسرة إلى شكل جديد من أشكال الإعالة. وهنا تتضح معالم التحديات التي يمكن أن تواجهها أو تعرفها الأسرة المعاصرة في المجتمع الجزائري، الذي يتمسك بقوة بقيم الأصالة من ناحية، وتجمع في العديد من أبنيتها نحو تبني ومسيرة قيم الحداثة من ناحية أخرى.

بيد أن الأسرة ليست الموضوع الوحيد في هذا العدد، إذ تناوب على الإدلاء بما تجود قرائحهم جملة من الأساتذة بمواضيع مختلفة ومتعددة ومتنوعة، ولأن التغير هو سمة الوجود، ولا يمكن تصور الحياة ضمن وضعية استاتيكية كتبت الباحثة د. أم الخير بدوي* مقالاً بعنوان "التغير الاجتماعي (رؤية نظرية)"، حاولت من خلاله التعرض للتغير الاجتماعي ضمن رؤية سوسيولوجية من خلال مفهومه والمصطلحات المقاربة له، ولأهم الاتجاهات الفكرية التي بلورت هذا المفهوم ضمن سياق تاريخي موازي لتطور مفهوم التغير الاجتماعي، ليتساءل من ليبيبا أد. حسين سالم مرجين رفقة أ. سائلة ابراهيم بن عمران بمقالة عنوانها "هل هناك حاجة إلى أقسام علم الاجتماع في الجامعات الليبية؟"، إذ وبعد مرور حوالي ستين عاماً من تأسيس علم الاجتماع في الجامعات الليبية يظل السؤال القديم الجديد والجوهري يقفز إلى الذهن والذي مفاده هل هناك فوائد جناها المجتمع الليبي من مخرجات علم الاجتماع بعد ستين عام على تأسيسه؟، واستدل بمقولة اقتبسها عن مالك بن نبي رحمه الله "إن العلم الذي لا يترجمه عمل، يظل ترفاً لا مكان له في وطن ما يزال فقيراً في الوسائل والأطر".

* صاحبة لقب "الأولى على دفعة علم الاجتماع" بجامعة بسكرة سنة 2011.

وحيث أن التغيير الاجتماعي هو سمة المجتمعات المعاصرة، بكل عوامله وأسبابه ونتائج وتداعياته فقد كتب بهذا الخصوص من جامعة بسكرة مدير مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة أد. نور الدين زمام رفقة د. سميرة ونجن لافتين إلى أن التغيير ينسحب بشكل كبير جدا على الوظيفة التربوية للأسرة، حيث صاغا أفكارهما في مقالة عنوانها "عوامل التحول في الوظيفة التربوية للأسرة" وخلصا إلى أن هذا التغيير الاجتماعي أدى إلى تغيير في عملية التنشئة الأسرية أو بالأحرى الوظيفة التربوية للأسرة. ورغم أن هذا التغيير له نتائج إيجابية لا يمكن نكرانها، إلا أنه وفي ذات الوقت له جوانب سلبية تنذر بمخاطر ومشاكل منها وسائل الاتصال وأجهزة الانترنت والتي تمثل تحديا بالنسبة للأسرة في كيفية مراقبتها مما أدى إلى إضعاف الأدوار التي كانت تقوم بها الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية، وفي ذات السياق كتب من جامعة بسكرة أيضا مدير مخبر "الدراسات النفسية والاجتماعية" أد. نصر الدين جابر بمعية د. سلمية حفيظي مقالا حول مؤشرات الصراع الزوجي في الأسرة بسبب تغيير الأدوار الوظيفية بين الزوجين، حيث خلاصا في النهاية إلى أن الصراع قائم وضارب في تاريخ الأسر منذ القديم، إلا أن الذي غذاه هو التغيير الاجتماعي السريع الذي ألقى بظلاله على باقي بنى المجتمع ونظمه ومكوناتها الأصلية والفرعية، حيث استشهادا بقول "حليم بركات" أن "المجتمع العربي بانقسامه إلى عالمين عالم الرجل وعالم المرأة، عالم يكافح فيه الرجل في سبيل تأمين المتطلبات الأساسية للأسرة، وعالم تكافح فيه المرأة داخل البيت وخارجه، إذ لا يزال المجتمع لا يقدر عمل المرأة رغم دخوله عالمه بل وينظر إليه نظرة تنسم بالدونية مع ما تبديه من إبداع وكفاءة عاليتين"، فكفاحها في الجبهتين الداخلية والخارجية لم يسعفها كثيرا في نيل احترامها واستقلالها، ومع ذلك فما من سبيل أمامها لتحسين مكانتها الاجتماعية إلا إصرارها على نيل استقلالها الاقتصادي عن طريق العمل، أما الرجل فيحاول هو الآخر الحفاظ على مكانته الاعتبارية ودوره الأساسي داخل أسرته.

من جهة أخرى كتبت الباحثة المميزة الهادئة المفكرة د. نجاة يحيوي مقالا بعنوان: "دور الأسرة في تحقيق الأمن الفكري للأبناء" حيث أن الأسرة تعد أقوى الجماعات تأثيرا على

الفرد بواسطة شخصيات الأبوين ومختلف مواقفها الحياتية، فيما تشير أعمق التفسيرات النفسانية لسلوك الانحراف إلى انعدام المرجع ولتسيب الأسرة ولتداعي المثل والقيم مما يسقط الفرد في دوامة الضياع، هذا إلى جانب أن الأسرة هي البيئة الثقافية التي ترسم الاتجاهات الأولى للفرد وتمنحه فكرة واضحة المعالم عن ثقافة مجتمعه، في إطار من الضبط الاجتماعي لتحقيق التكيف مع كل ما يحيط به، حفظاً له من الانحراف وذلك عن طريق الإقناع بالحوار ومختلف الأساليب التي يلفها الحلم والحنان والرعاية، هذا وتنتهي الدكتوراة **نجاة مجاوي** إلى أن الأسرة هي المسئولة بالدرجة الأولى على إكساب الفرد مجموعة من المعارف والمهارات والقيم القادرة على تشكيل شخصيته والمساهمة في استقرار نفسيته، مما يؤدي إلى تكوين شخصية مستقلة قادرة على التحليل والنقد والاعتماد على النفس.

وبموضوع مختلف تعالج **د. فتيحة طويل** مسألة بناء الهوية الاجتماعية للأسرة، إذ عنونت مقالها بـ **"دور فعل التدبير المنزلي في تشييد الهوية الاجتماعية للأسرة"**، حيث ركنت إلى تحليل ممارسة الأعمال المنزلية، وإبراز أهمية إدارة الانفعالات في فعل التدبير المنزلي، وما يحققه من تنشئة اجتماعية تساهم في جودة الحياة الأسرية، والذي يرمز إلى تقاطع بين ترتيب الأشياء الروتينية وبين التصميمات العقلية، التي تحدد الذكاء الجسمي والحواسي، والاسترسال في الأفكار لتسيير الحركات المنزلية، والتعامل مع الأغراض التي نودع فيها جزء من هويتنا الاجتماعية، ونشيد عاداتنا ضمن نمط أسري مستقر، بفضل إدارة الحركات والمهام والأشياء، بكمية من البدائل الممكنة من الفعل اليومي، لخلق أسلوب منظم ومرتب للعيش، يرافقه الشعور بالسعادة والرضا عن الوضع في الحياة داخل الأسرة. بيد أن **د. سامية ابرييم** من جامعة أم البواقي عالجت مسألة عُدّت لسنوات من الطابوهات التي يستحي المجتمع الخوض فيها، إذ عنونت مقالها بـ **"العوامل المؤدية إلى التحرش الجنسي بالمرأة في المجتمع الجزائري من وجهة نظر عينة من الطالبات في جامعة أم البواقي"** لتلخص في النهاية إلى وجود أسباب كامنة وراء التحرش الجنسي، حيث احتلت الأسباب الإعلامية المرتبة الأولى، ثم جاءت الأسباب الشخصية والتي تتمثل في الإحباط والحرمان والشعور باليأس وقلق المستقبل، متقدمة على الأسباب الأسرية والتي تتمثل بشكل خاص

في سوء العلاقة مع الوالدين والصراع بين الأجيال ولا ننسى التفكك الأسري، ثم جاءت الأسباب الدينية والتي تتمثل في تدنى مستوى الخدمات المقدمة للأفراد من قبل المؤسسات الدينية، ثم كانت الأسباب الاقتصادية أخطر الأسباب من وجهة نظر الطالبات الجامعيات التي تتسبب في انتشار ظاهرة التحرش الجنسي بالمرأة الجزائرية، وبكل تواضع نوهت الباحثة إلى أن النتائج التي آلت إليها دراستها تعتبر مجرد محاولة فقط لسبر أغوار هذا العالم الذي ما زالت تكتنفه العتمة والتعتيم من قبل المجتمع، وعطفا على ذات الموضوع ومن جمهورية مصر العربية كتب الباحثان السوسولوجيان هدى أحمد الديب ومحمود عبد العليم محمد سليمان مقالا تحت عنوان: "إيذاء النساء باثولوجيا التحرش الجنسي الإلكتروني بالمرأة" إذ توها سوية إلى ظاهرة جديدة هي ظاهرة التحرش الإلكتروني، من خلال تحديد ماهيتها وأماطها وأثارها وكيفية مواجهتها، ولعل الدافع الرئيس لبحث ومقارنة هذه الظاهرة هو ما تعانيه الكثيرات من مستخدمي شبكة الإنترنت من تعرضهن لأشكال مختلفة من المضايقات، بدءًا من الإحاح بالتعارف من أشخاص غير معروفين لديهن، أو تعرضهن للملاحقة والتعقب من جانب آخرين ممن لديهم خلافات شخصية معهن. أو رسائل تحتوي على العبارات التي تجاوزت حد المعاكسة أو محاولات التعارف واتجهت أحيانًا إلى عرض صور جنسية وأرقام هواتف وعناوين كعروض لممارسة الجنس بشكل صريح، وفي النهاية استعرضنا بعض الآليات واقتراحا بعض الخطوات التي يمكن من خلالها مواجهة التحرش الإلكتروني.

وبخصوص إحدى أقدم أساليب التربية كتبت الأستاذتان كوثر ابراهيمي وسهيبة بو عمر من مخبر الدراسات النفسية والاجتماعية-جامعة بسكرة مقالا ذا عنوان "العقاب البدني للطفل بين العنف والتربية" حيث هدفنا إلى توصيف العقاب البدني من حيث مفهومه ومدى انتشاره محليا وعربيا وعالميا، وطرحنا مسألة كون هذا الأسلوب تربوي أم تعنيفي من خلال عرض لما توصلت له الدراسات من تأثيرات العقاب البدني على الطفل، مع وضعها في إطار الانتقادات التي وجهت لها، هذا ويعود بنا د. بلقاسم الحاج من جامعة برج بوعريش إلى مسألة الأدوار الوظيفية داخل الأسرة بورقة بحثية أسأها: "أثر خروج المرأة

إلى العمل على تغير الأدوار المنزلية في الأسرة الجزائرية"، حيث تعرض للتغير الاجتماعي الذي لحق الأسرة بفعل الانتقال من النمط الممتد إلى النمط النووي (الزواجي)، وما رافق هذا التغير البنائي تغيرا وظيفيا شمل مختلف الوظائف والعلاقات الأسرية. إذ خلص إلى نتائج عديدة من بينها إن الهدف الأساسي للمرأة المعاصرة هو التعليم ثم يأتي بعده تكوين أسرة مستقلة، فالتعليم يشكل الوسيلة الأساسية لتحرر المرأة، لذلك نجد أن المرأة الجزائرية بعد الاستقلال استطاعت تحقيق مستويات تعليمية أرقى سمحت لها بممارسة نشاطات مهنية وبالتالي تحقيق نوع من الاستقلالية الاقتصادية، الأمر الذي أغناها عن الزواج المبكر وأدى بالمقابل إلى ارتفاع معدل سن الزواج.

وفي إطار باهت حاولت الأستاذة هناء نور الهدى بروق من جامعة قسنطينة أن تضع صورة الأب من خلال آراء بعض المراهقين الجانحين، إذ كتبت مقالها الموسوم: "صورة الأب ودورها في ظهور الجنوح لدى المراهق (دراسة ميدانية بمركز إعادة التربية بولاية قالمة)" حيث آلت دراستها إلى جملة من النتائج من بينها:

- الحرمان والإهمال العاطفي الوالدي وما يصاحبه من تأثير سلبي على النمو النفسي للمراهق يفقده الإحساس بمكانته في أسرته وكذا بحبهم له وبناتائه إليهم يدفع المراهق نحو الجنوح.

- نمط الأب المستقيل الذي لا يؤدي دوره الأبوي ولا يقوم بواجباته نحو ابنه المراهق فيغيب لديه النموذج الذي يتقمصه ويتوجه للبحث عنه مما يدفعه نحو الجنوح.

- الصورة السلبية التي يرسمها المراهق عن أبيه ينتج عنها شخصية قلقة متمردة، ضد اجتماعية، عدوانية، لا تتقيد بالقواعد مما يدفع بها نحو الجنوح.

وتحت عنوان: "سيرورة العمل النقابي في الجزائر (دراسة سوسيو-أثروبولوجية)" ومن نمط آخر من المقالات تنجح د. نادية سماش من المركز الوطني للبحث في الأثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية الكراسك وهران إلى الكتابة عن العمل النقابي في الجزائر، إذ ترى بأن الشريحة العاملة هي ركيزة البناء الاجتماعي، وعليه فإن النقابة العمالية تعتبر تنظيما اجتماعيا اختياريا ينظم إليه العمال طواعية بغية توحيد صفوفهم وتعبئة قوتهم من

خلال العمل الجماعي لمقاومة عمليات استغلالهم، كما يهدف إلى محاولة تحسين الأوضاع الاقتصادية للعمال فهي أيضا "مذهب" يدعو إلى إحلال سيطرة العمال المنظمين في النقابات محل سيطرة الرأسماليين بحيث تصبح نقابات العمال أساسا للإدارة الصناعية، وإلى قيام نقابات العمال بحركة ثورية مستخدمة العنف لتحقيق أهدافها، مع رفض الاشتراك في الانتخابات والأساليب النيابية ومن هنا يمكن القول أن الحركة العمالية ونشأة العمل الجماعي ارتبطتا بنشأة الطبقة العاملة وتطورها تاريخيا حتى بداية الثمانينات من القرن العشرين، حيث ظهرت طبقة عمالية جديدة ذات خصائص تميزها عن نمطها التقليدي من خلال تفاعلها مع ظاهرة العولة، فيما يستدرج الفيسبوك من جامعة الجزائر 03 د.نور الهدى عبادة لتكتب مقالة تحت عنوان: "الطلبة الجامعيون الجزائريون وموقع الفيسبوك- دراسة في عادات وأنماط استخدام عينة من طلبة كلية علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر3"، حيث أفضت جهودها إلى بعض النتائج أهمها أن معظم المبحوثين يتفاعلون عبر هذا الفضاء الافتراضي الجديد مع أصدقاء من نفس محيطهم الاجتماعي أو من مجتمعات أخرى، وأن أغلب الطلبة محل الدراسة يمتلكون خبرة لا بأس بها في استخدام الموقع حُددت في ثلاث سنوات وبمعدل أكثر من ثلاث ساعات يوميا، ويتصفح أغلبهم الموقع لأكثر من ثلاث مرات يوميا وباستخدام وسيلة الهاتف النقال ما يدل على أنهم يحتكون احتكاكا كبيرا به من خلال حرصهم على البقاء في حالة اتصال دائم ومن أي مكان. كما مكّن الفيسبوك معظم المبحوثين من ربط علاقاتهم الحقيقية بالعالم الافتراضي مما جعلها أكثر قوة ومتانة، على اعتبار أن معظم أصدقاء المبحوثون عبر الموقع تعرفوا عليهم خارج استخدامه وعمقوا صداقتهم عبره.

ومن قبيل آخر من الكتابات اجتهدت الأستاذة فاطمة الزهراء حاج عتو من شعبة اللغة الفرنسية بجامعة بسكرة في كتابة مقال بالفرنسية يحمل عنوان:

"Cohésion et cohérence textuelle"

خصته لظاهرة التماسك والاتساق النصي الذي يحظى بمكانة بارزة في علوم اللغة، وخاصة في تحليل الخطاب والنص، ذلك أن مفهوم التماسك يشير إلى الاستمرارية والدلالات

واللغويات بين البيانات. من ناحية أخرى، الاتساق يتميز بالمقاربة التي تؤكد دور المتلقي في تفسير النص، حسب معلوماته. في الواقع، ويسهم هذان المفهومان في التكوين النصي من خلال أدوات لغوية مثل نظام المراجع والروابط المنطقية..

بهذه الحزمة من الأفكار التي صنفها الباحثون ضمن مقالات نراها جيدة غلب عليها الطابع التربوي الأسري ضمن فسحة ارتأتها هيئة التحرير فرصة لأي متحدث أو مفكر ليبدلي بما لديه، فشكرا لمن ساهم ولمن فكر في المساهمة.

عن طاقم التحرير

و.ميمونة مناصرية و.وسليمة حفيظي

التغير الاجتماعي (رؤية نظرية)

د. أم الخير بدوي - جامعة بسكرة - الجزائر

Résumé :

Ce qui distingue les sociétés contemporaine la vitesse du changement social en présence de systèmes sociaux différents soit au niveau de la construction et de fonction. En réponse aux exigences des besoins urgents imposées par les forces communautaires conduit par la mondialisation et de ses manifestations.

Dans cette vision Diverses études sociologiques ont porté la recherche dans les diverses théories et facteurs conduisant à la croissance de ce changement. Par conséquent, cet article se concentrera sur l'étude du changement dans la vision sociologique.

الملخص:

ما يميّز المجتمعات المعاصرة هو سرعة التغير الاجتماعي التي تشهده مختلف الأنظمة الاجتماعية على مستوى البناء والوظيفة استجابة للمتطلبات والحاجات الملحة التي فرضتها قوى مجتمعية على رأسها العولمة وتجلياتها، في ضوءها ركزت مختلف الدراسات السوسولوجية البحث في مختلف النظريات والعوامل المؤدية لتساي هذا التغير وأصبح من أهم المسائل التي تعنى باهتمام الباحثين.

لذا ستركز هذه الورقة على دراسة التغير ضمن رؤية سوسولوجية من خلال التعرض للمفهوم والمصطلحات المقاربة له، ولأهم الاتجاهات الفكرية التي بلورت هذا المفهوم ضمن سياق تاريخي موازي لتطور مفهوم التغير الاجتماعي .

مقدمة:

التغير هو سمة الوجود، فلا يمكن تصور الحياة ضمن الرؤية الستاتسكية، فحاجات ومتطلبات الحياة الاجتماعية تتجدد باستمرار، فالتغير الاجتماعي يشكل المظهر الديناميكي للمجتمع الإنساني والحركة اللاطردية المستمرة والمتتابعة التي تتم من خلال التفاعل الاجتماعي عبر الزمن وتعبّر عن أنماط من العمليات والانتقال والتنمية والتقدم التي تتم عن طريق الاختلافات والتعديلات والدورات والتذبذبات التي تطرأ في الطبيعة والجماعات

والعلاقات الاجتماعية كسلوك الاجتماعي الذي يتمثل في العادات والأعراف والنظم واللغة خلال تتابع الزمن بحيث يمكن ملاحظتها وتقديرها.

أولاً- التحديد المفاهيمي للتغير الاجتماعي وبعض المفاهيم المقاربة .

1- التغير الاجتماعي:

حظي موضوع التغير الاجتماعي باهتمام الفلاسفة والعلماء والباحثين على اختلاف تخصصاتهم، فقد عرّف "هيرقليطس": "التغير الاجتماعي بقوله التغير هو قانون الوجود، وإن الاستقرار موت وعدم"، وشبه التغير بجرّان الماء فقال: "أنت لا تنزل النهر الواحد مرتين، فإن مياه جديدة تجري من حولك"⁽¹⁾.

من أجل توضيح هذا المفهوم سنعرّج للمدلول اللغوي والاصطلاحي.

أ) **المدلول اللغوي:** ترد كلمة "التغير" في المعجم العربية بمعنى التحول والتبدل، والانتقال من حالة إلى حالة أخرى. يقول ابن منظور: "تغير الشيء عن حاله: تحوّل، وغيره: حوله وبدله، كأنه جعله غير ما كان". وغير الدهر: أحواله المتغيرة"⁽²⁾.

تشير أكثر المفاهيم عمومية للتغير باعتباره تحولا في كيان معين مع مرور الوقت، ومن أجل التأكيد على الطبيعة الديناميكية لهذا الكيان الخاص الذي يشار إليه باعتباره مجتمعا.⁽³⁾

ب) اصطلاحاً: من جملة القراءات التي تناولت التغير الاجتماعي أمكننا التوصل إلى الآتي:

• المجموعة الأولى: ركزت على التغيرات الهيكلية في البناء الاجتماعي، فالتغير الاجتماعي في هذه المجموعة يشير إلى التحولات أو التبدلات في بناء المجتمع، أي في الهياكل الأساسية فيه مثل حجم المجتمع، وتركيب أجزائه المختلفة، والتوازن بين هذه الأجزاء، من ضمن هذه التعريفات نجد "جزيبرج" "Ginsberg" الذي حدّد التغير في البناء الاجتماعي كالتغير في حجم المجتمع وتركيبه ونمط التوازن بين أجزائه أو نمط تنظيماته، ومن الأمثلة على

هذا النوع من التغيير تضاول حجم الأسرة وتحلل الاقتصاد المعيشي على أثر ظهور المدن، والتحول من الطوائف المهينة إلى الطبقات.⁽⁴⁾

كما قد يشير التغيير -وفق هذا المنظور- إلى التحولات في أنماط الفعل الاجتماعي والتفاعل التي تشكل العلاقات الاجتماعية المنظمة التي هي جوهر البناء الاجتماعي، ويتضمن ذلك كل أشكال التحول التي تحدث في القيم والمعايير وقواعد السلوك الضابطة لأنماط التفاعل بين الأفراد،... نجد تعريف "ولبرت مور" "W.Moore" للتغيير: بأنه التبدل الجوهرية في الأبنية الاجتماعية أي في أنماط الفعل الاجتماعي بما في ذلك النتائج المرتبطة بهذا التبدل كما تنعكس في التغييرات التي تطرأ على القيم والمعايير والمنتجات الثقافية والرموز، وسواء ركزت على الهياكل أو على أنماط التفاعل، فإن التعريفات البنائية تهتم بالتحولات الكبرى التي تطرأ على المجتمعات، ونقصد بالتحولات الكبرى تلك التي تأخذ زمناً طويلاً في حدوثها والتي تترك آثاراً بعيدة المدى على الهياكل الثابتة لبناء المجتمعات.⁽⁵⁾

● المجموعة الثانية: تركز على الوظائف، فالنغيير الاجتماعي هو تغيير في المكونات النسقية أو النظامية في المجتمع، ومن ثم فهو تغيير في الطريقة التي تعمل بها النظم والأنساق، أو في نوعية الأداء الوظيفي لهذه الأنساق، ومن الأمثلة على هذه التعريفات تعريف "فرنسيس ألين" "F.Allen"، الذي يذهب إلى أن التغيير يشتمل على التعديلات في الأنساق الاجتماعية والأنساق الفرعية، داخل البناء الاجتماعي وكذلك أسلوب الأداء الوظيفي له.

يرى هذا المنظور أن لكل نسق اجتماعي وظائف محددة عليه أن يواجمها، وعندما يحدث التغيير الاجتماعي، فإنه لا يحدث في الأنساق الأساسية الفرعية فحسب، ولكنه يحدث في وظائف هذه الأنساق، فقد يؤدي التغيير إلى أن يصبح النسق أكثر كفاءة في أداء وظائفه، وقد يؤدي إلى أن يصبح النسق أقل كفاءة في أداء وظائفه، ذلك يعتمد على الطريقة التي يحدث بها التغيير والعوامل الفاعلة فيه، وطبيعية المعوقات الوظيفية التي تفرزها عملية التغيير الاجتماعي.⁽⁶⁾

● المجموعة الثالثة: تركز على المستويات المختلفة للتغير الاجتماعي، فالتغير الاجتماعي عندما يحدث فإنه يؤثر على بناء المجتمع، وعلى طبيعة العلاقات الاجتماعية فيه، وعلى وظائف الأنساق، وأخيراً فإنه يؤثر على الأفراد، إن التغير هنا عملية شاملة متعددة المستويات ويمكن النظر إليها عبر هذه المستويات، إن هذه المستويات للتغير يمكن أن تمتد لتشمل التغيرات الكونية التي تظهر على المستوى العالمي ومن أشهر التعريفات التي تهتم بمستويات التغير الاجتماعي تعريف "روبرت لاور" "R.H.Lawer": على أنه يشير إلى التبديلات في الظواهر الاجتماعية عبر المستويات المختلفة للحياة الإنسانية بدءاً من الفرد و انتهاءً بالكون كله.⁽⁷⁾

● المجموعة الرابعة: تهتم بالتركيز على العناصر البنائية والوظيفية، ويعنصر الزمن في عملية التغير الاجتماعي، إن التغير الاجتماعي عملية ممتدة عبر الزمن ولا يوجد تغير اجتماعي بغير زمن يحدث فيه، ومن بين التعريفات التي تهتم بعنصر الزمن تعريف "نسبت" "R.Nisbet" الذي يرى أن التغير الاجتماعي بمعناه الواسع بأنه مجموعة متتابعة أو متوالية من التبديلات (الاختلافات)، التي تحدث عبر الوقت داخل كيان مستمر في الوجود، وفي ضوء ذلك فإن التغير الاجتماعي يشير إلى مجموعة من العمليات المتتابعة عبر الزمن والتي تنتج أشكالاً من الاختلاف والتباين التي تؤدي إلى تغير البناء الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية والجوانب الثقافية المختلفة كالقيم والمعايير والمعتقدات.⁽⁸⁾

● المجموعة الخامسة: تهتم بتعدد مظاهر التغير أو مجالاته، ومن هذه التعريفات ما يعدد مجالات التغير المختلفة كالتغير الأيكولوجي، والتغير الاقتصادي، والتغير السياسي، والتغير الثقافي، ومنها ما يركز على مجال بعينه كالتغيرات التي تطرأ على الأسرة أو على البناء السياسي أو أي مجال آخر من مجالات الحياة الاجتماعية، وغالباً ما تميل هذه التعريفات إلى التفرقة بين نوعين من التغير، التغير الاجتماعي والتغير الثقافي، فالأول يشير إلى التغيرات التي تحدث في العلاقات الاجتماعية، بينما يشير الثاني إلى التغيرات في القيم والمعتقدات..ومن الذين مالوا إلى التفرقة بين التغير الاجتماعي والتغير الثقافي "بوتومور" "Bottomore"، الذي عرف التغير الاجتماعي بالتغير في البناء الاجتماعي أو في بعض

النظم أو العلاقات بينها. بينما يشير التغيير الثقافي إلى صور التنوع التي تطرأ على الظواهر الثقافية كالمعرفة والأفكار والفن والمذاهب الدينية والأخلاقية.⁽⁹⁾

في ضوء الطروحات المتعددة لمفهوم التغيير الاجتماعي نجد هناك بعض النقاط المشتركة بينها نوجزها في الآتي:

* تنظر هذه الطروحات للتغيير الاجتماعي بوصفه تحولاً أو تبديلاً في الأبنية أو النظم أو العلاقات أو الوظائف.

* تؤمن هذه الطروحات بمسألة الزمن، إما بصورة مباشرة أو ضمنية، بحيث لا يمكن عزل التغييرات زمنياً ولا مكانياً، ذلك لأنها تحدث في سلسلة متعاقبة ومتسلسلة الحلقات أكثر من حدوثها في شكل أزمت وفتية، يتبعها مباشرة إعادة البناء.

* يحدث التغيير في أي مجتمع وأي ثقافة دون استثناء، بوضوح واستمرار.

2- التغيير الاجتماعي والمفاهيم المقاربة:

1-2- التقدم الاجتماعي (Progrés Social):

أستعمل هذا في البداية كمرادفاً لمصطلح التغيير الاجتماعي، وقد جاء ذلك في كتابات "أوغست كونت" "Auguste Comte" و"كوندرسيه" "Condercet" و"تيرجو" "Turgot" وغيرهم.

يعرفه "هوبهاوس" "Hobhous": "بأنه نمو اجتماعي للجوانب الكمية والكيفية في حياة الإنسان"

يتبن من جملة التعريفات أن التقدم الاجتماعي: "يعني تطور الجوانب المادية والفكرية للمجتمع، وهو يحمل معنى معيارياً قيمياً"

كما يعرف على أنه: "العملية التي تأخذ اتجاهاً واحداً نحو الأمام ومتجهة نحو تحقيق الأهداف المرسومة، أي فعل واع مخطط".⁽¹⁰⁾

إذن فالتغير الاجتماعي أوسع من التقدم الاجتماعي، لأن التغير لا يتجه دائماً إلى الأحسن على العكس من التقدم الذي يعني الأحسن⁽¹¹⁾.

2-2- التطور الاجتماعي (Evolution Social):

يعني مفهوم التطور الاجتماعي النمو البطيء المتدرج الذي يؤدي إلى تحولات منتظمة ومتلاحقة، تمر بمراحل مختلفة ترتبط فيها كل مرحلة لاحقة بالمرحلة السابقة.

قد أستعمل "هربرت سبنسر" "H.Spencer" مصطلح التطور الاجتماعي ليشير إلى تطور المجتمع الذي يأتي على غرار تطور الكائن العضوي، وقد بين في كتابه "أصول علم الاجتماع" المماثلة بين تطور المجتمع وتطور الكائن العضوي، حيث عرّف التطور بأنه: "انحدار سلالي معدل على نحو معين"

أما المفكر الأنثروبولوجي "تايلر" "Taylor" فقد أستعمل مصطلح التطور في كتابه "الثقافة البدائية" بصورة غير دقيقة فيقول: "نجد من ناحية أن التماثل الذي يسود في الجانب الأكبر من الحضارة يمكن إرجاعه إلى حد بعيد- إلى التأثير المتماثل للأسباب المتماثلة، بينما نلاحظ من ناحية أخرى أن الدرجات المتفاوتة للتماثل يمكن أن تعتبر مراحل للنمو أو التطور، تمثل كل منها محصلة تراث سابقة، وهي بصدد أداء دورها المناسب في تشكيل أحداث المستقبل"⁽¹²⁾.

يعتبر التطور الاجتماعي مفهوماً أكثر تعقيداً، إذ يشير إلى عملية اجتماعية لها ثلاث خصائص مجتمعة: فهو اتجاهاً وداخلياً ويحدث على مراحل يمكن تمييزها، وعليه فإنه يحمل لنا تصوراً بالحالة النهائية للمجال الاجتماعي التي تتحرك العملية نحو تحقيقها، ومن بين الأمثلة على هذه الحالات النهائية: المجتمع الإيجابي "لكونت"، والمجتمع الصناعي على نحو ما تصوره "سبنسر"، والمجتمع الشيوعي "لماركس" ودولة التضامن العضوي "لدوركايم"⁽¹³⁾

2-3- النمو الاجتماعي (Croissance Social):

يشير مصطلح النمو إلى عملية النضج التدريجي والمستمر للكائن وزيادة حجمه الكلي أو أجزائه، كما يشير إلى نوع من التغير الكمي ومن أمثلة التغيرات الكمية التي يعبر عنها مفهوم

النمو التغيرات التي تطرأ على حجم السكان وكثافتهم والتغيرات في عدد المواليد والوفيات ومعدلات الخصوبة، وكذلك التغيرات في قيمة الدخل القومي والدخل الفردي والتغيرات في حجم الإنتاج بأنواعه المختلفة...⁽¹⁴⁾

إن مصطلح النمو لا يعبر إلا عن جزء من التغير الذي يشير إلى الأفضل "التقدم" مع المحافظة على جوهر البناء بشكل عام، أما الجزء الآخر من التغير فهو غير متضمن ذلك الجزء الذي يشير إلى التخلف الاجتماعي.

4-2- التنمية الاجتماعية (Developpement Social):

تشير التنمية بمفهومها العام على شيء واحد على الأقل، هو الهروب من ظرف يفترق إلى الوقار يسمى التخلف.⁽¹⁵⁾

كما يرتبط مفهوم التنمية بمفهوم التحديث "Modernisation"، والذي يعني التحول من نمط المجتمع الذي يعتمد على تكنولوجيا تقليدية وعلاقات تقليدية ونظام سياسي تقليدي، إلى نمط متطور تكنولوجياً واقتصادياً وسياسياً...⁽¹⁶⁾

أما التنمية الاجتماعية فهي الجهود التي تبذل لإحداث سلسلة من التغيرات الوظيفية، والهيكلية اللازمة لنمو المجتمع، وذلك بزيادة قدرة أفرادها على استغلال الطاقة المتاحة إلى أقصى حد ممكن، لتحقيق أكبر قدر من الحرية والرفاهية لهؤلاء الأفراد بأسرع من معدل النمو الطبيعي.⁽¹⁷⁾

إن علاقة التنمية الاجتماعية والتغير الاجتماعي نوجزها في الآتي:

- إن مفهوم التنمية الاجتماعية هو أقرب المفاهيم للتغير الاجتماعي مقارنة بمفاهيم التقدم والنمو والتطور.
- إن المفهوم الحديث للتغير الاجتماعي يتطابق ومفهوم التنمية الاجتماعية بالرجوع إلى مضمون المفهومين.

● لكن المفهوم المطلق للتغير الاجتماعي، يعني التحول أو التبدل الذي يطرأ على البناء الاجتماعي متضمناً تبدل النظام الاجتماعي والأدوار والقيم وقواعد الضبط الاجتماعي (إيجاباً أو سلباً). في هذه الحالة فقط يختلف عن التنمية التي هي المحصلة النهائية ذات البعد الايجابي، أي لا تتضمن البعد السلبي، أي أن التنمية الاجتماعية ايجابية دائماً، في حين أن التغير الاجتماعي قد يكون أيضاً نكوصاً.⁽¹⁸⁾

5-2- التحوّل الاجتماعي:

هو أحد أشكال التغير والذي قد يقع في مجتمع من المجتمعات في وقت محدد من الأوقات، وهذا التغير يكون مستمراً في حركته ويأخذ اتجاهاً واحداً معيناً، وقد يكون نحو التقدم إلى الأمام مثل نمو الوحدة الاجتماعية من الأسرة إلى المدينة ثم إلى الدولة، وقد يكون التحوّل تراجعاً أو نكوصاً، مثل التغير الذي يصيب بعض مظاهر النشاط الاجتماعي، فبعد أن تتقدم وتتطور إلى مرحلة ما قد تحدث بعض الظروف التي تصيبها بالانحلال فتبدأ في التراجع والتقهقر.⁽¹⁹⁾

6-2- التغير الثقافي (Culture Social):

يوجد خلط بين التغير الاجتماعي والتغير الثقافي ولا تميز بعض النظريات بين المفهومين، وربما يرجع ذلك إلى الارتباط بين مفهومي الثقافة بوصفها من المفاهيم الأساسية في الدراسات الاجتماعية.⁽²⁰⁾

إلا أن التغير الثقافي أوسع نطاقاً من التغير الاجتماعي، أي من التغيرات في البناء والوظيفة، والتنظيم الاجتماعي، وتقصد بتلك التغيرات، تلك التي تطرأ على كافة جوانب الحياة في المجتمع ويتضمن ذلك الأسرة والدين والفن... الخ، وهذا النوع من التغيرات إنما ينطوي على درجة عالية من التساند والاعتماد المتبادل.⁽²¹⁾

إذن فالتغير الثقافي هو كل ما يطرأ من تبدل في جانبي الثقافة سواء أكان مادياً أم معنوياً. فالتغير الثقافي يضم التغير الاجتماعي، أي أن هذا الأخير يصبح جزءاً من التغير الثقافي، لأن التغير الاجتماعي يمتد في الإطار الفكري دون أن يحتوي الإطار المادي، في

حين أن التغيير الثقافي فيحتوي الكل. إذن ليست جميع التغييرات ثقافية هي تغييرات اجتماعية، والعكس صحيح.⁽²²⁾

ثانيا- الاتجاهات الفكرية والنظرية المفسرة للتغيير الاجتماعي:

ظهرت عدة نظريات لتفسير التغيير الاجتماعي من جميع جوانبه هي كالاتي:

1- النظريات الكلاسيكية في التغيير الاجتماعي:

1-1- نظريات التقدم الاجتماعي: هذا الاتجاه يؤكد أن التفكير الاجتماعي يسير في مراحل متعددة، وأن كل مرحلة تكون أفضل من سابقتها. يتفق أنصار هذا الاتجاه مع أنصار المدرسة التطورية، يعد "كوندرسيه" (1743-1794) رائدا من رواد نظرية التقدم الاجتماعي، حيث أكد على أن التقدم أمر ضروري وعملية مستمرة، وهو يرى أن الحياة الاجتماعية قد تطورت من البداية الأولى، إلى الاشتغال بتربية الحيوان والزراعة ثم اختراع الحروف الهجائية، حتى وصل المجتمع الإنساني أخيرا إلى عصر التنوير (القرن 18)، وقد حدد "كوندرسيه" مراحل التغيير الاجتماعي بتسع مراحل تمثل خطأ مستقيما يتصاعد نحو الرقي، كما تصور مرحلة عاشر وأخيرة ينتهي إليها تغيير وتقدم البشرية.⁽²³⁾

يندرج تحت هذا الاتجاه "أوغست كونت" والذي أشار في كتابه "مذهب في السياسة الوضعية" إلى موضوعات تدور حول نظام التربية الوضعية والاجتماع في حالته السكونية والمتحركة إذ تناول في حالة المجتمع الاستاتيكية الدين والملكية والتنظيم الأسري واللغة والطبقات، أما في الحالة الديناميكية فقد اهتم بالتقدم والتغيير.⁽²⁴⁾

2-1- نظريات الدورة الاجتماعية: تنظر هذه النظريات إلى التغيير الاجتماعي على أنه

يسير باتجاه دائري وضمن حركة منظمة وأن تغيير المجتمعات تشبه نمو الكائن الحي، إلا أن المجتمع يعيد دورته عكس الكائن الحي الذي تنتهي دورته عند موته.

أ- نظرية بن خلدون: مثل هذا الاتجاه عالم الاجتماع العربي "ابن خلدون" حيث يرى أن المجتمع الإنساني كلفرد يمر بمراحل منذ ولادته حتى وفاته، وأن للدول أعمار

كالأشخاص، وأن عمر الدولة في العادة ثلاثة أجيال مقدراً الجيل بأربعين سنة فعمر الدولة اذن مائة وعشرون سنة، وفي هذه الأجيال الثلاثة يَمُّر المجتمع بمراحل ثلاث هي⁽²⁵⁾

• **مرحلة النشأة والتكوين:** وهي مرحلة البداوة حيث يقتصر الأفراد فيها على ما هو ضروري من أحوالهم المعيشية وتتميز هذه المرحلة بخشونة العيش وتوحش الأفراد وبسالتهن كما تتميز بوجود العصبية.

• **مرحلة النضج والاكتمال:** وهي مرحلة الملك، وفيها يتحول المجتمع من البداوة إلى الحضارة ومن الشطف إلى الثروة والخصب، ومن الاشتراك في المجد إلى انفراد الواحد به، وفيها يحدث تركيز السلطة في يد شخص أو أسرة أو أمة واحدة بعد أن كانت عامة وشائعة.

• **مرحلة الهرم والشيخوخة:** وهي مرحلة الترف والنعيم أو الحضارة وفيها يتخلى الأفراد عن البداوة والخشونة وتسقط العصبية ويبلغ الترف ذروته، كما ينسى الأطفال الحماية والدفاع، وهكذا يؤدي النعيم بالدولة إلى الاقتراض والزوال تسبقه حالة من الضعف والاستكانة وفساد الخلق تسمى الاضمحلال وينتهي الأمر بالمجتمع إلى الهرم.⁽²⁶⁾

كما اهتمت هذه النظرية بالتحويلات التقدمية المستمرة أو المطردة الموصلة في النهاية إلى هدف محدد، ويمر المجتمع في حالة تحوُّله نحو تحقيق هذا الهدف بمراحل أو خطوات ثابتة، وتعتبر هذه الفكرة قديمة ظهرت في الفلسفة الإغريقية القديمة، وأعيد إحيائها في عصر التنوير على يد "فيكو" Vico (27)، الذي حدّد مسار المجتمعات في ثلاث مراحل أساسية في ضوء علاقة الإنسان بقوى ما فوق الطبيعة هي⁽²⁸⁾

* المرحلة الدينية: وفيها يرجع الناس كل شيء إلى الآلهة.

* المرحلة البطولية: وفيها يرجع الناس كل شيء إلى العطاء والأبطال.

* المرحلة الإنسانية: وفيها تصبح الجماهير أو الشعوب هي المحرك الأساسي والحقيقي لكل شيء ويرى "فيكو" في نظريته أن الإنسانية لا تستقر ولكنها تسير سيراً دائرياً.

ب- نظرية شبنجلر Oswald Spengler :

يمثل العالم الألماني "اوزفالد شبنجلر" اتجاهاً خاصاً في الدراسات الاجتماعية التاريخية، وفي نظرية التغير الدوري الجزئي ضمن إطار النظريات الكلاسيكية في التغير الاجتماعي، وقد أحدث كتابه "تدهور الغرب" "the Decline of the West"، الذي وضعه عام 1918 ضجة كبيرة، وكذلك كتاب "الدولة" الذي نشره عام 1933 يشرح فيه حقيقة الدولة وتطورها التاريخي، وأنها ذات ثقافة تنصر فيها تجربة المجتمع.⁽²⁹⁾

اهتم "شبنجلر" بتكوين الثقافة وأنواعها وتطورها، ونظريته في التغير مبنية على أن الثقافة خاصة للمجتمعات، وأن كل مجتمع ثقافته الخاصة به، وبالتالي فإن عملية التغير لا تكون واحدة في المجتمعات كافة، وإنما لكل مجتمع نمطه الخاص في التغير وفق ثقافته، ومؤكداً أن العلاقات المتبادلة بين الثقافات ليس لها أهمية تذكر في عملية التغير، وأن لكل ثقافة طابعها المميز في الشكل والجوهر...، عموماً فقد ساهمت نظريته في توجيه العلماء لدراسة التغيرات الثقافية، وصياغة نظريات أكثر شمولية، ومن هؤلاء "توينبي" و"سوروكين" وغيرها.⁽³⁰⁾

ج- نظرية "أرنولد توينبي" "Arnold Toynbee"

يعتبر المفكر المعاصر "أرنولد توينبي" من أهم المفكرين دراية بالنظريات الدائرية وأفضلهم معرفة بها، ويتضح ذلك جلياً في كتابه الشهير "دراسة التاريخ" الذي حاول فيه البحث عن الأسباب العامة لارتقاء وانحدار الحضارات، إذ تؤكد أن فكرة التحدي والاستجابة تمثل سبب نقل القوى، فيرى أن الاستجابات الناجمة للتحديات تنتج عنها عناصر النمو، وتستمر الحضارات الجديدة، وعملية الانحلال تبدأ حين تفقد هذه الاقليات ديناميتها ولا تستطيع الاستجابة للتحديات الجديدة.⁽³¹⁾

3-1- نظريات التطور الاجتماعي:

اعتمدت تلك الاتجاهات على المفهوم (الدارويني) الذي شبه المجتمع بالكائن الحي في تطوره. وكان لكتاب دارون "أصل الأنواع" عام 1859 أثر كبير إذ كانت نظريته في النشوء

والارتقاء والتطور والتقدم تقوم على مبدأ الصراع من أجل البقاء والبقاء للأصلح وأن الظواهر الاجتماعية تسير بحسب قوانين الظواهر البيولوجية من حيث النمو والاكتمال.

بعد "هربرت سبنسر" أول من مثل هذا الاتجاه التطوري حيث يرى أن تغير المجتمع في ضوء نفس القوانين التي يتحول بها عالم المادة التي تتحول من حالة اللاتجانس واللاتحد إلى حالة من التجانس والتحد والانتظام، لقد اعتقد "سبنسر" أن هذه القاعدة يمكن أن تنطبق على تطور الكون والأرض، والكائنات البيولوجية، والعقل البشري، والمجتمع البشري، فالعالم اللاعضوي (عالم المادة) والعالم العضوي (عالم الكائنات الحية)، والعالم فوق العضوي (عالم المجتمع) جميعها تخضع لنفس قوانين الحركة والتطور، وفي ضوء هذه الفرضية نظر "سبنسر" إلى المجتمع على أنه كيان كلي يتكون من وحدات متميزة تنظم وفق ترتيبات معينة في مكان محدد، ويشبه المجتمع في تكوينه الكائن العضوي، ولذلك فإنه عندما يتغير يخضع لنفس منطق تطور الكائنات العضوية، فالمجتمع ينمو في حجمه، وهو عندما ينمو في الحجم تتباين مكوناته وتصبح غير متشابهة وهنا يظهر ضرب من التباين البنائي، ولكن هذا التباين لا يفقد المجتمع تكامله فهو يطور دائماً أشكالاً جديدة لتكامل أجزائه المتبادلة، وهكذا فإن المجتمعات تبدأ بسيطة، وتتحوّل بالتردج إلى مجتمعات مركبة، ويتحوّل المركب إلى مركب المركب، إلى أن يظهر المجتمع الصناعي الذي يتميز بتباينه وعدم تجانسه الشديدين.⁽³²⁾

2- النظريات المعاصرة في التغير الاجتماعي:

2-1- النظرية البنائية الوظيفية: إن التغير الاجتماعي من وجهة نظر الوظيفية يتطلب

التوقف عند بعض الصور الوظيفية والتي ظهرت من القرن التاسع عشر حتى الآن.

أ)- الوظيفية الكلاسيكية:

نستخدم الوظيفية الكلاسيكية للإشارة إلى الإسهامات الوظيفية المبكرة كما تمثلت في أعمال "إميل دوركايم"، و"ماكس فيبر"، و"باريتو"، والمحقق أن هذه الإسهامات على ما بينها من اختلاف، تميل إلى النظر إلى التغير الاجتماعي أو تبديله، وإنما يؤدي إلى

استمراره في حالة متكاملة ومتوازنة، فالتغير الاجتماعي يظهر في شكل إضافات في الحجم وتباين في المكونات يصاحبه دائما عمليات للتكامل والتوازن⁽³³⁾.

(ب) دور كاي: انطلق في رؤيته للتغير من منظور وظيفي يتأسس على فكري التباين والتضامن، ويتضح ذلك من العلاقة التي أقامها بين مفهوم تقسيم العمل ومفهوم التضامن الاجتماعي، فتقسيم العمل تصاحبه ضروب مختلفة من التباين الاجتماعي هي التي تجعل تقسيم العمل ضرورة، وهو في جوهره تعبير عن هذا التباين ودلالة على حدوثه، فالمجتمعات إذن تميل في تغيرها إلى أن تتباين في مكوناتها، إن حدوث أشكالا من التباين يؤدي إلى حدوث أشكال أخرى مصاحبة، فالتباين السكاني يؤدي إلى زيادة الكثافة الأخلاقية (تنوع القيم والاتجاهات والميول والمعتقدات)، وهذه بدورها تؤدي إلى تقسيم العمل.⁽³⁴⁾

ج) باريتو والتوازن الاجتماعي:

فقد أظهر أن التوازن الاجتماعي قريب من التوازن الذي يسود في الاقتصاد إذا ما أهملنا أن التوازن الاقتصادي يستند إلى أفعال منطقية وعقلانية، في حين أن التوازن الاجتماعي يتضمن أيضا أفعالا غير منطقية (الأفعال التي لا يوجهها العقل فقط) بل دوماً، كما في الفيزياء النيوتونية، يتم الحصول عليه عن طريق إلغاء القوى المتواضعة، مما يسمح بالمحافظة على الترادف، بل التناغم، في المعنى بين التوازن والنظام (الانتظام) *ordre* من جهة، وعدم التوازن والاضطراب من جهة أخرى. "باريتو" واضح حين يقول: "الاقتصاد الخالص ليس فقط شبيها بالميكانيك، إنه بالتعبير الدقيق نوع من الميكانيك". ومع ذلك هناك اختلاف كبير بين التقاليد الاقتصادية والسوسيولوجية، ففي الاقتصاد، سواء من جهة الكلاسيكية الجديدة. فإن النماذج تستند دوماً إلى بعض المعادلات البسيطة التي تحدد توازناً. أما في السوسيولوجيا، فإن الوضع أكثر تناقضاً لأن هناك أيضاً مكاناً لنموذج حقيقي لعدم التوازن.⁽³⁵⁾

2-2- الوظيفة الحديثة:

أ) جارسونز ونظرية التوازن الدينامي: لقد أكد "بارسونز" إن الإطار التصوري للتحليل النسقي يجب أن يحتوي على المقولات التي تستطيع وصف وتحديد المكونات

البنائية للنسق الاجتماعي وطبيعة العلاقات المتبادلة بينها، والمقولات التي ترتبط بتحليل العمليات الدافعية داخل النسق بالإضافة إلى العمليات التي تؤدي إلى إحداث التغير في بناء النسق الاجتماعي.

يصوغ "بارسونز" إشكالية التغير بالإجابة على التساؤلين التاليين: لماذا يؤدي تغير معين في الظروف المرتبطة بالنسق، الى تغير النسق بطريقة معينة؟ ولماذا يفشل النسق في إحداث تغييرات لمواجهة تبدلات في الظروف؟ وبناء على ذلك، يميز "بارسونز" بين العمليات التي تجري داخل النسق، وعمليات التغير التي يحدثها النسق، حيث يمكن الجمع بين هاتين العمليتين تحت مفهوم ديناميات التوازن، وهو مفهوم مشتق من مفهوم آخر هو صيانة حدود النسق .

ينبغي الإشارة إلى أن ديناميات التوازن تمثل الوسائل التي يستطيع من خلالها المجتمع، أن يحقق وظائفه دون تغيرات بعيدة المدى، ومعنى ذلك بالنسبة لبارسونز، إنها لا تمس منظومة القيم، لذلك يوضح: كل مناقشتنا للتغير تستند إلى افتراض أساس يؤكد أن نمط القيم في النسق ثابت لا يتغير برغم حدوث التغير في بناء النسق، وهو الأمر الذي يؤكد أن التغير الذي يحدث في بناء النسق ينبغي أن يكون متوافقا مع الالتزامات القيمة الأساسية، وأن يظل هذا التغير في نطاق سيطرة نسق الثقافة دائما.

لذلك يجب أن تصل قوى التغير إلى أعلى درجة ممكنة داخل التدرج السبيرنطقي، بحيث يصل الى مستوى الرموز والقيم، فهناك تكمن أعلى قوى الضبط.⁽³⁶⁾

إذا لم تصل قوى التغير إلى هذا المستوى فمن المحتمل أن تسيطر عليها العوامل التي تقاوم التغير، بالنسبة لبارسونز فإن القوة الدافعة للتغير، ربما تأتي من منظومة الأنماط الثقافية، وربما تأتي من خلال التغيرات السكانية أو من المناخ، أو التكنولوجيا أو غير ذلك، وأهمية أحد هذه العوامل يقرره الواقع، لكن من الواضح أن هناك صورتين من عوامل التغير عند "بارسونز"، وهما: التغيرات الخارجية التي تقع في البيئة الخارجية للنسق- وعلاقته بالأنساق الأخرى- فما يحدث من تغيرات في نسق الشخصية، يمكن أن تؤثر

بصورة طبيعية في النسق الاجتماعي والتغيرات في النسق الثقافي، يمكن أن تؤثر في نسق الشخصية، وهكذا يتم تبادل التأثير بين الأنساق.

بخصوص العوامل الداخلية يقول "بارسونز": هناك مصدر متواصل للتوتر من الندرة، وهذا ما يتعذر اجتيازه في التمييز بين الشخصية (المنظمة حول منطلقات الحاجة)، والمستويات الاجتماعية (المنظمة حول توقعات الدور). أن تمفصل الشخصية والأنساق الاجتماعية يظهر مساحة يستوطن فيها التوتر.

إذا وقع التوتر في بناء النسق فهناك ثلاثة ميكانزمات للتصدي قبل وقوع التغيير:

- إدارة التوتر: استعادة التوافق كامل والتوقعات المعيارية.
- الإيقاف أو العزل: بعد فشل الاحتمال الأول، قد تتم الموافقة على إنجاز أقل من الانجاز العادي من قبل الوحدات المعيبة، وعلى الوحدات الأخرى أن تتحمل عبء هذا الفشل، ولكن التوتر لا يزال قائماً.
- تفريغ التوتر عن طريق التغيير في بناء النسق، ويعني إستبدال أو تغيير الثقافة المعيارية التي تحدد التوقعات التي تحكم العلاقة المتبادلة بين الوحدات الفرعية للنسق، ويؤكد "بارسونز" بأنه لا يوجد نسق توجيه قيمي ذو استمرارية كاملة في نمطه بحيث يمكن أن يتمأسس بشكل كامل في مجتمع معين، إذ سيكون هناك باستمرار توزيع متفاوت بين الأجزاء المختلفة في المجتمع، وسوف يكون هناك صراعات قيمة وصراعات دور، ونتيجة ذلك هو التكامل غير التام، اللاتبات، ومن هنا تنشأ القابلية للتغيير.⁽³⁷⁾

ب- لسلي هوايت "Leslie White" ونظرية الطاقة:

يعد كل من لسلي هوايت (عالم الأنثروبولوجيا)، وتالكوت بارسونز من أبرز واضعي النظريات الحديثة، واللذان قاما بتطوير أو تعديل شكل التطور الثقافي، ويتفق كل منهما على أن علماء التطور الثقافي الأوائل قد وضعوا إسهاماً ملحوظاً في فهم الثقافات الإنسانية، بينما يختلف أصحاب النظريات الحديثة عن النظرية التطورية البسيطة مثل "لويس هنري

موجان"، حيث أدرك كل منها أن مجرى التطور الثقافي يكون أكثر تعقيداً، ولا ينشأ في كل المجتمعات بنفس الاتجاه، ولكنه ينتج من البسيط إلى المعقد في المجتمعات الإنسانية، ومن ثم فكلمة تطور تكون ملائمة، كما يؤكد "بارسونز" على أن قدرة المجتمعات المتقدمة على الاستيعاب تكون عظيمة، وكان "هوايت" يتفق معه في ذلك، إلا أنه يضع الأهمية العظمى على الاختراع والتكنولوجيا.⁽³⁸⁾

تمثل النقطة المحورية في تحليل "هوايت" على "نظرية الطاقة"، وتقوم تلك النظرية على فكرة أساسية فوها أنه كلما أعطى الناس موارد أكثر للطاقة، فمعنى ذلك أنه يطور جهد أكبر لتقدم الثقافة، ففي الوقت الذي كانت تسخر فيه "قوة الحيوان" لإنجاز العمل الإنساني، ظلت تلك الطاقة طوال هذا الوقت تستخدم للحصول على سبل العيش، وظل يستخدمها كل الناس في إنتاج الطعام، وأيضاً في الصيد والزراعة، ولكن مع تقدم الطاقة المتاحة أصبحت فرصة اختلاف العمالة ممكنة، فقد تحلى العديد من الفلاحين عن عملهم الأصلي ليعملوا بعض المهن الأخرى التي يحتاجها التطور الثقافي، على سبيل المثال الجهد المنظم، تقدم الفنون، جيوش الحماية...وما إلى ذلك، ومن ثم يرى "هوايت" إن التاريخ الإنساني قد مرّ بفترتين من التطور: الأولى: حينما ربطوا الثور في المحراث، بينما جاءت الثانية مع الثورة الصناعية، وفي الحقيقة يؤكد "هوايت" على أن هناك مصادر أخرى مختلفة في الإمكانيات الثقافية تشتمل على مستوى التنظيم والآلات الحديثة، والبيئة، ولذلك أستخدم المعادلة التالية⁽³⁹⁾

$$E \times T \times V = P$$

بمعنى أن: الطاقة × الأدوات × البيئة = الجهد

فالثقافة علاوة على أنها تزودنا بأساليب الدعم الاقتصادي، فإنها تمنح الأفراد القيم والعادات والمعتقدات ونسق التنظيم، ولم يغفل "هوايت" أبداً هذه الأفكار، كما قام أيضاً بدراسة التطور الثقافي في المجتمعات القديمة وبخاصة "مجتمع الكنيسة"، وانتهى إلى أن معظم هذه المجتمعات تنتظم تحت سيطرة الملك الأشبه بالإله ويصاحب مثل هذا البناء نسق

المعتقدات والوظائف التي تجعل النسق الاجتماعي يمتد ليشمل ما وراء جماعة القبيلة ويعطيها نسق متوازن، وغالباً ما تختفي الحرية في تلك المجتمعات المبكرة.

يصر "هوايت" على أن المجتمعات لا تستطيع بأي حال من الأحوال أن تنمو بدون اتساع في مقدار الطاقة المتاحة للاستخدام الإنساني من أجل زيادة الإنتاج، وتجعل من الممكن تقسيم العمل، والتميز الطبقي الاجتماعي، يتميز مثل هذا الشكل الحديث من الحضارة بزيادة مستمرة في الطاقة الممكنة ليس فقط من أجل إنتاج ضخم، بل إنجاز هذا الإنتاج بدون قيّد أو قواعد دينية، هذا فضلاً عن تدخل الإنسان في التنظيم والتشكيل بصورة أكبر من المجتمعات المبكرة، ومن ثم ينظر إلى العوامل التكنولوجية- وبخاصة الطاقة المتاحة- باعتبارها أهم العناصر الرئيسية في التغير الاجتماعي.⁽⁴⁰⁾

3- نظريات الصراع:

يؤكد نموذج الصراع ضرورة النظر إلى المجتمع على أنه مركب من جماعة ضد جماعة، ويذخر بتعارض المصالح وكفاح القوى المنافسة أما للحفاظ على القوة أو التمسك بها. من هذا الكفاح يأتي التغير، الذي يكون فقط محتوماً بل ومستحقاً، ويكون المجتمع في ظل الصراع دينامياً، ويؤدي كفاح القوى إلى إعادة توزيع هذه القوى التي تعد بمثابة أفضل انعكاس لمصالح أعضاء المجتمع، ولكن يظل هذا الكفاح مستمراً ومع كل للقوة، يتغير المجتمع.⁽⁴¹⁾

بعد "كارل ماكس" من أبرز الممثلين لنظرية الصراع ومع أنه قد وقع أساساً في النظرية التطورية-التي تنادي بأن المجتمعات تتحرك تجاه الأفضل- إلا أنه يعتقد أن هذه العملية التي عن طريقها تتغير المجتمعات وتتطور تكون من خلال الصراع الذي ينحصر أساساً في المجال الاقتصادي⁽⁴²⁾، حيث ترى الماركسية أن المجتمع يتأسس على أساس اقتصادي ينحصر في علاقات الإنتاج وأنماط الإنتاج السائدة في المرحلة التاريخية، أي أن الاقتصاد هو الركيزة الأساسية في المرحلة التاريخية ولذلك فإنه يشكل كل عناصر البناء الاجتماعي الأخرى والتي أطلق عليها ماركس عناصر البناء الفوقي كالقانون والدولة والأسرة والثقافة.

كما ترى الماركسية أن التغير الاجتماعي يحدث في المجتمع كانعكاس للتغير الذي يطرأ على أساس البنية التحتية للمجتمع، ففي مرحلة من مراحل تطور هذه الأخيرة تدخل القوى الإنتاجية في المجتمع في تناقض مع علاقات الإنتاج السائدة، أي أن علاقات الإنتاج تصبح غير ملائمة للتطورات التي تحدث في قوى الإنتاج، ولذلك فلا بد أن تتغير علاقات الإنتاج وأن تتغير معها كل عناصر البناء الفوقي لتدعيم هذا التغير الجديد وتحميه، وهنا تحدث الثورة التي تنتقل المجتمع من مرحلة إلى مرحلة أخرى، ويشهد المجتمع في كل مرحلة من مراحل تطوره وجود طبقتين متناقضتين واحدة مالكة لقوى الإنتاج والأخرى تشغل هذه القوى وتنتج فائضاً يعود على الطبقة المالكة، ويؤدي التغير من مرحلة إلى مرحلة أخرى ظهور تغير في التركيب الطبقي من خلال ظهور طبقة جديدة تقود ثورة التغير لتصبح هي الطبقة المالكة أو المهيمنة في المرحلة الجديدة.⁽⁴³⁾

4- النظريات السيكلوجية الاجتماعية:

تركز النظريات السيكلوجية الاجتماعية على دور الفرد في التغير الاجتماعي وعلى دور الأفكار التي يحملها الأفراد في تغير أنماط الحياة ومساورها، وتتأسس هذه النظرية على فرضية أن التغير الذي يصيب المجتمع يحدث أساساً في الأفراد، فالأفراد هم الذين يغيرون وهم الذين يتغيرون، وبهذا فإن هناك مكاناً للعوامل النفسية في حركة التغير الاجتماعي، بل إن هذه العوامل ضرورية لخلق دينامية التغير الاجتماعي، فهي التي تدفع المجتمع إلى الحركة، فالعوامل النفسية هي التي تخلق الأفراد ذوي القدرات الخاصة وهي التي تدفع أعضاء المجتمع إلى الخلق والإبتكار، ولقد تبلور هذا الاتجاه من خلال أعمال "ماكس فيبر" وتطور فيما بعد في صياغات حديثة كالآتي:

-الدور التغيري للأفكار (نظرية فيبر): ظهرت في أحداث التغير الاجتماعي من خلال دراسة "ماكس فيبر" عن الأخلاق البروتستنتية وروح الرأسمالية، لقد افترض فيبر في هذه الدراسة أن الرأسمالية الصناعية قد ظهرت إلى الوجود بسبب الحالة السيكلوجية التي ظهرت في أوروبا الغربية في القرن السادس عشر والتي ترتبت على انتشار النزعة البروتستنتية، لقد أدت هذه النزعة (وهي مجموعة من الأفكار الجديدة التي طورت

المسيحية) إلى خلق روح الرأسالية لأنها أدت إلى ظهور التفكير العقلاني الرشيد بحيث أصبحت العقلانية هي الأساس الذي تنهض عليه الحياة الاجتماعية.⁽⁴⁴⁾

إن هذه النزعة العقلانية هي التي خلقت الدافعية للانجاز والعمل والريخ، كما خلقت الدافعية نحو ازدهار الحياة المليئة بالمتعة، فالحياة يجب أن تتركس للعمل والانجاز ولخلق أعلى مستوى من الكفاءة في كليهما، مع السعي دائماً لتحقيق القيم والمثل العليا المرتبطة بالأمانة والشرف والتشف، وهكذا استطاعت البروتستنتية بما تحمله من قيم وأفكار أن تضع أساس قيام روح الرأسالية - كما تبدو في أخلاقياتها العملية - تطابق في الواقع روح البروتستنتية. فإذا كانت هذه الديانة تهتم بتنشئة الفرد تنشئة عقلية، وتمنح المهنة قيمة كبيرة وتقديس العمل وتجعله نوعاً من العبادة أو الواجب المقدس، فإنها بذلك تمتلك البذور الفكرية للرأسالية.⁽⁴⁵⁾

5- نظرية الشخصية المجددة "هاجن":

ركز "هاجن" على دور المجددين في إحداث التغيير الاجتماعي، لقد نظر إلى المجتمعات التقليدية على أنها مجتمعات ساكنة راكدة تعرف نظماً جامدة للمكانة الاجتماعية (وجود جاهير من الفلاحين وصفوة حاكمة)، تحكمها علاقات غير مبدعة وغير دافعة للتجديد، وينعكس ذلك على الأفراد الذين يعيشون في هذه المجتمعات، حيث يتصفون بعدم القدرة على التجديد وعدم القدرة على ضبط وتحليل العالم الذي يعيشون فيه، إن مثل هذا المجتمع يعد مجتمعاً ساكناً وقد لا يعرف التغيير لعدة قرون، ويفترض "هاجن" أن ثمة علاقة قوية بين طبيعة البناء الاجتماعي وبين نمط الشخصية بحيث يمكن القول أن البناء الاجتماعي لن يتغير إلا إذا تغيرت الشخصية ومن هنا تبدأ نظرية "هاجن" في التغيير الاجتماعي، فذلك التغيير يرتبط بعوامل نفسية أي يخلق انماط الشخصية القادرة على التجديد، وتتسم مثل هذه الشخصية بالابتكارية والفضول والانفتاح على الخبرة، ان مثل هذه الشخصية تسعى الى ابتكار حلولاً جديدة ولا تقبل ما هو قائم منها، كما انها تنظر الى العالم من حولها على انه عالم يقوم على نظام معين قابل للفهم، وتكون -من ثم- قادرة على حل المشكلات التي تواجهها في العالم، ويفترض "هاجن" إن التغيير في البناء التقليدي للمجتمعات يبدأ عندما

تظهر مجموعات من الأفراد لها هذه الخصائص تهدد بناء المكانة القائم وتسحب البساط من تحت أقدامه، ومثل هذه الجماعات تظهر بالتدرج ومن خلال عمليات مستمرة من الانسحاب، ويرتبط ظهورها وتكاثرها بظهور ظروف اجتماعية (ترتبط بالأسرة والتنشئة الاجتماعية)، وهكذا يحدث التغير بشكل تدريجي فينتقل المجتمع من حالة التسلّطية إلى حالة الابتكارية مروراً بعمليات وسيطة ترتبط بتحدي نظم المكانة القائمة والانسحاب منها.⁽⁴⁶⁾

6- نظرية المجتمع المنجز (ديفيد ماكلياند):

اهتم "ماكلياند" مثله مثل "هاجن" بنوع معين من التغير هو التغير الاقتصادي، ومال-مثله مثل هاغن- ميلاً سيكولوجياً في تحليله لعملية التغير في المجتمعات التقليدية، وكانت نقطة الارتكاز عنده هي الدافعية للانجاز، لقد أكد على أن عملية التنمية الاقتصادية- سواء في المجتمعات القديمة أو الحديثة- تظهر دائماً بناءً على ظهور متغير سابق عليها هو الحاجة إلى الانجاز، ومن ثم فإن المجتمع الذي تظهر فيه هذه الحاجة يكون أقدر على التغير من غيره لأنه يبني القدرات الابداعية وتخلق فيه دافعية قوية للانجاز، وبناءً على ذلك فقد رفع "ماكلياند" شعاراً يقول فيه "استثمر في صناعة رجل ولا تستثمر في صناعة طائرة" ويقصد "ماكلياند" بالحاجة الى الانجاز القدرة على الانجاز الاقتصادي الفردي الذي ينتج النمو الاقتصادي، ويلاحظ القارئ للصفات التي يتصف بها الشخص صاحب الدافعية القوية للانجاز، أن هذه الصفات تتشابه مع الصفات التي حددها "ماكس فيبر" كقوى دافعة لنشأة الرأسمالية، فالفعل المنجز هو الفعل الذي يتأسس على الحسابات الدقيقة، والذي يتجه بحذر وشفافية نحو تحقيق النجاة الاقتصادي، بحيث يتجاوز الوجود المعيشي القائم على الكفاف، كما يتجاوز الوجود التقليدي المرتبط بالنشاط الحرفي، ولذلك فإنه قد اعتبر أن تراكم النقود هي أحد مقاييس الدافعية للانجاز أو الحاجة إلى الانجاز، ومن المقاييس الأخرى الدالة عليه، تفضيل الأعمال الصعبة، وتفضيل الدخول في المخاطر المحسوبة، ووجود نشاط تجديدي خلاق، ووجود قدر من تحمل المسؤولية، وميل نحو تخطيط الأفعال الفردية.

يفترض "ماكلياند" أن الحاجة إلى الانجاز تعد المحرك الأساسي لعملية التغيير الاجتماعي، وبناءً عليه فإذا أردنا أن نتعرف على حجم التغيير في مجتمع من المجتمعات، فإن علينا أن نتعرف على وجود حجم الدافعية للانجاز بين أفرادها، وذلك من خلال قياسها عبر المؤشرات الدالة عليها، كما يمكن التعرف عليها من خلال إحصاء عدد الأفراد المنحرفين في أنشطة تنظيمية، ويفترض "ماكلياند" أن ثمة علاقة بين الحاجة إلى الانجاز وبين أساليب التنشئة الاجتماعية، فالدوافع يمكن اكتسابها بالتعلم في المستقبل، كما أن المهارات التي يتعلمها الفرد بعد ذلك يمكن أن تخلق لديه الدافعية للانجاز أو تسلبه إياها، ولذلك فإن المجتمعات التي تفتقد دوافع الانجاز عليها أن تركز على عمليات التنشئة الاجتماعية لكي تخلق الأفراد القادرين على تحمل المسؤولية وعلى مواصلة تحقيق الأهداف بقدر كبير من المثابرة والانجاز.⁽⁴⁷⁾

7- اتجاهات التحديث:

يرجع استخدام مفهوم التحديث بطرق غامضة إلى صعوبة التمييز بين الظواهر المختلفة التي تبحث في:

* تحديد التحديث بأنواع التغيير الاجتماعي المختلفة، واعتبار أشكال التغيير المختلفة أنواعاً من التحديث.

* ارتباط مفهوم التحديث، باكتساب الطابع الغربي ظاهرياً وضمينياً ويمكن ملاحظة ذلك في تعريف "أرنولد توينبي" المؤرخ الإنجليزي الذي أوضح في هذا الصدد عام 1889: "أن العالم كله يتجه لأن يكون عصرياً".

* تحديد التحديث أنماط الحكومات الديمقراطية والدستورية التي تركز أساساً على النموذج الأوروبي الغربي.

* التركيز على عملية واحدة واعتبارها المحور اللازم لعملية التحديث، والتي تظهر في التحديد الضمني المرتبط بالنموذج الغربي الذي يعتمد على العامل الصناعي والرأسمالية في المجتمع الغربي كعناصر ضرورية في عملية التحديث.⁽⁴⁸⁾

هذا الاتجاه -اتجاه التحديث- يرى أن عملية التغير الاجتماعي تعود إلى التغير التقني الذي يعدّ التطور التكنولوجي قمة التقدم والتحضر وما يتبعه من تطبيع وظواهر اجتماعية وتغير في القيم والعادات والتقاليد والدقة في العمل. واعتماد النظام والتنظيم الإداري وما يؤثر في شخصية الفرد نحو التغير الاجتماعي وتقبله، إذ أن عملية التحديث لا بد أن تكون مرتبطة ارتباطاً جديلاً مع ظاهرة التصنيع.

كما أن مفهوم التحديث ارتبط بالتنمية الاقتصادية أيضاً وذلك لأهمية الجانب الاقتصادي في عملية التغير الاجتماعي وقدرة الدولة ومؤسساتها على قبول التجديد والتكيف مع التغير، وهنا يشير عالم الاجتماع الفرنسي "إميل دوركايم" إلى أن التحديث هو عملية تغير مخططة ومقصودة من أجل الانتقال من حالة إلى حالة أفضل عن طريق وسائل التكنولوجيا الحديثة وتطبيق الوسائل والطرق المؤدية إلى التجديد في الأنساق الاجتماعية من أجل رفاهية المجتمع، وفي هذا الاتجاه سيكون التركيز على الاتجاه الذي جاء به "أولبرت مور" الذي ربط بين التحديث والتصنيع في عملية التغير الاجتماعي والاقتصادي، والذي أشار إلى أن التحديث هو تحول المجتمع من مجتمع تقليدي إلى مجتمع متقدم اقتصادياً واجتماعياً معتمداً على التكنولوجيا والتصنيع ويتمتع بالاستقرار السياسي. كما أوضح "أولبرت مور" في كتابه "التغير الاجتماعي" جملة من الشروط اللازمة لعملية التصنيع مثل تغير القيم وتغير المؤسسات وتغير التنظيم.⁽⁴⁹⁾

ثالثاً: عوامل ومراحل التغير الاجتماعي.

1- عوامل التغير الاجتماعي:

تعددت الاتجاهات والآراء في تحديد أسباب وعوامل التغير الاجتماعي، كما اختلف علماء الاجتماع فيما بينهم على أهمية تلك العوامل، فمنهم من أشاد بأهمية الدور الذي تلعبه العوامل التكنولوجية والثقافية والمادية في إحداث التغير، وهذا ما نجد في نظرية الهوة الثقافية عند "وليم اوجبرن"، بينما أشاد "كارل ماركس" في تفسيره المادي للتاريخ بدور

العوامل الاقتصادية والقوى المنتجة، والعلاقات والصراع الطبقي في إحداث التغيير، كما أبرز "ماكس فيبر" دور العوامل الأيديولوجية والقادة الملهمين في إحداث التغيير... الخ.

فكل باحث حاول أن يشخص عوامل التغيير الاجتماعي من منطلقاته الفكرية، محاولاً تقديم رؤية تؤيد طروحاته مثل ما فعل "وليم أوجبرن"، الذي ربطها بعدة عوامل كما أشرنا آنفاً، في المقابل نجد "كارل ماركس" ربطها بالعامل المادي تحت مقولته الشهيرة: "إن تاريخ الشعوب هو تاريخ الصراع الطبقي"

إضافة إلى هذا يُلخص "ابن خلدون" مؤسس علم العمران البشري، عوامل التغيير في ثلاث عوامل هي:

* الظلم: يؤكد بوضوح أن الظلم يؤثر في بنية المجتمع وتماسكه، ويفضي إلى تدمير نسيجه:

"لأن الظلم مؤذن بخراب العمران المفضي لفساد النوع"، مما يدفع أبناء هذا المجتمع إلى المطالبة بالتغيير، موضحاً أن العدل أساس قيام الدول ونجاح سياسة الحاكم: "الرعية عبيد يكتفهم العدل، العدل مألوفٌ وبه قوام العالم"⁽⁵⁰⁾.

* الترف: حيث أكد "بن خلدون" في كتابه على خطر الترف على أهله مما يؤدي إلى تغيير في أحوالهم، في قوله: "إن المدينة إذا كثرت فيها غرس النارج تأذنت بالخراب، حتى إن كثيراً من العامة يتحامي غرس النارج* بالدور"⁽⁵¹⁾.

* العامل الاقتصادي: لقد أدرك جيداً أن السياسة الاقتصادية الفاشلة والقائمة على نهب أموال الناس ومطاردتهم في أرزاقهم ومزاحمتهم في أموالهم، وعدم توفير الفرص المناسبة للعيش الكريم لهم، سوف تخلق هذه الظروف تربة صالحة للهزات الاجتماعية، ومنها ظاهرة التغيير.⁽⁵²⁾

* لأن شجر النارج يستخدم للزينة ولا طعم ولا فائدة ترجى منه غير الزينة، فهو دلالة على الترف الذي يفضي إلى فساد الأخلاق...

أما التغير في المرحلة الراهنة يرجعه "انطوني غيدنز" إلى ثلاث عوامل رئيسية مؤدية للتغير الاجتماعي هي كالآتي⁽⁵³⁾

1-1- العامل الاقتصادي: تختلف الصناعة الحديثة، بصورة جوهرية، عن أنساق الإنتاج السابقة، لأنها تفترض توسيع الانتاج بشكل دائم مع التراكم المتزايد للثروة، ففي نظم الانتاج التقليدية كانت مستويات الانتاج ساكنة الى حد بعيد لأنها كانت تهدف إلى تلبية الاحتياجات الاستهلاكية المعتادة، والرأسالية تشجع إعادة النظر في تقانة الانتاج التي تجري فيها تطبيق الاكتشافات العلمية واستخدامها لتحسين المنتجات، إن معدل ما يبرز الصناعات الحديثة من ابتكارات تقنية يتجاوز بكثير ما ظهر في النظم الاقتصادية السابقة.

إن تأثير العلم والتقانة على أسلوب حياتنا قد يكون نتيجة لعوامل اقتصادية ، غير أنه يتجاوز النطاق الاقتصادي، فالعلم والتقانة يؤثران في العوامل السياسية والاقتصادية ويتأثران بهما معاً. إن التطورات العلمية والتقانية، على سبيل المثال، قد أسهمت في إيجاد أشكال الاتصال والتواصل الحديثة، مثل المذياع، والتلفاز والهاتف الجوال، والأترنت، وقد أحدثت وسائل الاتصال الالكترونية مثل التلفاز والأترنت قد أسهم في تشكيل تفكيرنا ومشاعرنا تجاه العالم.

2-1- العامل السياسي: تندرج العوامل السياسي في نطاق النوع المهم الثاني من العوامل المؤدية إلى التغير في المرحلة الحديثة، وكان الصراع بين الدول من أجل تعزيز نفوذها وتمية ثرواتها وتحقيق النصر العسكري على منافسيها من بواعث التغير والتغيير خلال العقدين أو الثلاث العقود الماضية. لقد كان التغير السياسي في الحضارات التقليدية يقتصر في العادة على النخب، إذ تحل إحدى العائلات الأرستقراطية محل أخرى لتولي السلطة وتدير شؤون الحكم، بينما تظل أوضاع أغلبية السكان وحياتهم مستقرة نسبياً دونما تغيير. ولا يصدق ذلك على النظم السياسية الحديثة حيث تؤثر أنشطة القادة السياسيين والمسؤولين الحكوميين على الدوام في حياة الجماهير ومصيرها. كما يؤدي اتخاذ القرارات السياسية، على الصعيدين الخارجي والمحلي، أكثر مما كان في الماضي إلى حفز التغير الاجتماعي وتوجيهه وجهات معينة.⁽⁵⁴⁾

3-1- العامل الثقافي: من جملة العوامل الثقافية التي أثرت في عملية التغير الاجتماعي في المرحلة الحديثة، أسهم تطور العلوم وعلمنة الفكر في تنمية النظرة النقدية الابتكارية في علمنا الحديث. إذ أننا لم نعد نفترض أننا سنقبل بالعادات والتقاليد مجرد أنها قد تحدرت أو نقلت إلينا عن طريق التقاليد المتوارثة عن سلطة ما. وعلى العكس من ذلك فإن أساليب حياتنا قد بدأت تتطلب بصورة متزايدة أسساً (عقلانية). فتصميم مستشفى ما على سبيل المثال لم يعد يعتمد بشكل أساسي على الذوق التقليدي بل إنه سيأخذ بالاعتبار قدرة هذا المستشفى على تلبية حاجات المرضى من العناية الصحية الفعالة، بالإضافة إلى النحو الذي نفكر فيه، فإن مضمون الأفكار قد تغير كذلك .

إن تصوراتنا المثالية عن الحياة الفضلى، والحرية والمساواة، والمشاركة الديمقراطية هي كلها من نتاج القرنين أو الثلاثة الماضية. ومثل هذه التصورات هي التي دفعت بعمليات التغير الاجتماعي والسياسي قدماً إلى الأمام وأدت إلى قيام الثورات. ولا يمكن ربط مثل هذه التصورات والأفكار بالتقاليد، بل ينبغي اعتبارها مراجعة وإعادة النظر في أساليب حياتنا ومحاولتنا ومساعدتنا إلى الحياة الأفضل. ورغم أن هذه النماذج العليا قد برزت في الغرب، فإنها غذت عالمية وشاملة في تطبيقها وحافراً على التغير في أكثر أرجاء العالم⁽⁵⁵⁾.
إن طروحات "أنطوني غديز" لخصت عوامل التغير في ثلاث عوامل رئيسية، إلا أنه يمكن إبراز بعض العوامل الأخرى والتي تعتبر من محركات التغير وهي كالآتي:

4-1- العامل الطبيعي (الجغرافي): يقصد بها كل الظواهر غير عضوية التي تؤثر على حياة البشرية مثل: الموقع، والمناخ، والتضاريس، والشمس والنجوم والحرارة والرياح... الخ بالإضافة إلى العوامل الطبوغرافية التي تتمثل في التركيب الكيميائي للتربة الزراعية، وفي وجود مناجم الفحم والحديد والذهب حقول البترول في باطن الأرض، والقوة المائية على الأنهار والبحيرات، وليس من شك في أن كل هذه العوامل تلعب دورها في إحداث التغير الاجتماعي، فالموقع على سبيل المثال قد يكون عاملاً هاماً من العوامل التي تغير الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية السائدة في مجتمع ما،... وقد اهتم العديد من علماء الاجتماع بدراسة أثر البيئة الجغرافية على الحياة الاجتماعية أمثال "عبد الرحمان بن خلدون"

و"مونتسكيو"، اللذين أوضحا أن البيئة الجغرافية لها تأثيرها القوي على النظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وعلى العادات والتقاليد، كما ركز "Huntington Eilsworth" على أثر البيئة الجغرافية على المجتمع الإنساني، وزعم أن التغير في المناخ هو السبب الوحيد في تحوّل وتطوّر المدن والمجتمعات والثقافات.

أخيراً... فإننا نؤمن بأهمية الدور الذي تلعبه المتغيرات والعوامل الطبيعية الجغرافية في التغير الاجتماعي، إلا أننا نرى أنها غير كافية وحدها لإحداث التغير الاجتماعي، وتفسير التاريخ... ويؤكد "Robert Bierstedt" ذلك بقوله: إن النظريات الجغرافية على العموم تهتم بالمتغيرات التي ترجع إلى العوامل الجغرافية، مثل المناخ والموقع والشمس والنجوم، ونحن نؤمن بأنها عوامل ضرورية ولكنها ليست كافية وحدها في تفسير البناء الاجتماعي والتغير الاجتماعي.⁽⁵⁶⁾

5-1- العامل الديموغرافي: ينظر البعض إلى النمو السكاني باعتباره أحد العوامل الهامة لإحداث التغير الاجتماعي وذلك في ضوء النظرة التي تربط بين النمو السكاني وتوفير القوى العاملة المولدة للثروة، وفي هذه الحالة ينظر إلى العنصر البشري بأنه عنصر أساسي من عناصر الإنتاج، وفي المقابل لهذه النظرة هناك وجهة نظر نابعة من نظرية "مالتوس" "Maltus" للسكان، والتي تنظر إلى النمو الهائل للسكان نظرة تشاؤمية طالما أنه لا يصاحبه نمو في حجم الانتاج أو في عناصر الغذاء... وبهذا يكون النمو السكاني المتزايد عنصراً مدمراً للتقدم وخالفاً لنوع من التغير الاجتماعي غير المرغوب فيه.⁽⁵⁷⁾

6-1- العامل التكنولوجي: أظهرت الدراسات والأبحاث السوسولوجية أن التكنولوجيا تلعب دوراً هاماً في إحداث التغير الاجتماعي، وأن التغيرات التكنولوجية تنعكس بصورة واضحة على البناء الاجتماعي، وقد صيغت نظريات سوسولوجية توضح ذلك الدور الهام الذي تلعبه التكنولوجيا في التغير مثل نظرية "الهوة الثقافية" التي قدمها "أوجبرن".

7-1- العامل الأيديولوجي: إنّ تعدّد المذاهب الفكرية في المجتمع يؤثر في أساليب حياة أفراد وفي عملية التغير الاجتماعي فيه، فالأفكار الدينية والرأسمالية والاشتراكية تؤثر في نشاط الأفراد والمجماعات وتشكل نمطاً معيناً من التفاعلات والعلاقات.⁽⁵⁸⁾

ولقد أشاد عالم الاجتماع الألماني " ماكس فيبر " في نظريته عن التغير الاجتماعي الدور الذي تلعبه العوامل الأيديولوجية في إحداث التغير الاجتماعي.⁽⁵⁹⁾

8-1- الاكتشافات والاختراعات: تلعب الاكتشافات والاختراعات دوراً حيوياً في التغير الاجتماعي.⁽⁶⁰⁾

9-1- الثورات الاجتماعية: تعتبر الثورة الاجتماعية من العوامل المؤدية إلى تغيير البناء الاجتماعي لأي مجتمع من المجتمعات البشرية، والتاريخ زاخر بالثورات العديدة التي غيرت شكل الحياة في المجتمعات التي حدثت فيها، مثل الثورة الفرنسية..⁽⁶¹⁾، ومما لا شك فيه، أن الوطن العربي يشهد لحظة تاريخية جديدة منذ اندلاع الشرارة الأولى لحركة التغيير في القطر العربي التونسي (كانون الأول 2010م). فقد انتفضت مجتمعات كانت تزرع تحت حكم استبدادي أفقدها الكثير من إنسانيتها، وقد حكم عليها بالذل والاستكانة والخضوع، لخير مثال على ذلك .

2- مراحل التغير الاجتماعي:

إن التغير الحادث لا يحدثه عامل واحد كما تم الإشارة سابقاً، وإنما يكون بتداخل مع عدة عوامل أخرى، هذا ما يقودنا للحديث عن المراحل التي تمر بها عملية التغير الاجتماعي والذي حددها "هربرت ليونبرجر" "Herbert Lionberger" في أن هناك سلسلة من المراحل يمر بها الفرد قبل أن يأخذ بالتمط الجديد.⁽⁶²⁾

1-2- مرحلة الإحساس: وهي تتمثل في أول سماع أو معرفة بالموضوع الجديد.

2-2- مرحلة الاهتمام: وهي مرحلة تجميع المعلومات حول الموضوع الجديد، بغرض تحديد درجة فائدته.

3-2- مرحلة التقييم: وهي مرحلة اختبار المعلومات المستقاة عن الموضوع الجديد، وتفسيرها وفق الظروف السائدة، ودراسة مدى ملائمتها من أجل الأخذ بها.

4-2- مرحلة المحاولة: وهي مرحلة اختبار الفكرة ودراسة كيفية تطبيقها.

2-5- مرحلة التنبؤ: وهي مرحلة التسليم بالموضوع الجديد واعتماده، ليأخذ مكانة في النمط السائد.

إن هذه المراحل الخمس السابقة لا تأتي دائما مرتبة، وإنما قد يطرأ عليها تغيير بإضافة عناصر جديدة، أو حذف بعضها، وقد تتداخل بعض المراحل مع الأخرى، حسب تأثير وتداخل العوامل المؤدية إلى التغير الاجتماعي، فقد تجتمع عدة عوامل محدثة تغيير في بنية ووظيفة الأنساق الاجتماعية، كما يمكن أن يكون لتأثير عامل واحد كافية لحدوث هذه التغيرات داخل الانساق الاجتماعية.

خاتمة:

يتضح من التصور النظري الذي أطر مسألة التغير الاجتماعي، أنها تعددت توجهاته تبعاً لاختلاف الأطر الفكرية التي حاولت أن تقدم تفسيراً علمياً للتغير الاجتماعي في ضوء المسلمات الحاضرة لكل توجه، مرتكزة بذلك على جملة من العوامل والمراحل، مؤكدة بذلك حتمية التغير الاجتماعي والتي تتفق في مجملها على التبدل الذي ينقل المجتمعات من حالة إلى أخرى، في ضوء قوانين عامة تحكم هذا التغير الاجتماعي.

قائمة المراجع:

- ¹ - السيد رشاد غنيم، التكنولوجيا والتغير الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية: الاسكندرية، 2008، ص 22.
- ² - ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الأضاري، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي: بيروت- لبنان، 1988، ص 155.
- ³ - جون سكوت، علم الاجتماع-مفاهيم الأساسية-، ترجمة: محمد عثمان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر: بيروت، 2009، ص 97.
- ⁴ - M. Ginsberg, social change, British journal sociologie, vol 1958, pp205-209.
- ⁵ - علي السيد الشخبي، في اجتماعات التربية، دار الفكر: الأردن-عمان، 2009، ص 291.
- ⁶ - علي السيد الشخبي، مرجع سابق، ص 292.
- Allyn and Bacon Perspectives on Social Change R.H.Lawer.2 ed 1977.p47
- ⁸ - علي السيد الشخبي، مرجع سابق، ص ص 292-293.
- ⁹ - علي السيد الشخبي، نفس المرجع، ص 293.
- ¹⁰ - محمد عبد الحميد المولى الدقس، التغير الاجتماعي-بين النظرية والتطبيق- ط2، دار مجدلاوي: عمان-الأردن، 2005، ص ص 24-27.
- ¹¹ - عادل عبد الحسين شكاره، نظرية هوبارس في التنمية الاجتماعية، مطبعة دار السلام: الأردن، 1975، ص 94.
- ¹² - محمد عبد الحميد المولى الدقس، مرجع سابق، ص ص 28-29.
- ¹³ - جون سكوت، مرجع سابق، ص ص 100-101.
- ¹⁴ - أحمد زكي بدوي، معجم العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان: بيروت، 1982، ص 187.
- ¹⁵ - قولنجناخ ساكس، قاموس التنمية دليل الى المعرفة باعتبارها قوة، ترجمة: أحمد محمود، المركز القومي للترجمة: القاهرة، 2008، ص 21.
- ¹⁶ - أحمد زايد، مقدمة في علم الاجتماع السياسي، دار قطري: الدوحة، 1988، ص 26.
- ¹⁷ - محمد عبد الحميد المولى الدقس، مرجع سابق، ص ص 34-35.
- ¹⁸ - نفس المرجع، ص ص 37-38.
- ¹⁹ - محمد طلعت عيسى، دراسات في التخطيط الاجتماعي، مكتبة القاهرة الحديثة: القاهرة، 1971، ص 11.
- ²⁰ - عبد القادر قصير، الأمرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دار النهضة العربية للطباعة: بيروت-لبنان، 1999، ص 79.
- ²¹ - سامية الساعاتي، الشباب العربي والتغير الاجتماعي، الدار المصرية اللبنانية: القاهرة، 2003، ص 25.
- ²² - محمد عبد الحميد المولى الدقس، مرجع سابق، ص ص 61-62.
- ²³ - محمد أحمد الزعبي، التغير الاجتماعي بين علم الاجتماع الرجوازي وعلم الاجتماع الاشتراكي، ط4، مؤسسة الجامعة للدراسات والنشر: لبنان، 1991، ص 49.
- ²⁴ - احسان محمد الحسن وآخرون، علم الاجتماع والفلسفة، ط6، بغداد-العراق، 2001، ص 274.
- ²⁵ - محمد الهادي عفيفي، التربية والتفسير الثقافي، مكتبة الانجلو المصرية: القاهرة، ص 17.
- ²⁶ - نفس المرجع، ص 17.
- ²⁷ - علي السيد الشخبي، مرجع سابق، ص 311.
- ²⁸ - عبد الباسط محمد الحسن، التنمية الاجتماعية، ط2، مكتبة وهبة: القاهرة-مصر، 1977، ص 521.
- ²⁹ - محمد عبد المولى الدوستي، مرجع سابق، ص 94.
- ³⁰ - نفس المرجع، ص ص 94-96.
- ³¹ - محمد الهادي عفيفي، مرجع سابق، ص 19.
- ³² - علي السيد الشخبي، مرجع سابق، ص 315.
- ³³ - نفس المرجع، ص ص 315-316.

- ³⁴ - محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، مجدلوي للنشر والتوزيع: الأردن، 2008، ص 237.
- ³⁵ - غيليب كaban، جان فرانسوا دورتيه، علم الاجتماع - من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية- ترجمة: إياس حسن، دار الفرقد: سوريا - دمشق، 2010، ص ص 312-313.
- ³⁶ - محمد عبد الكريم الحوراني، نفس المرجع، ص 238.
- ³⁷ - محمد عبد الكريم الحوراني، نفس المرجع، ص ص 239-240.
- ³⁸ - السيد رشاد غنيم، التكنولوجيا والتغير الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية: الإسكندرية-مصر، 2008، ص 75.
- ³⁹ - السيد رشاد غنيم، نفس المرجع، ص ص 75-76.
- ⁴⁰ - نفس المرجع، ص ص 76-77.
- ⁴¹ - السيد رشاد غنيم، مرجع سابق، ص 86
- ⁴² - نفس المرجع، ص 86.
- ⁴³ - محمد أحمد الرزقي، مرجع سابق، ص ص 64-65.
- ⁴⁴ - منير مرسي سرحان، في اجتماعات التربية المعاصرة، ط3، دار النهضة العربية: بيروت-لبنان، 1981، ص ص 318-319.
- ⁴⁵ - السيد الحسيني، التنمية والتخلف: دراسة تاريخية بنائية، دار القطري: الدوحة، 1986، ص 34.
- ⁴⁶ - علي السيد الشخبي، مرجع سابق، ص ص 319-320
- ⁴⁷ - علي السيد الشخبي، مرجع سابق، ص ص 320-321
- ⁴⁸ - هجينة سلطاني العيسى وآخرون، علم اجتماع التنمية، الأهلي: دمشق، 1999، ص 73.
- ⁴⁹ - يوسف عناد زامل، "سوسيولوجيا التغير قراءة مفاهيمية في ماهية التغير واتجاهاته الفكرية"- كلية الآداب-جامعة واسط، ص ص 16-17.
- ⁵⁰ - عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، مؤسسة المعارف: بيروت، 2007، ص 17.
- * لأن شجر النارنج يستخدم للزينة ولا طعم ولا فائدة ترجى منه غير الزينة، فهو دلالة على الترفن في الترف الذي يفضي إلى فساد الأخلاق ...
- ⁵¹ - مقدمة بن خلدون، ص 408.
- ⁵² - نفس المرجع، ص 313.
- ⁵³ - أنتوني غيدنز، علم الاجتماع، ترجمة: فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة (مؤسسة ترجمان): بيروت - لبنان، 2001، ص 109.
- ⁵⁴ - أنتوني غيدنز، نفس المرجع، ص 109
- ⁵⁵ - أنتوني غيدنز، نفس المرجع، ص ص 109-111.
- ⁵⁶ - كمال التابعي، علي مكاي، مرجع سابق، ص ص 169-170.
- ⁵⁷ - علماء شكري وآخرون، دراسات في علم السكان، دار المعرفة الجامعية: الإسكندرية-مصر، 1992، ص ص 27-30.
- ⁵⁸ - احسان محمد الحسن، رواد الفكر الاجتماعي، مرجع سابق، 1991، ص 133
- ⁵⁹ - كمال التابعي، علي المكاي، مرجع سابق، ص 176.
- ⁶⁰ - علي السيد الشخبي، مرجع سابق، ص 305.
- ⁶¹ - كمال التابعي، علي المكاي، مرجع سابق، ص 178.
- ⁶² - محمد عبد المولى القدس، مرجع سابق، ص ص 49-50.

هل هناك حاجة إلى أقسام علم الاجتماع في الجامعات الليبية؟ "قسم علم الاجتماع-كلية الآداب- جامعة طرابلس نموذجاً"

أ.د. حسين سالم مرجين، أ. سالة ابراهيم بن عمران - جامعة طرابلس - ليبيا

Résumé:

La sociologie est entrée à l'Université libyenne en 1954, où elle est devenue un département scientifique avec la philosophie, sous le nom de "Département des études philosophiques et sociales". Il a été rejoint par un certain nombre de brillants enseignants au niveau arabe qui ont constitué les fondements de la sociologie en Egypte et en Irak. Des années plus tard, un certain nombre d'enseignants libyens ont rejoint le département. la sociologie a également été séparée de la philosophie et est devenue une science autonome sous le nom de **sociologie**, qu'on trouve dans la plupart des universités libyennes, dont le nombre dépasse maintenant quatorze universités.

Environ soixante ans après cette fondation, la question nouvelle et fondamentale qui se pose ici est: **L'existence des départements de sociologie dans les universités libyennes est-elle encore nécessaire? En d'autres termes, la société libyenne tire-t-elle des avantages des résultats de la sociologie soixante ans après sa création?**

الملخص:

دخل علم الاجتماع الجامعة الليبية عام 1954، حيث أصبح قسماً علمياً إلى جانب الفلسفة، تحت مسمى قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية، وانضم إليه عدد من الأساتذة اللامعين آنذاك على المستوى العربي ممن كونوا لبنة علماء (علم الاجتماع في مصر، والعراق، وبعد سنوات من ذلك التأسيس انضم إلى ذلك القسم عدد من الأساتذة الليبيين، كما انفصل علم الاجتماع عن الفلسفة وأصبح علماً قائماً بذاته، تحت مسمى علم الاجتماع تعج به جُلّ الجامعات الليبية، والتي أصبح عددها يتجاوز حالياً أربعة عشر جامعة.

وبعد مرور حوالي ستين عاماً على هذا التأسيس فإن السؤال القديم الجديد والجوهري الذي لا يزال يقفز إلى الذهن هنا هو: هل هناك حاجة إلى استمرار وجود أقسام علم الاجتماع في الجامعات الليبية؟ ومعني آخر: هل هناك فوائد جناها المجتمع الليبي من مخرجات علم الاجتماع بعد ستين عام على تأسيسه؟

مقدمة :

دخل علم الاجتماع قسماً علمياً من أقسام الجامعة الليبية خلال بوابة كلية الآداب والتربية عام 1954، حيث أصبح قسماً علمياً إلى جانب الفلسفة، تحت مسمى قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية، وانضم إليه عدد من الأساتذة اللامعين آنذاك على المستوى العربي ممن كونوا لبنة علماء الاجتماع في مصر، والعراق من أمثال: الدكتور علي عيسى، والدكتور أحمد أبوزيد، والدكتور حسن سعفان، والدكتور سمير نعيم، والدكتور سعد جلال، والدكتور عبد الجليل الطاهر، وبعد سنوات من ذلك التأسيس انضم إلى ذلك القسم عدد من الأساتذة الليبيين، من أمثال: عبد المولي دغان، وياسين الكبير، ومصطفي التير، كما انفصل علم الاجتماع عن الفلسفة وأصبح علماً قائماً بذاته، تحت مسمى علم الاجتماع تعج به جُلّ الجامعات الليبية، والتي أصبح عددها يتجاوز حالياً أربعة عشر جامعة.

وبعد مرور حوالي ستين عاماً على تأسيس علم الاجتماع في الجامعات الليبية فإن السؤال القديم الجديد والجوهري الذي لا يزال يقفز إلى الذهن هنا هو: هل هناك حاجة إلى استقرار وجود أقسام علم الاجتماع في الجامعات الليبية ؟ وبمعنى آخر: هل هناك فوائد جناها المجتمع الليبي من مخرجات علم الاجتماع بعد ستين عام على تأسيسه؟

في حقيقة الأمر إنه من الوهم أن نعتقد أن الإجابة على هذا التساؤل ستكون ببساطة (نعم) أو ب (لا)، حيث إن الأمر يحتاج إلى عمليات تشخيص وفهم هذا العلم، كما يدعونا الأمر أيضاً إلى البحث عن علاقة هذا العلم باحتياجات المجتمع والتنمية، وهنا يقول المفكر مالك بن نبي رحمه الله: "إن العلم الذي لا يترجمه عمل، يظل ترفاً لا مكان له في وطن ما يزال فقيراً في الوسائل والأطر"⁽¹⁾.

بالتالي تأتي أهمية هذه الورقة في النواحي التالية:

* كون التوقيت الحالي ملائماً، للحديث عن التغيير والدعوة إلى الدفع بالقسم نحو التجديد والتطوير، حيث لم تمر لحظة يتوفر فيها مناخ حرية التعبير والتحير على نحو ما هي عليه الحال هذه الأيام، بالتالي هناك فرصة للاستفادة من الإمكانيات والقدرات العلمية لدى المتخصصين في هذا العلم.

* بالرغم من التحديات والمشاكل التي تواجه علم الاجتماع، إلا أن أعداد الطلبة المسجلين في أقسام علم الاجتماع ازدادت على مستوى الدراسات الجامعية الأولى، أو الدراسات العليا، مقارنةً بالسنوات السابقة، كما ازدادت معها أيضاً أعداد الرسائل والأطاريح في مرحلتي الماجستير والدكتوراه.

* استمرار تعاطي أقسام علم الاجتماع مع المشكلات بنفس الأسلوب التقليدي.
* أهمية الدراسات المستقبلية من خلال إعمال الخيطة السوسولوجية وأثرها في إعطاء مؤشرات للتوقعات المستقبلية لعلم الاجتماع في ليبيا وفي العالم العربي.

* الحاجة إلى إبراز علم الاجتماع تخصصاً علمياً له مجالاته المتعددة، وموضوعاته المتنوعة، وليس مجرد كونه الملاذ الأخير للطلبة حين ما يعجزوا عن الالتحاق بتخصصات أخرى.
* الدعوة إلى تطوير المناهج الدراسية بشكل يواكب احتياجات المجتمع والتنمية.

أهم التساؤلات المطروحة في الورقة العلمية:

في ضوء هذه الخلفية فإن أحد أهم الأهداف التي نسعى إليها في هذه الورقة هو محاولة رسم إطار مستقبلي لعلم الاجتماع في الجامعات الليبية، وقبل الخوض في التفاصيل، لا بد أن نتفق على كون أقسام علم الاجتماع في الجامعات الليبية، مع العلم بوجود بعض السمات المشتركة فيما بينها، إلا أن لكل قسم علمي له خصوصيته، فالكثير من التفاصيل قد لا توجد بنفس القدر أو بنفس الكيفية في قسم آخر، بالتالي سيتم التركيز في هذه الورقة على دراسة حالة قسم علم الاجتماع - كلية الآداب - جامعة طرابلس، حيث سيتم دراسة علم الاجتماع دراسة تفصيلية عميقة، وذلك بغية الوصول إلى إجابات للتساؤل الرئيس لهذه الورقة وهو: هل هناك حاجة إلى استمرار وجود أقسام علم الاجتماع في الجامعات الليبية؟

ومن ثم ستتجه أيضاً عمليات البحث والغوص والتشخيص إلى عدد من التساؤلات الفرعية، هي:

- * ما هو واقع قسم علم الاجتماع في كلية الآداب - جامعة طرابلس-؟
- * ما هي أهم المشكلات والتحديات التي تواجه علم الاجتماع في جامعة طرابلس؟
- * ما هي الخطوات المتخذة لتطوير علم الاجتماع في جامعة طرابلس؟
- * ما هي المقاربات والمنهجيات لتطوير وتجديد أقسام علم الاجتماع؟

كما نود أن نصرح القارئ منذ البداية بأن تحليلنا وإجاباتنا لهذه الأسئلة المثارة ستكون من منظور ما توفر للباحثين من وثائق، ومعلومات، وتقارير عن قسم علم الاجتماع-كلية الآداب- جامعة طرابلس، حيث أتم تكليف أحد الباحثين برئاسة القسم خلال المدة من 2008-2010 م، كما ترأس أيضاً لجنة التحديث والتطوير في قسم علم الاجتماع لعام 2016م، في حين تولت الباحثة الأخرى رئاسة الدراسة والامتحانات بالقسم خلال المدة من 2014 - 2016 م، بالتالي أكتسبتها تلك المهام والوظائف بعض المعارف والمهارات خاصة فيما يتعلق بمكانيزما واقع علم الاجتماع، إضافة إلى التحديات التي يُواجهها، ومن ثم فإن هذه الورقة تأتي في إطار استيعاب تلك المعارف والمهارات من خلال التدقيق، والتحقق، ومحاولة التقصي عن الأسباب، والتعرف على الدواعي، وصولاً إلى محاولة صياغة إجابات للأسئلة المطروحة في هذه الورقة.

* ما هو واقع قسم علم الاجتماع في كلية الآداب - جامعة طرابلس؟

في الحقيقة كان هناك إدراك من قبل الباحثين بأهمية تناول تاريخ قسم علم الاجتماع في كلية الآداب -جامعة طرابلس-، حيث إنه لا يمكن فهم مكانيزما قسم علم الاجتماع في الوضع الحالي، ما لم يتم تشخيص وفهم الأحداث التاريخية التي مر بها القسم في السنوات الماضية، فكل حدث من تلك الأحداث ربما يكون له تأثير قليلاً أو كثيراً على واقع القسم حالياً، فالتحليل السليم لأي مشكلة من المشاكل لا يتوفر بمجرد ما كان، وإنما قبله- بمحاولة فهم ما يمكن أن يكون، بالتالي لا مناص من الحديث عن تاريخ قسم علم الاجتماع

كلية الآداب -جامعة طرابلس-، وبشكل عام يُمكن تحديد عدد من المحطات التاريخية لقسم علم الاجتماع في النقاط التالية :

* تأسيس القسم العام 1966م، تحت مسمى قسم الدراسات الاجتماعية، ضمن أقسام كلية المعلمين العليا بطرابلس، التي كانت تشرف عليها آنذاك منظمة اليونسكو.

* في العام 1967 م أصبح القسم يُعرف باسم قسم الفلسفة وعلم الاجتماع، بعدما انضمت كلية المعلمين إلى الجامعة الليبية، لتعرف باسم كلية التربية، واستمر الربط ما بين علم الاجتماع والفلسفة في كلية التربية لسنوات، حيث اتجهت مخرجات القسم آنذاك إلى التدريس، والبحث الاجتماعي والعمل الاجتماعي.

* في أغسطس 1973 م، فصلت الجامعة الليبية إلى جامعتين مستقلتين، إحداهما في مدينة - بنغازي-، وضمت الكليات الموجودة بمدينة بنغازي والبيضاء، وهي جامعة بنغازي، والثانية في مدينة طرابلس، وهي جامعة طرابلس، وضمت الكليات الموجودة في مدينة طرابلس، حيث أصبحت كلية التربية ضمن كليات جامعة طرابلس⁽²⁾.

* في العام 1974 م، صدر قسم الفلسفة وعلم الاجتماع -كلية التربية- جامعة طرابلس، مجلة علمية محكمة، تحت عنوان الحكمة، حيث كانت جُلّ موضوعاتها ذات أبعاد فكرية فلسفية.

* تم تأسيس جمعية (ابن خلدون) في الفترة نفسها بكلية التربية ضمت في عضويتها عدداً من طلبة علم الفلسفة وعلم الاجتماع، وكانت جُلّ مهامها تصب في تقييم ما يُعطى للطلبة من محاضرات، أو يتم نشره في المجلات والكتب داخل الجامعة .

* في سنة 1976 م أعلن النظام السياسي السابق الثورة الطلابية " داخل الجامعات، وتغير الكثير في واقع الجامعات الليبية وطال ذلك حتى أساءها.

* في العام 1980م انفصل علم الاجتماع عن الفلسفة، وأصبح قسم علم الاجتماع قسماً قائماً بذاته، وتوسعت بذلك مجالاته وفروعه التخصصية المتنوعة.

* شارك أساتذة علم الاجتماع وبشكل فردي في الكثير من الأعمال الاستشارية لعدد من الوزارات، مثل: وزارة التعليم، وزارة الشؤون الاجتماعية، كما شارك أساتذة علم

الاجتماع في عدد من الدراسات، أهمها: دراسة عن "احتياجات الطفولة والشباب"، التي استمرت دراستها من 1976 حتى 1980م، حيث كانت تحت إشراف أستاذ التربية الدكتور عمر الشيباني.

* العام 1989 م تم إلغاء كلية التربية -جامعة طرابلس- "الفاتح سابقاً"، ليحل محلها المعهد العالي للعلوم الاجتماعية، ليستبدل الاسم بعد ذلك ليصبح كلية العلوم الاجتماعية والتطبيقية، حيث إنضمَّ بعض من أعضاء هيئة التدريس بقسم علم الاجتماع إلى أقسام الكلية الجديدة بأقسامها المتنوعة، وأصبحت مقررات علم الاجتماع تُدرس ضمن قسم العمل الاجتماعي، وقسم التنمية والتخطيط الاجتماعي، وقسم المجتمعات الصحراوية، كما إنضمَّ البعض الآخر إلى قسم -العلوم الإنسانية- بجامعة ناصر الأممية، حيث تم افتتاح عدد من الشعب الجديدة، كان من ضمنها شعبة علم اجتماع.

* صدور قرار عن اللجنة الشعبية العامة للتعليم والبحث العلمي "سابقاً"، رقم (1377) لسنة 1996 م، بشأن ضم كليات اللغات، والعلوم الاجتماعية، والتربية، إلى كلية الآداب - جامعة طرابلس- "الفاتح سابقاً"، حيث أصبحت هذه الكليات جزءاً من كلية الآداب، وأصبح عمداء تلك الكليات منسقين تابعين لعميد كلية الآداب، حيث أصبحت مهامهم إنهاء تخرج الطلبة الذين لا يزالون يدرسون في هذه الكليات.

* لقد عُرفت نشأة قسم علم الاجتماع في رحاب كلية الآداب بجامعة طرابلس عام 1996م، حيث إنضمَّ إليه عدد من أعضاء هيئة التدريس بكلية العلوم الاجتماعية، فكان نظام الدراسة فيه نظام السنة يدرس الطالب لمدة أربع سنوات، وبعدها تم تغيير نظام الدراسة في عام 2007م إلى نظام الفصل (الخريف، الربيع) يدرس فيه الطالب ثمانية فصول دراسية بمعدل 120 وحدة دراسية، ليتخرج الطالب فيها متحصلاً على درجة الليسانس في علم الاجتماع بصفة النظامي أو الانتساب.

* خلال العام الجامعي 2000 م، ضم قسم علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة طرابلس "الفاتح سابقاً"، في عضويته أعضاء هيئة التدريس من كليتي التربية، والعلوم الاجتماعية، المتخصصين في علم الاجتماع.

* وفي عام 2008 م قامت رئاسة القسم بطرح مبادرة إعادة تعريف بعلم الاجتماع، حيث صدر قرار رقم (1) لسنة 2008م، بشأن تشكيل لجنة علمية يكون من مهامها وضع تصور للبرنامج الدراسي ومراجعة المقررات الدراسية، حيث تم وضع رؤية للقسم تتضمن الواقع والأهداف العامة، والخاصة والمحاور الدراسية الرئيسية، كما تم وضع نظام الدراسة وفقاً لنظام الفصل المغلق ، وأسس توزيع المقررات الدراسية على جميع الفصول وتحديد عدد الساعات والوحدات الدراسية، كما أوصت اللجنة بضرورة ربط البرنامج الدراسي باحتياجات المجتمع من خلال عدد من الأنشطة العلمية والتطبيقية، وهذه المرة الأولى التي يتم الإشارة فيها صراحة إلى الحاجة إلى ربط المخرجات القسم مع احتياجات المجتمع.

* شكّلت رئاسة القسم المكلفة سنة 2012 م وبشكل غير رسمي لجنة من بعض أعضاء هيئة التدريس بشأن مراجعة المقررات الدراسية لقسم علم الاجتماع.

* في سنة 2012 م قامت رئاسة القسم بتعديل بعض المقررات الدراسية، دون اتخاذها السياق العلمي والإداري المتبع وفقاً للوائح ذات العلاقة، حيث لم تتحصل على موافقة من عمادة الكلية ورئاسة الجامعة بالخصوص .

* قيام رئاسة القسم بتدريس المقررات الدراسية غير المعتمدة لمدة سنتين، مما أثر على مخرجات القسم، حيث إنه وفي وقت لاحق من عملية تغيير المقررات الدراسية وجدت عمادة الكلية بأن المقررات الدراسية الموجودة في كشوفات الخريجين غير متطابقة مع المقررات المعتمدة لديها، بالتالي طلبت من رئاسة القسم مراجعة المقررات الدراسية والالتزام بالمقررات المعتمدة، مما أدى إلى قيام الطلبة الخريجين إلى دراسة مقررات إضافية، كما أن هذه العملية كان لها تأثير سلبي على السمعة العلمية للقسم ما بين الأقسام العلمية بكلية الآداب.

* في العام 2014م قامت رئاسة القسم الجديدة بمراجعة المقررات الدراسية حيث تبين لها عدم قانونية التعديلات الحاصلة في المقررات الدراسية سنة 2012 م، بالتالي تم الرجوع إلى المقررات المعتمدة العام 2008م.

* في العام 2016 م شكلت رئاسة القسم الجديدة لجنة علمية من مهابها صياغة مقترحات تحديث وتطوير برنامج علم الاجتماع وفقاً لنموذج توصيف البرنامج التعليمي، وذلك بخطاب من رئيس القسم بتاريخ: 2016/11/9م بهدف تحديث وتطوير قسم علم الاجتماع.

* قامت اللجنة المشكلة بخطاب من رئيس القسم بوضع مشروع ميثاق عمل، تضمن قيم، ورؤية، ورسالة، وأهداف اللجنة، كما تضمن الميثاق الخطة الزمنية لتنفيذ برنامج تحديث وتطوير القسم.

* قامت اللجنة بإحالة تصور لها لتغيير مناهج علم الاجتماع والذي تضمن تحديثاً وتجديداً في القيم، والرؤية، والرسالة، والأهداف، إضافة إلى تحديد مخرجات التعليم المستهدفة، وتسكين المقررات الدراسية، وتحديث طرائق التدريس، وطرق تقييم الطلبة.

وعلى القارئ بعد أن أحاط بهذه المحطات التاريخية أن يدرك التالي:

* أن قسم علم الاجتماع تعرض إلى محاولات الفقل ثم الضم، ومن ثم إعادة التأسيس مرة أخرى.

* بالرغم من قيام جل أعضاء هيئة التدريس بقسم علم الاجتماع بالتعاون مع عدد من الوزارات والهيئات الحكومية ولكن لا أحد منهم حاول ربط مخرجات علم الاجتماع مع تلك الجهات، كما لم يتمكنوا من إثبات أهمية دور وتأثير علم الاجتماع في المجتمع، بالتالي لا يزال هذا العلم محصوراً ما بين أساتذة القسم وطلبتهم.

* جُلّ الدراسات والمشاريع التي تناولت القضايا الاجتماعية، والتي قام بإعدادها أساتذة علم الاجتماع كانت متأثرة بالتوجه العام للنظام السياسي، مما يعني عدم التعاطي بشكل جدى مع قضايا المجتمع الحقيقية مثل قضايا الفقر، والتعليم، والصحة، والديمقراطية، كما أن بعض البحوث والدراسات الاجتماعية كانت مبعثرة وغير مكتملة مع مؤسسات الدولة، مما أدى إلى انعدام أي دور لها في عمليات التخطيط للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

* وأيضاً تأثر المناخ العلمي إلى حد كبير بالتوجهات السياسية للنظام السياسي، مما جعل جُلّ الدراسات والمشاريع التي تناولت القضايا الاجتماعية خالية من أي ملامح التغيير، أو التجديد، حيث كانت تلك الدراسات وكأنها قراءات أو محاكاة لما هو موجود في السوسيولوجية الغربية، بالرغم من أهميتها وثرائها الفكري، حيث لم تحمل في طياتها أي مبادرات تغييرية أو تجديدية، إنما كانت في أغلبها تصورات وأفكار لما هو موجود في السوسيولوجية الغربية، بالتالي لم تنجح في تشخيص وتحليل وفهم الواقع الاجتماعي، وهذا يعني ببساطة أن نتائج البحوث والدراسات كانت مغتربة عن واقعها المجتمعي.

* تكرار بعض الموضوعات، حتى تكاد أن تكون متطابقة في نتائجها، وهذا غير ناتج عن دقة البيانات، أو عن فاعلية النظريات، أو الأدوات المنهجية المستخدمة، إنما ناتج عن تكرار طريقة معينة للبحث، وهي الاعتماد على مصدر وحيد للحصول على البيانات وإتباع نفس الأساليب الإحصائية لتلك البيانات بغض النظر عن ملاءمتها لموضوع البحث.

* أن جُلّ البحوث والكتابات كانت من أجل تحقيق الاستقرار الوظيفي والحصول على ترقيات علمية أكثر من كونها تخاطب الواقع المجتمعي وتحولاته على جميع الأصعدة منها السياسية والاجتماعية، والاقتصادية، ولذلك فإن قسم علم الاجتماع لا يزال بعيداً عن المجتمع وقضاياها.

* لا توجد دراسات عن احتياجات سوق العمل والتنمية لخريجي قسم علم الاجتماع.

* محاولات تطوير وتحديث قسم علم الاجتماع بدأت فعلياً منذ العام 2008 م.

* تأثر القسم بالأجواء العامة للبلاد خاصة في مرحلة التغيير ما بعد عام 2011م والتي اتسمت بغياب مؤسسات الدولة الرقابية، حيث ارتبطت محاولات تطوير وتحديث قسم علم الاجتماع بعدم خضوعها للسياق القانوني المتعارف عليه.

* اتسمت عملية تحديث وتطوير القسم عام 2016م بوجود خطة واضحة للتغيير في مناهج قسم علم الاجتماع.

في ضوء هذه الخلفية فإن الهدف الذي نسعى إليه في الصفحات القادمة هو محاولة تحديد المشكلات والتحديات التي واجهت قسم علم الاجتماع .

ما هي أهم المشكلات والتحديات التي تواجه قسم علم الاجتماع في جامعة طرابلس؟

بادئ ذي بدء ينبغي التوضيح بأنه بالرغم من إنجاز كم هائل من رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه، إلا أنه يوجد إغفال عن دراسة أقسام علم الاجتماع بالجامعات الليبية، وتحديد أهم المشكلات والتحديات التي تواجهها، والبحث عن آليات تطويرها وتجديدها، خاصة فيما يتعلق بعلاقة علم الاجتماع مع احتياجات سوق العمل والتنمية، وبناءً على المعلومات والمعارف المتوفرة لدى الباحثين سيتم إلقاء الضوء على أهم المشكلات والتحديات التي تبدو ضرورية لتشخيص، وفهم واقع قسم علم الاجتماع بجامعة طرابلس، والتي حالت دون الاهتمام به، وتطويره لما له من قيمة علمية على المستوى الفردي، أم على المستوى المجتمعي، حيث يمكن تحديد أهم تلك التحديات في الآتي:

* وجود قصور لدي المشتغلين بقسم علم الاجتماع بالتعريف به، وبأهميته، ودوره في المجتمع، حيث يلاحظ أن جُلّ مؤسسات المجتمع لا يُعَوّن ماهية علم الاجتماع، وأهدافه، وأهميته، وإمكاناته، والدور المناط به في تشخيص، وفهم، وتفسير الواقع المجتمعي، إضافة إلى عدم الدراية بالمعارف والمهارات التي يتمتع بها خريجو قسم علم الاجتماع، مما أسهم في تشويه صورة خريجي علم الاجتماع.

* بالرغم من مرور حوالي ستين عام على تأسيس علم الاجتماع إلا أن الأساتذة الأوائل في علم الاجتماع لم يستطيعوا بناء حزمة من التقاليد والأعراف الأكاديمية، التي تؤكد مثلاً على تعزيز العمل الجماعي في أنشطته وبرامجه، واحترام الرأي والرأي الآخر، والالتزام في الإسهام بالمسؤولية المجتمعية، حيث إن جُلّ الممارسات الحالية هي نتاج للتقاليد المستحكمة على الأقل بقدر ما هي نتاج للممارسات الراهنة.

* لا تزال جل المقررات الدراسية جامدة لم يطرأ عليها التغيير والتجديد، خاصة فيما يتعلق بمراعاة احتياجات سوق العمل والتنمية، فحين تقلب بعض المقررات الدراسية الحالية لبعض أساتذتنا فإننا نلمس أنه لا يزال يتم تدريس بعض المقررات الدراسية دون مراعاة لإعادة توصيفها، أو تحديد مخرجات التعليم المستهدفة .

* تتم عملية توزيع بعض المقررات الدراسية بناءً على الأقدمية في التدريس، حيث تصبح تلك المقررات حكراً على بعض الأساتذة دون غيرهم، لتصبح عتبة من العتبات المقدسة التي لا يجوز المساس بها أو الاقتراب منها.

* اعتقاد بعض الأساتذة بأن عملية تطوير وتحديث القسم تتم فقط من خلال إضافة أو تعديل أو حذف بعض المقررات الدراسية، وتذكر هنا حادثة وقعت في أواخر 2016م، عندما قامت لجنة بتوزيع مسودة تناولت تطوير وتحديث القسم، وتفاجأنا عندما وجدنا المسودة عبارة عن مجموعة من المقررات الدراسية فقط، حيث يوجد بها بعض الإضافات وبعض التعديل، دون تطرق تلك اللجنة إلى تطوير منظومة المناهج بالقسم والتي تعني تطوير وتحديث الأهداف، وطرق جديدة للتعليم والتعلم، وضع آليات تقييم المقررات الدراسية، وضع آليات لتقييم العملية التعليمية،..... إلخ.

* معظم لجان تطوير وتحديث قسم علم الاجتماع خلال مرحلة ما بعد عام 2011م جُلها كان غير قانوني، ولا تستند إلى أي قرارات من رئاسة القسم، باستثناء اللجنة التي تم تشكيلها لعام 2016 م وربما هذا متأتي من غياب الجهات الرقابية، إضافة إلى عدم دراية ومعرفة بعض رؤساء الأقسام بعد عام 2011 م باللوائح الإدارية والأكاديمية الخاصة بعمليات تطوير وتحديث البرامج العلمية .

* وجود مقاومة كبيرة للتغيير والتجديد من قبل بعض الأساتذة، وبصفة خاصة مما يصفون أنفسهم بأنهم أوائل من درس هذا العلم، فهؤلاء لديهم اعتقاد راسخ بأنه ليس هناك حاجة إلى تجديد هذا العلم، وإن كان هناك حاجة للتجديد فلن يتم إلا من خلاهم.

* افتقار القسم إلى وجود برامج تدريبية لأعضاء هيئة التدريس، خاصة فيما يتعلق باستراتيجيات التعليم والتعلم، ودور الطلبة في عمليات تقييم المقررات، وآليات توصيف للمقررات الدراسية، وطرق التعامل مع المتعثرين..... إلخ .

* يتم قبول الطلبة في قسم علم الاجتماع من حاملي الشهادة الثانوية القسم الأدبي بتقدير عام جيد، من خلال تعبئة نموذج خاص بالقبول على الأيقونة الخاصة بالتسجيل، إلا أن رئاسة القسم أو المجلس العلمي بالقسم لم يضع أية معايير، أو شروطاً خاصة بعمليات

القبول، مثل امتحانات قبول تحريرية، وشفوية، للتأكد من نوعية الطلبة المتقدمين للدراسة بالقسم، بالتالي أصبح قسم علم الاجتماع يعج بأعداد كبيرة من الطلبة نتيجة لاكتفاء بعض الأقسام أو الكليات بالأعداد والنوعية المطلوبة، أو نتيجة لانتقال بعض الطلبة المتعثرين في بعض الأقسام وكليات أخرى، إلى قسم علم الاجتماع، مما جعل الإقبال على قسم علم الاجتماع من قبل بعض الطلبة كونه ملاذاً أخيراً للطلاب حين ما يعجز عن الالتحاق بتخصص آخر.

* يقوم بعض الأساتذة بإعطاء المحاضرات الدراسية باللهجة العامية، والبعض الآخر قد يمزج بين اللغة العربية الفصحى، واللهجة العامية هذا المزيج في لغة التدريس قد ينعكس بصورة أو بأخرى على الفهم والمعارف والمهارات المستهدفة.

* يعتمد جُلّ أعضاء هيئة التدريس على طريقة التلقين واجترار المعلومات، دون أن يكون هناك تفاعل مع الطلبة داخل القاعات الدراسية، في حين أن علم الاجتماع يقوم على التفكير والتدبر في الظواهر والموضوعات التي يتناولها، وليس مجرد حفظ وتكرار ما يقال، بالتالي كان لهذه الطريقة في التدريس التأثير السلبي على حصيلة الفهم، والمعارف، والمهارات المستهدفة، حيث أصبح الهدف لدى الطلبة من جُلّ المقررات هو تكرار ما يقال لبلوغ النجاح، والانتقال للفصل التالي، وهذا يُقي علم الاجتماع في دائرة التدريس ونقل المعرفة السوسولوجية دون المبادرة بصنعها .

* لا تزال وسائل التدريس تعتمد على الوسائل التقليدية، والمتمثلة في السبورة رغم وجود التطور الذي لحق بوسائل الايضاح التعليمية، منها على سبيل المثال: السبورة الذكية أو شاشات العرض، وللمزيد من الايضاح والتبسيط فمن المتعارف عليه أن تكوين الصورة في ذهن الطالب تساعده على التذكر لذلك فإن غياب مثل هذه الوسائل الحديثة له تأثير سلبي على طريقة الشرح، وتحليل المعلومات، والأفكار المتعلقة بموضوع الدرس أو المحاضرة، وهذا ما بينه ابن خلدون في حديثه عن طرق التدريس، حيث أوضح ضرورة أن يستخدم المعلم الطريقة التي تناسب قدرات وميول الطالب، وتناسب العلم الذي يتم تدريسه، وأكد على أهمية استخدام أسلوب المناقشة في التدريس لأن التعليم يجب أن

يهدف إلى حصول المتلقي على ملكة العلم بحيث يصبح على درجة عالية من الفهم وليس الحفظ فقط دون الفهم والتعمق⁽³⁾.

* هناك تركيز على الجوانب النظرية في المقررات الدراسية، دون الاهتمام بالجوانب العملية، مثل القيام بزيارات ميدانية أو حقلية، أو القيام بتدريب عملي لبعض المقررات الدراسية، بحيث يستفيد منها الطلبة في تدعيم الجوانب النظرية.

* الكثير من البحوث وأوراق العمل، وبعض مشاريع التخرج التي يُقدّمها الطلبة والتي تكون جزء من عمليات التقييم هي عبارة عن عمليات نقل، ونسخ، ولصق من الشبكة الدولية للمعلومات، حيث ينتشر في باحات الجامعة عدد من الدكاكين التي تعمل على إعداد البحوث ومشاريع التخرج، ويلجأ إليها جُلّ الطلبة في الحصول على البحوث المطلوبة ضمن أي مقرر دراسي يطلبه الأستاذ منهم، وفي كثير من الأحيان تأتي تلك البحوث والأوراق البحثية متشابهة إلى حد كبير جداً، إضافة إلى ذلك قد لا يعي بعض الطلبة ما هو موجود ببحثه، في حين يكتفي بعض الأساتذة في كثير من الأحيان باستلام البحث أو الورقة البحثية دون القيام بعمليات التقييم للورقة البحثية، ومعني هذا ببساطة شديدة عدم استفادة الطلبة من تحسين معارفهم ومهاراتهم خاصة فيما يتعلق باستخدام المفاهيم والمصطلحات، ومهارات الإلقاء أمام الآخرين، والاستفادة من النقد الموضوعي للظواهر والمشكلات المجتمعية، والأهم من ذلك هو قبول الرأي والرأي الآخر.

* قلة الانتاج المعرفي لأعضاء هيئة التدريس، سواء كانت كتباً، أم بحوثاً أم أوراقاً علمية، ففي العام 2016م، قامت اللجنة المكلفة بتحديث وتطوير القسم بتوزيع استبانة على أعضاء هيئة التدريس بالقسم لمعرفة الأعمال العلمية التي تم إنجازها خلال الأعوام 2014 م - 2016 م، حيث تبين نتائج الاستبانة بأن مجمل الأعمال لم تتجاوز الثلاثين عملاً، والجدول التالي يوضح عدد الأعمال المنجزة، وجمّة، ومكان، وسنة النشر.

الجدول رقم(1) يُبين الإنتاج العلمي لأعضاء هيئة التدريس بقسم علم الاجتماع خلال الفترة من: 2014 إلى 2016 م

ر. م	عنوان البحث	اسم الاستاذ	جهة النشر	مكان النشر	سنة النشر
1	المراة والتغير الاجتماعي	سعاد الزريبي	مجلة العلوم الاجتماعية - كلية الآداب - جامعة طرابلس -	ليبيا	2014
2	التحضر الليبي وانعكاساته على الديمقراطية	عمر البنداق	مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد (3)، مركز الدراسات الاجتماعية	ليبيا	2014
3	النوع الاجتماعي " تحليل سوسيولوجي للصراع بين الأدوار ومبحث عن محددات التكامل "	عائشة فشيكة	مجلة كلية الآداب، جامعة طرابلس، العدد (24)	ليبيا	2014
4	مكاتب الجودة وتقييم الأداء في الجامعات الليبية الواقع والمستقبل	حسين مرجين	المؤتمر العربي الدولي الرابع لضمان جودة التعليم العالي -جامعة الزرقاء-	الأردن	2014
5	المجتمع المدني في ليبيا بعد 2011م، المفاهيم والمدلولات والرؤية المستقبلية	حسين مرجين	مجلة جامعة عمر المختار، العدد (28)، جامعة عمر المختار	ليبيا	2014
6	السياسة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط	حسين مرجين	مجلة الاقتصاد والعلوم السياسية، العدد (13)، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية -جامعة طرابلس-	ليبيا	2014
7	الحراك المجتمعي في ليبيا 2011م " المفاهيم والمدلولات والرؤية المستقبلية "	حسين مرجين	مجلة العلوم الاجتماعية- العدد السادس -كلية الآداب- جامعة طرابلس	ليبيا	2014

2015	ليبيا	مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد (4)، مركز الدراسات الاجتماعية	عمر البنداق	التحضر المجتمعي ودوره في انتاج الوعي المدني	8
2015	ليبيا	المجلة المغاربية، العدد (17) الجامعة المغاربية	عائشة فشبكة	التعليم والتنمية البشرية/مؤشرات عن تعلم المرأة الليبية	9
2015	ليبيا	مجلة كلية الآداب، العدد (27) كلية الآداب - جامعة طرابلس-	عائشة فشبكة	علم الاجتماع وقضايا المجتمع المعاصر " قسم علم الاجتماع نموذجاً"	10
2015	ليبيا	مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية	فاطمة بنور	الدور الاجتماعي للمرأة في المجتمع الليبي	11
2015	ليبيا	مجلة الجامعة، العدد (17) المجلد الأول، جامعة الزاوية	حسين مرجين	الاحتواء السلمي للمسألة الفلسطينية في ظل السياسة الأمريكية (1991-2013)	12
2015	الامارات العربية المتحدة	المؤتمر العربي الدولي الخامس لضمان جودة التعليم العالي، جامعة الشارقة	حسين مرجين	جودة التعليم في مقدمة ابن خلدون	13
2015	سلطنة عمان	المؤتمر الدولي الثالث كلية الآداب، جامعة السلطان قابوس	حسين مرجين	العلاقات البينية بين علم الاجتماع وعلم الحاسب الآلي " المفاهيم والمنهجية"	14
2016	ليبيا	مجلة العلوم الاجتماعية - جامعة طرابلس - كلية الآداب	سعاد الزريبي	مقاربة بين النوع والتنمية	15
2016	السودان	المؤتمر العربي الدولي السادس لضمان جودة التعليم العالي، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا	حسين مرجين	المركز الوطني لضمان جودة التعليم في ليبيا (التحديات والفرص)	16

2016	تونس	الملتقى الثاني لمركز الفاعلون	حسين مرجين	علم الاجتماع على متن الحراك المجتمعي العربي "أقسام علم الاجتماع في الجامعات الليبية نموذجاً"	17
2016	الأردن	المؤتمر الدولي الخامس بعنوان الاتجاهات المعاصرة في مؤسسات التعليم ، جامعة مؤتة	حسين مرجين	إصلاح منظومة التعليم الجامعي الحكومي في ليبيا الواقع والمستقبل 2016	18
2016	الأردن	المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية المجلد (9)، العدد (2)، الجامعة الاردنية	حسين مرجين	آفاق سوسيولوجية على متن الحراك المجتمعي العربي	19
2016	الجزائر	مجلة التغير الاجتماعي، العدد الأول جويلية، جامعة محمد خضير بسكرة ، كلية العلوم الاجتماعية	حسين مرجين	التغير السوسولوجي في متن تطبيقات الويب 2.0 الحراك المجتمعي العربي نموذجاً	20
2016	اليابان	ICSSH 2016- Osaka	حسين مرجين	Civil society in Libya after the revolution of 2011- Concepts - and - future vision	21
2016	الجزائر	الملتقى الدولي نحو صياغة نظرية عربية في ميدان العلوم الاجتماعية، جامعة حمة لخضر بالوادي	حسين مرجين	علم الاجتماع في الجامعات الليبية "دعوة لإعادة التعريف"	22

جدول قام بإعداده لجنة تحديث وتطوير قسم علم الاجتماع العام 2016 م .

ومن جهة أخرى رصد استطلاع رأي حديث قدمه عدد من طلبة قسم علم الاجتماع، أهم التحديات والمشاكل التي يعاني منها الطلبة قسم علم الاجتماع للعام الجامعي 2016/2015م، فكانت على النحو التالي⁽⁴⁾:

- * عدم التزام بعض الأساتذة بمواعيد المحاضرات.
- * التمييز في المعاملة ما بين الطلبة .
- * ضيق الوقت الممنوح للمذاكرة في الامتحانات.
- * قصور و غياب دور المشرف الأكاديمي.
- * الحاجة إلى وجود مكتبة بالكلية.
- * الحاجة إلى قيام بعض الأساتذة بالتفاعل مع الطلبة.
- * عدم كفاية بعض الأساتذة في عمليات شرح المقررات الدراسية .
- * الحاجة إلى تقدير الأساتذة للظروف النفسية والاجتماعية التي يمر بها جل الطلبة.
- * حاجة الطلبة إلى تكييف مع أوضاع البلاد الحالية.

إذن على القارئ أن يدرك وجود مشاكل وتحديات عديدة ومتشعبة تواجه هذا العلم، فنهج هذا العلم، والتي تشمل الأهداف والمقررات، وطرق التدريس، وطرق التقييم هي في الأصل اجترار لمنهج السبعينيات من القرن الماضي، كما يظهر تأثير تلك التحديات واضحاً من خلال مخرجات هذا العلم، فالخرجات البشرية لهذا العلم لا تزال مقتصرة على تخرج كوادر بشرية لإشغال وظائف غير واضحة، أم غير مرغوبة، وبأسلوب تقليدي يقوم جلها على المحاضرات النظرية، وتعتمد على التلقين واجترار المعلومات، دون الاهتمام بالعمل الجماعي، والتفكير الإبداعي، وتطبيق المعارف، والمهارات، كما لا تزال مخرجات العلم من البحوث والدراسات تركز على الشكليات البحثية، والتي أدي التقيد بها إلى أن تكون الشكليات على حساب المضمون، مما أدي إلى افتقار تلك الدراسات والبحوث إلى الإبداع والابتكار والتميز الحقيقي، والأكثر من ذلك هو استمرار تعاطي قسم علم الاجتماع مع المشكلات بنفس الأسلوب التقليدي، إضافة إلى عدم الاهتمام بمواءمة احتياجات سوق

العمل والتنمية، كما تبرز تحديات عديدة تتعلق بأداء بعض أعضاء هيئة التدريس، منها الحاجة إلى تطوير إستراتيجيات التعليم والتعلم، إضافة إلى استمرار اعتقاد البعض منهم بأنه لا يمكن إضافة أي جديد لهذا العلم، وإن كانت هناك إضافات فلن تكون إلا من خلالهم، بالتالي فإن السؤال المطروح حالياً: ما هي الخطوات المتخذة لتطوير علم الاجتماع؟

* ماهي الخطوات المتخذة لتطوير قسم علم الاجتماع في جامعة طرابلس؟

لاشك أن القارئ قد لاحظ بعد قراءته للصفحات الماضية بأن حركة مراجعة قسم علم الاجتماع قد بدأت منذ العام 2008 م، تلي ذلك مرحلة 2012 م، بعد ذلك جاءت مرحلة 2016 م، بالتالي سيتم التركيز على هذه المراحل الثلاث وذلك في الإجابة على السؤال المطروح، وفي الحقيقة سنكتفي فقط بسرد أهم خطوات ذلك التطوير والإنجازات التي تم تحقيقها، وأساليب التنفيذ، دون الخوض في تفاصيل الخطوات.

* المرحلة الأولى العام 2008 م:

شكلت رئاسة القسم لعام 2008 م، لجنة علمية بقرار رقم (1) للعام 2008م، بشأن تطوير وتجديد علم الاجتماع، وحسب وثيقة الصادرة عن اللجنة العلمية بتاريخ: 2008/7/5م، فإن خطوات تطوير وتجديد القسم تضمنت الجوانب التالية:

* الرؤية العلمية لقسم علم الاجتماع وشملت الواقع، والأهداف، والمحاور الدراسية الرئيسة .

* أسس توزيع المقررات الدراسية على جميع فصول الدراسة المعتمدة من الكلية.

* المقررات الدراسية حسب عدد الساعات، وعدد الوحدات.

* ربط البرنامج الدراسي للقسم بعدد من الأنشطة العلمية والتطبيقية في المجتمع.

كما ركزت تلك الخطوات على النقاط التالية:

* الحاجة إلى تكيف برامج وأهداف قسم علم الاجتماع مع متطلبات البيئة المجتمعية، عملاً بقاعدة أن العلم في خدمة الحياة والمجتمع والبيئة.

* توظيف علم الاجتماع في تلبية احتياجات المجتمع الجديدة، وذلك بغية القضاء على التناقضات والسلبيات والفوارق والمشكلات الاجتماعية التي قد تعوق حركة المجتمع نحو التقدم والازدهار من جهة أخرى.

* أهمية نتائج الدراسات الاجتماعية في حل مشكلات الحياة الاجتماعية وفي إعادة تشكيل هذه الحياة الاجتماعية، من خلال عمليات التخطيط، والتنمية الاجتماعية، والاقتصادية.

* يشترك علم الاجتماع اليوم مع العلوم الأخرى في تحقيق هدف سعادة البشر، من خلال الاعتماد بشكل رئيس على تطبيق الحقائق العلمية في الحياة حتى تتخلص من جميع المنغصات سواء أكانت فاقة، أم مرضاً، أم علاقات مظلمة.

كما تم تجديد أهداف قسم علم الاجتماع، حيث أصبحت على النحو التالي:

* إعداد متخصصين للعمل في مجالات التعليم، والعمل، والشؤون الاجتماعية، وصناعة المعلومات، والبيانات، والبحث العلمي، والتنمية، والتخطيط الاجتماعي، والصحة، والبيئة، والعمل الاجتماعي والمعارض، والتسويق، والسكان، والإسكان، والتعاون الدولي.

* المساهمة في معالجة قضايا التحرر والتحديث الاجتماعي والاقتصادي.

* المساهمة في تجدير، ونشر التفكير العلمي في المجتمع.

* كسر احتكار المعرفة في مجال الدراسات الاجتماعية.

في حين تم تحديد المحاور الرئيسة التي يتوجب أن يتضمنها البرنامج الدراسي لقسم علم الاجتماع في المحاور الآتية:

* الدراسات السكانية.

* مناهج وتقنيات البحث العلمي.

* دراسات العمل.

* التنمية والتخطيط الاجتماعي.

* الانحراف الاجتماعي.

- * دراسات المرأة.
- * التحديث.
- * التنظيم والضبط الاجتماعي.
- * الإنسان والبيئة.
- * متطلبات الحياة الحضرية.
- * مجتمع المعرفة.
- * الحركات الاجتماعية.

كما تم تفريغ المحاور والاهتمامات الدراسية في جملة من المقررات الدراسية التخصصية والعامّة التي سوف يتلقاها الطالب للحصول على الدرجة العلمية ويبلغ المقررات الدراسية (64) مقرراً تنتج (133) ساعة دراسية.

* المرحلة الثانية سنة 2012م:

قامت رئاسة القسم سنة 2012م بتكليف عدد من أعضاء هيئة التدريس بالقسم بمهام مراجعة المقررات الدراسية، إلا أن هذه اللجنة كانت تفتقر إلى وجود وثائق تبين آليات عملها مثل خطاب التكليف، ومحاضر الاجتماعات، وخطط العمل واستطاعت هذه اللجنة تغيير عدد من المقررات الدراسية، وتم العمل بها داخل القسم، إلا أنه وبعد فترة من الزمن تبين لعمادة الكلية بأن آليات تغيير تلك المقررات كان يفتقر إلى اتباع السياق القانوني المتعارف عليه، مثل إصدار خطاب من رئاسة القسم بالخصوص، والموافقة عليها من قبل المجلس العلمي بالقسم، واعتمادها من قبل عمادة الكلية ومن ثم رئاسة الجامعة.

* المرحلة الثالثة العام 2016م:

نتيجة إلى الانتقادات التي وجهت إلى اللجنة المكلفة بعملية مراجعة المقررات الدراسية سنة 2012م، قامت رئاسة القسم بتكليف لجنة جديدة، بتاريخ: 9/11/2016م، حيث أسند لهذه اللجنة مهام صياغة المسودة المحالة من قبل اللجنة السابقة، إضافة إلى صياغة المقترحات المحالة من قبل أعضاء هيئة التدريس بالقسم، مع مراعاة المعايير ذات

العلاقة، خاصة نموذج توصيف البرنامج التعليمي، حيث عملت اللجنة المكلفة ومنذ البداية على تحديد برنامج عملها في ميثاق عمل ثم إحالته لرئاسة

القسم، والذي تضمن خطوات ومراحل إنجاز العمل المطلوب، وبشكل عام حددت اللجنة أهدافها نحو عملية التحديث والتطوير على النحو التالي:

- * مواءمة مخرجات التعليم المستهدفة مع احتياجات سوق العمل.
- * بث روح المنافسة نحو الجودة والتميز.
- * تنمية روح المبادرة بين أعضاء هيئة التدريس بالقسم للإبداع في العملية التعليمية.
- * السعي نحو بناء نظام الجودة وتطبيقها.
- * نشر ثقافة الجودة وضمانها.
- * تعريف المجتمع ومؤسساته المختلفة بأهمية قسم علم الاجتماع .
- كما تضمنت خطوات تطوير وتجديد القسم الجوانب التالية:
- * تحديد المعايير الأكاديمية لقسم علم الاجتماع.
- * تجديد قيم ورؤية ورسالة وأهداف القسم.
- * شروط وآليات القبول بالقسم .
- * مخرجات التعليم المستهدفة.
- * تسكين المقررات الدراسية حسب عدد الساعات، وعدد الوحدات الدراسية.
- * طرق التعليم والتعلم.
- * طرق التقييم.
- * متطلبات الاستمرار في الدراسة بالقسم.
- * تصنيف التقييم.
- * تقييم القسم.
- * خدمات الدعم التعليمية.

كما أصبح عدد المقررات الدراسية (61) مقررًا تنتج (123) وحدة دراسية، انقسمت إلى عدد (113) وحدة نظرية وإلى (10) وحدات عملية، وحسب الوثيقة الصادرة عن اللجنة المكلفة بعملية تحديث وتطوير القسم اعتمدت اللجنة في برنامج عملها على عدد من الآليات، هي⁽⁵⁾ :

* نموذج توصيف البرنامج التعليمي الصادر عن المركز الوطني لضمان جودة واعتماد المؤسسات التعليمية والتدريبية.

* مسودة المقررات الدراسية المقترحة عن اللجنة السابقة 2012-2016م.

* المقررات الدراسية المقترحة من قبل أعضاء هيئة التدريس بقسم علم الاجتماع 2012-2016م.

* بناء استبانة تقييم مخرجات التعليم المستهدفة تم توزيعها على عدد من جهات التوظيف والخريجين.

* توزيع المسودة على أعضاء هيئة التدريس بالقسم.

* التغذية الراجعة من قبل الخبراء الذين قاموا بعملية مراجعة وتقييم هذا العمل من داخل وخارج ليبيا.

كما أوصت اللجنة المذكورة بعدد من التوصيات، أهمها⁽⁶⁾:

* مخاطبة عمادة الكلية بأن يكون مقرر المجتمع الليبي المعاصر من ضمن مقررات الجامعة العامة.

* صدور قرار من عمادة الكلية باستحداث وحدة تعني بشؤون البحث العلمي ومتابعة وتنسيق مشاريع تخرج الطلبة مع جهات التوظيف.

* فتح شعب داخل القسم بحيث يتم فتح آفاق جديدة في علم الاجتماع.

* قيام رئاسة القسم بإعداد استبانات ونماذج لتنفيذ ومتابعة وتقييم هذا التوصيف.

* وضع دليل خاص بإجراءات مشاريع التخرج، يتضمن المتطلبات والخطوات اللازمة لتنفيذ مشروع التخرج وآليات التنسيق مع جهات التوظيف.

* قيام رئاسة القسم بوضع خطة زمنية محددة لتنفيذ توصيف المقررات الدراسية.
* قيام رئاسة القسم بوضع خطة تتعلق بالأنشطة والبرامج الداعمة للعملية التعليمية، مثل ورش عمل وحلقات علمية ودورات تدريبية ... إلخ.

* تفعيل الدور الغائب للمشرف الأكاديمي سواء من الناحية التعليمية أو التربوية أو الاجتماعية، حيث تقترح اللجنة على رئاسة القسم استحداث جائزة أفضل مشرف أكاديمي.

* إنشاء جوائز تحفيزية ، منها جائزة أفضل أستاذ في المجال التعليمي ، وأفضل أستاذ في المجال البحثي، مع ضرورة قيام عمادة الكلية ورئاسة القسم بتوفير الدعم المادي والمعنوي لهذه البرامج .

قراءة لتجارب التطوير والتجديد السابقة :

بعد استعراض أهم تجارب تطوير وتجديد قسم علم الاجتماع، يمكن استخلاص النتائج التالية:

* دعوات التطوير والتجديد الناجمة تأتي انطلاقاً من الوعي الذاتي والجمعي بأهميتها والحاجة إليها .

* هناك الحاجة إلى وجود إرادة واعية من قبل رئاسة القسم تؤمن بأهمية التحديث والتجديد.

* ضرورة مشاركة أطراف العملية التعليمية كافة في عملية تطوير وتجديد قسم علم الاجتماع.

* إرساء معايير واضحة تحكم سير العملية التعليمية.

* توقع وجود مقاومة كبيرة لعملية التغيير والتجديد لقسم علم الاجتماع.

* هناك حاجة ضرورية للارتقاء بمستوى جودة المخرجات، لأن تقدم المجتمعات يعتمد على كفاية مخرجاتها لنخبة متميزة، بما يضمن توظيفها لمصلحة مستقبل المجتمع وازدهاره.

* أن تكون عملية التحديث والتجديد نابعة من الحاجة المجتمعية لقسم علم الاجتماع.

* الحاجة إلى القيام بعملية المقارنة مع أقسام علم الاجتماع الأخرى على المستوى الإقليمي والدولي.

بعد استعراض بعض تجارب تحديث وتجديد قسم علم الاجتماع -كلية الآداب- في جامعة طرابلس، فإن السؤال الذي يمكن أن يُطرح الآن هو:

* ما هي المقاربات والمنهجيات لتطوير وتجديد أقسام علم الاجتماع؟

تعظم اهتمام البحوث والهيئات ومراكز البحث العلمي منذ سنوات بمشكلة موازنة البرامج العلمية مع احتياجات المجتمعية والتنمية، ويمكننا أن نحدد زيادة هذا الاهتمام منذ بدأ الاهتمام الدولي بموضوع الجودة وضمانها في التعليم العالي، والتركيز على جودة المخرجات التعليمية، حيث عقدت العديد من المؤتمرات الإقليمية والدولية التي تطالب بضرورة الالتزام بمعايير الجودة وضمانها وصولاً إلى تحقيق جودة المخرجات التعليمية، كما أصبح هناك سيل عارم لا ينقطع من الدراسات والبحوث التي تهتم بعمليات التطوير والتجديد للبرامج العلمية، ويلاحظ على هذا السيل غياب دور أساتذة وباحث علم الاجتماع في طرح أي مقاربات لتطوير وتجديد علم الاجتماع بما يوائم الاحتياجات المجتمعية والتنموية، وكأنهم متمسكون باستمرار أن تكون علاقة هذا العلم محصورة فقط ما بين الأساتذة وطلبتهم، ويتذكر الباحثان هنا المحاضرة التي ألقاها الدكتور حسين مرجين العام 2015م على عدد من أساتذة وطلبة قسم علم الاجتماع، بكلية الآداب، -جامعة طرابلس- تناولت مفهوم التغيير والتغيير في علم الاجتماع" حيث خلصت تلك المحاضرة إلى ضرورة إعادة تعريف علم الاجتماع وتجديده، والاستفادة من حرية التفكير، والتعبير والتحرير، حيث إنه من المفترض أن يقوم علم الاجتماع مع وجود تلك البيئة بكشف كل ما هو جديد، وقول كل ما هو جديد، إلا أنه وبعد فترة قصيرة من الزمن وجدت تلك المحاضرة ردود أفعال معارضة من قبل بعض الأساتذة، حيث تحولت ردود أفعال المعارضين في كون مفاهيم علم الاجتماع مصانة من أية دعوة للخروج عليها، أو المساس بها، كما أن بعض الأساتذة صرح بأن عمليات التغيير والتجديد لا تتم إلا من خلالهم، بالتالي شكلت تلك الردود لدى الباحثين زيادة الحاجة إلى المعرفة السيوسولوجية، حيث طرحت تلك الردود مجموعة من

التساؤلات القديمة الجديدة، والتي تتمحور حول: هل هناك حاجة إلى استمرار وجود أقسام علم الاجتماع في الجامعات الليبية؟ وهذا التساؤل يقودنا إلى طرح تساؤل قديم-جديد وهو: ماذا يحدث عندما يتم إقفال أقسام علم الاجتماع في الجامعات الليبية؟

في الحقيقة وبكل أسف شديد يمكن تكرار ما قاله أحد أساتذة علم الاجتماع العربي منذ سنوات بأنه لن يحدث شيء، لو أنه تم إقفال جميع أقسام علم الاجتماع، كما أن المجتمع ومؤسساته لن يفقدوا مخرجات مهمة أو ضرورية لاحتياجات المجتمع والتنمية، ولقد لمسنا هذا في الجامعات الليبية عندما تم إقفال قسم علم الاجتماع في جامعة طرابلس، وأواخر الثمانينات وحتى منتصف التسعينيات من القرن الماضي، حيث تبين لنا بكل وضوح عدم تأثر المجتمع ومؤسساته بهذا الإقفال، وهنا ربما نسارع إلى القول وبكل صراحة بأنه ليس هناك حاجة إلى مخرجات أقسام علم الاجتماع في الجامعات الليبية، كون المجتمع ليس في حاجة إليها، وهذا يعني ببساطة شديدة بأن أقسام علم الاجتماع يمكن تصنيفها من ضمن العلوم معدومة الأهمية أي "الصفيرية" لاحتياجات المجتمع والتنمية، وذلك مقارنة بالعلوم الأخرى ذات الأهمية المرتفعة، أو المنخفضة في المجتمع، مثل كليات الطب، وكليات المعلمين، وكليات الهندسة، وكليات الحقوق وغير ذلك من الكليات ذات الأهمية المرتفعة أو المنخفضة.

وهذا يدفعنا إلى طرح تساؤل مهم وهو: كيف يمكننا الانتقال بأقسام علم الاجتماع من العلوم المعدومة "الصفيرية" الأهمية إلى العلوم المنخفضة أو المرتفعة الأهمية بالنسبة لاحتياجات المجتمع والتنمية؟

وهذا يقودنا بالضرورة إلى تحديد مفهوم العلوم المعدومة "الصفيرية"، والمنخفضة، والمرتفعة الأهمية.

* علوم معدومة "صفيرية" الأهمية:

حيث تكون مخرجات القسم العلمي غير مصيرية بالنسبة للاحتياجات المجتمعية والتنمية، بالتالي لا تمثل تهديداً لتلك الاحتياجات وعمليات التنمية، في حال إقفالها، وهذا النوع من الأقسام يمكن الاستغناء عنها كون أهميتها صفيرية للمجتمع.

* علوم علمية منخفضة الأهمية :

حيث تكون مخرجات القسم العلمي غير مصيرية بالنسبة للاحتياجات المجتمعية والتنمية، لكنها قد تمثل تهديداً جزئياً لتلك الاحتياجات وعمليات التنمية، كونها تدعمها وتساندها.

* علوم علمية مرتفعة الأهمية :

حيث تكون مخرجات القسم العلمي مصيرية بالنسبة للاحتياجات المجتمعية والتنمية، حيث تمثل تهديداً للاحتياجات المجتمعية والتنمية في حال إقفالها، بالتالي لا يقبل المجتمع إقفالها أو ضمها إلى أقسام أخرى.

كما أن هذا التقسيم لأهمية العلوم، يطرح تساؤلاً مهماً وهو: من يحدد الأهمية المدعومة "صفرياً" المنخفضة أو المرتفعة للعلوم؟

يمكن القول بأن أهمية الأقسام العلمية تتحدد بناءً على عاملين:

الأول: احتياجات المجتمع ومؤسساته إلى القسم العلمي، فالاحتياجات المجتمعية المختلفة هي التي تحدد أهمية العلم، فكلما ازادت الاحتياجات المجتمعية للقسم العلمي ارتفعت أهمية القسم العلمي، بالتالي تؤثر تلك الاحتياجات بشكل واضح على تحديد تصنيفه.

الثاني: ما يقدمه القسم العلمي للمجتمع ومؤسساته المتنوعة، حيث يتحدد تصنيف أهمية القسم العلمي بناءً على رؤيته وأهدافه المراد تحقيقها في المجتمع، حيث تصبح نوعية مخرجات التعلم المستهدفة والمهام المناط بها في المجتمع هي التي تحدد أهمية القسم العلمي، فكلما كانت مخرجات القسم العلمي تمتلك أهداف واضحة اتجاه المجتمع ومؤسساته ارتفعت أهمية القسم العلمي، بالتالي ما يقدمه القسم العلمي للمجتمع يؤثر في تحديد تصنيفه.

وعلى القارئ بعد أن أحاط بهذه المفاهيم أن يدرك بأن أهمية الأقسام العلمية مرتبطة إلى حد كبير بهذين العاملين، كما يتبين لنا في الوقت نفسه افتقاد أقسام علم الاجتماع في الجامعات الليبية حالياً أي ارتباط بالعاملين المذكورين، وعلى هذا الأساس فإننا نخاطر

بالابتسار الذي يجده أي اختصار ونقول بأنه ليس هناك حاجة إلى مخرجات أقسام علم الاجتماع في الجامعات الليبية بوضعها الحالي.

بالتالي فإن السؤال الذي يطرح نفسه: كيف يمكن الانتقال بعلم الاجتماع من تصنيف الصفري إلى التصنيف المنخفض، أو المرتفع الأهمية؟

للإجابة عن هذا السؤال فإننا في حاجة إلى طرح مقارنة لأحد العلوم بغية معرفة آليات انتقال بعض العلوم من العلوم الصفرية أو المنخفضة إلى العلوم المرتفعة، حيث سيتم اختيار علم الحاسوب مقارنة لذلك، حيث كان هذا العلم يُصنف في وقت من الأوقات بأنه من العلوم المنخفضة أو المعدومة الأهمية، بالرغم من أهمية علم الحاسوب، إلا أنه كانت هناك حاجة إلى تعريف المجتمع ومؤسساته المتنوعة إلى أهمية هذا العلم، ودور مخرجاته في عمليات التنمية وتطوير الاحتياجات المجتمعية، فكان هناك سعي دؤوب لا حدود له من جانب القائمين على هذا العلم بأهمية نشر ثقافة استخدام الحاسوب ما بين أفراد المجتمع، ومؤسساته، لينتقل بعد فترة من الزمن من العلوم المعدومة أو المنخفضة الأهمية ليصبح من العلوم مرتفعة الأهمية، حيث أصبحت عمليات التنمية والاحتياجات المجتمعية قائمة على مدى استخدام أحدث أنظمة الحاسوب، بالتالي استطاع هذا العلم وبعد سنوات من تأسيسه الانتقال من التصنيف منخفض الأهمية، إلى علم مرتفع الأهمية، وإن الذي يحول دون انتقال علم الاجتماع من معدوم "صفري" الأهمية إلى منخفض أو مرتفع الأهمية ربما حاجته إلى وجود آليات لتعريف المجتمع بأهميته، وتبيان الأدوار أو الوظائف التي ستقوم بها مخرجاته في المجتمع، خاصة فيما يتعلق بالتنمية البشرية، والتخطيط، وإجراء البحوث، والدراسات، والتقارير...إلخ، كما يتطلب سعي القائمين به لإعادة تعريفه ليوكب الاحتياجات المجتمعية كمرحلة أولية، حتى تصل إلى مرحلة تكون تلك الاحتياجات وعمليات التنمية قائمة على مدى توظيف علم الاجتماع، مثلما هو الحال حالياً مع علم الحاسوب.

وبشكل عام يمكن رسم بعض التصورات للانتقال بعلم الاجتماع من العلوم الصفرية إلى العلوم المنخفضة أو العلوم المرتفعة، وهي على النحو التالي:

* ضرورة التعاون بين أعضاء هيئة التدريس بالقسم من أجل النهوض به، والعمل على تجديد مناهجه وتطويرها، بما يتماشى مع احتياجات سوق العمل والتنمية، إضافة إلى التعاطي بشكل جدى مع التطورات العلمية والتكنولوجية التي تحمل كل يوم أفكاراً وآراء جديدة .

* التعريف بأهمية علم الاجتماع، فالأمر يتطلب إعادة النظر في السياسات العلمية الموجودة في القسم والدفع بها نحو وجود رؤية استشرافية للتغيير والتجديد، وإعداد إستراتيجية لتطوير مناهج القسم بصورة دورية، والمقارنة بأقسام علم الاجتماع في الجامعات الأخرى داخل وخارج ليبيا، بحيث يتم الاستفادة من التجارب الناجحة.

* تعويد الطالب عند البحث والكتابة وتحليل الظواهر المختلفة ومناقشة القضايا التي يشهدها المجتمع أن يضع في عين الاعتبار إذا ما كانت تلك القضايا مهمة وتشغل اهتمام القطاع الواسع من أفراد المجتمع، وإذا كان الطلاب هم القاعدة الرئيسية لأي عمل علمي استراتيجي يهدف إلى تحقيق التنمية الشاملة، فإن ذلك يُؤكد على ضرورة اختيار مناهج علمية تُشجع الطلبة على الابتكار والإبداع، وتخلق فيهم ملكة التفكير، وتساعد على اتساع مداركهم .

* الحصول على الدعم والمساندة من قبل القيادات الجامعية لعمليات التغيير والتجديد لعلم الاجتماع.

* الحاجة إلى تحديد مواصفات خريجي علم الاجتماع، على أن يكون تسكين المقررات الدراسية بناءً على مخرجات التعلم المستهدفة.

* تعريف المجتمع ومؤسساته بأهمية علم الاجتماع والعمل إلى زيادة ربط أقسام علم الاجتماع بعمليات التنمية وسوق العمل، من خلال عقد ملتقيات دورية يتم من خلاله توضيح أهمية هذا العلم، حيث بإمكان أن يعمل خريجو أقسام علم الاجتماع في وظائف مثل: استشاريين في مجالات التنمية، وتطوير القدرات البشرية، ومراكز التدريب، وأيضاً مخططين للسياسة المدنية.

* الحاجة إلى نشر ثقافة علم الاجتماع في المجتمع، وتبسيط مفاهيمه ومصطلحاته على من هم خارج التخصص، مما قد يزيد من الإثراء الفكري والمعرفي وتعميقه من خارج التخصص الدقيق.

* هناك حاجة إلى أن يفتح علم الاجتماع على المجتمع، ويشارك أفراد المعرفة بتنفيذ دورات ومحاضرات، ومجلات غير محكمة، وتبسيط النظريات، وإعداد برامج تفاعلية عبر التقنية ووسائل الاتصال، فغالبية كتب تطوير الذات أو ما يسمى بالتنمية البشرية، إنما هي في الأصل نظريات اجتماعية مبسطة.

وعلى وجه الإجمال إذن يمكن تطوير هذه التصورات بالتفكير النقدي والإبداعي لوظيفة علم الاجتماع، من خلال تحديد مواطن الضعف، والعمل على تلافي أسبابها، وتحديد مواطن القوة والعمل على تعزيزها، وفي هذا الصدد يُطالب ابن خلدون في مقدمته الباحث والمهتمين باستكمال ما نقص في علم الاجتماع حيث يقول "وإن فاتني شيء في إحصائه واشتبهت بغيره، فللناظر المحقق إصلاحه، ولي الفضل لأني نهجت له السبيل وأوضحت له الطريق"⁽⁷⁾.

وأخيراً يمكن القول بأن هذه بعض التصورات والأفكار لا ندعي كمالها، إنما نسعي أن تكون محاولة لرسم إطار مستقبلي نحو تحديث وتجديد علم اجتماع في الجامعات الليبية، بحيث يعكس خصوصية المجتمع الليبي، ويحمل طموحاته المستقبلية .

أهم المراجع :

- * ابن خلدون، عبدالرحمن. (1983). مقدمة ابن خلدون، بيروت، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر.
- * ابن خلدون، عبدالرحمن. (2000). مقدمة ابن خلدون، الطبعة الأخيرة، بيروت، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر.
- * الحوات، علي. (1993). التعليم العالي في ليبيا، مجلة الجامعي، طرابلس: النقابة العامة لأعضاء هيئة التدريس للجامعات الليبية، العدد(1) 9.
- * بحور، حنين، وآخرون، تقرير عن: اتجاهات طلبة علم الاجتماع حول مسيرتهم الأكاديمية " دور المشرف الأكاديمي" من خلال استبانة استطلاع الرأي خلال الفترة من: 2 إلى: 16/4/2016م، كجزء من متطلبات "مقرر أصول كتابة التقارير العلمية"، 2016 م، غ. م.
- * بن نبي، مالك. (2006). بين الرشاد والتهيه، ط6، دمشق، دار الفكر.
- * التقرير النهائي للجنة تحديث وتطوير قسم علم الاجتماع 2016 م.
- * ميثاق لجنة تحديث وتطوير قسم علم الاجتماع، كلية الآداب - جامعة طرابلس-، 2016 م.

الهوامش:

- (1) مالك بن نبي . (2006) . بين الرشاد والتهيه ، ط6 ، دمشق : دار الفكر ، ص 39 .
- (2) علي الحوات. (1993) . التعليم العالي في ليبيا، مجلة الجامعي، طرابلس: النقابة العامة لأعضاء هيئة التدريس للجامعات الليبية، (1)، ص59.
- (3) عبدالرحمن بن خلدون. (2000)، مقدمة ابن خلدون، الطبعة الأخيرة، بيروت: دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، ص 274-275 .
- (4) حنين بحور ، وآخرون . (2016) . تقرير عن : اتجاهات طلبة علم الاجتماع حول مسيرتهم الأكاديمية " دور المشرف الأكاديمي " من خلال استبانة استطلاع الرأي خلال الفترة من 2 إلى 16 / 4 / 2016 م ، كجزء من متطلبات " مقرر أصول كتابة التقارير العلمية " ، غ . م .
- (5) ميثاق لجنة تحديث وتطوير قسم علم الاجتماع 2016 م .
- (6) التقرير النهائي الصادر عن لجنة تحديث وتطوير قسم علم الاجتماع 2016 م .
- (7) عبدالرحمن بن خلدون . (1983) ، مقدمة ابن خلدون ، بيروت : دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر ، ص 36 .

عوامل التحول في الوظيفة التربوية للأسرة

أ.د. نور الدين زمام ، د. سميرة ونجن - جامعة بسكرة- الجزائر

Abstract :

We have reflected the changes experienced by public communities on the total interrelated factors which caused effects at all levels, as well as their impact on the structure of the family as one of the most important social systems in the area of socialization and methods, these changes were not just on the outer level but on the level of social values as a result of effects and the prevalence of the means of communication and information available for almost every technological family.

الملخص:

لقد انعكست التغيرات التي تعرضت لها المجتمعات عامة على مجموع العوامل المتداخلة والتي أحدثت بدورها تأثيرات على جميع الأصعدة، فضلا عن تأثيرها في بنية الأسرة باعتبارها من أهم النظم الاجتماعية في مجال التنشئة الاجتماعية وأساليبها، هذه التغيرات لم تكن على المستوى الخارجي فحسب وإنما على مستوى القيم الاجتماعية نتيجة للآثار التكنولوجية وشيوع وسائل الاتصال والإعلام المتاحة لكل أسرة تقريبا.

مقدمة:

من أبرز السمات التي تتميز بها مجتمعاتنا المعاصرة سمة التغير السريع في شتى مجالات الحياة، والتغير الاجتماعي الذي يعتبر أبرزها هو ذلك التغير في الأدوار التي يتقصد منها الأفراد داخل المجتمع من زمن لآخر، والذي يخضع بدوره لعدة عوامل متداخلة ومعقدة منها السياسية، الاقتصادية والثقافية. وعند استقراء التاريخ نجد أن الأسرة كانت تمثل عبر القرون الماضية محور النظام الاجتماعي في المجتمعات القبلية والإقطاعية وغيرها، لكن بفعل التحولات الاجتماعية الكبرى في القرن الماضي شهدت تغيرات بينة من الناحية البنوية والوظائفية، أدت إلى انتقال بعض مهامها إلى مؤسسات وتنظيمات خارج نطاقها.

وقد أسهمت عدة عوامل في بروز أدوار جديدة لبعض أعضاء الأسرة، ونقصد بذلك المرأة على وجه الخصوص، حيث أتاح لها المجتمع الصناعي الحديث الفرصة للتعليم والعمل إلى

جانب الرجل، وأصبحت بالتالي تشارك في ميزانية الأسرة، وتتحمل أعباء رعاية الأسرة بكافة أوجعها داخليا وخارجيا. فضلا عن ذلك لعبت وسائل الإعلام دورا هاما في هذا الصدد، ورافقت المرأة في مهامها الجديدة، وعملت على تثقيف الأسرة وتوعيتها بمسؤولياتها وأدوارها الاجتماعية والتربوية، فكسب الأسرة بفضل المواد الإعلامية المتنوعة الكثير من المعارف والخبرات والمهارات التي يتطلبها دورها الجديد في المجتمع الحديث.

وتعتبر الوظيفة التربوية من أخطر الوظائف التي تتولاها الأسرة تجاه أبنائها في خضم هذه التطورات المتلاحقة، فهي مطالبة بتربيتهم ورعايتهم وتلقينهم اللغة والقيم والعادات وأكسابهم الأنماط السلوكية المختلفة التي تهيئهم للحياة والاندماج في المجتمع. من هذا المنطلق جاءت هذه الورقة لتسلط الضوء على أهم عوامل التحول في وظيفة الأسرة، مع التأكيد على الوظيفة التربوية للأسرة، وكيف سعت الأسرة للتكيف مع التحديات الجديدة؟ وما أثر ذلك على أساليب التنشئة الأسرية في المجتمعات المعاصرة؟

أولا- تحليل مفهوم الأسرة:

جاء في "قاموس علم الاجتماع" أن الأسرة عبارة عن جماعة من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج، الدم، والتبني، ويتفاعلون معا وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج و الزوجة، وبين الأب والأم وبين الأم والأب والأبناء. ويتكون منهم جميعا وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة. فالأسرة قد لا تضم أحد الوالدين أو كلاهما، كما قد يكون هناك زوجين يكونان أسرة دون أن يكون لهما أبناء، لهذا قدم "غريب السيد أحمد" تعريفا يقول فيه: أن الأسرة جماعة اجتماعية تربط أفرادها روابط الدم والزواج، يعيشون معا في حياة مشتركة ويتفاعلون على نحو مستمر للوفاء بالمتطلبات الاقتصادية والاجتماعية الضرورية لبقاء الأسرة⁽¹⁾.

ويعود البحث عن جذور الأسرة إلى المدرسة التطورية 1860-1900م التي كانت واقعة تحت تأثير نظرية "داروين" وغيره من دعاة المذهب التطوري البيولوجي أو الحيوي⁽²⁾. ويذهب عالم الاجتماع الأمريكي (ويليام سمنر William Sumner) إلى عدّ

الأسرة هيئة يرتبط أعضاؤها في المأكل والمسكن والعمل والخضوع لنظم معينة، وهي أيضا صورة مصغرة لحياة المجتمع.

ومؤكد أن الأسرة الزوجية هي الوحدة الاجتماعية التي تقوم على أساس الرضا والقبول المتبادل بين رجل وامرأة وذلك لغرض إنجاب الأطفال والمعايشة الصحيحة في نطاق الإطار الاجتماعي، عامة هي الهيئة الأساسية التي تقوم بعملية التطبيع الاجتماعي للجيل الجديد معنى أنها تنقل إلى الطفل خلال مراحل نموه جوهر الثقافة للمجتمع معين، فهي ضرورية لمساعدة العضو الجديد في القيام بدوره الاجتماعي والمساهمة في حياة المجتمع.

ثانيا- تحليل مفهوم التربية:

تعتبر التربية عامل هام في التنمية الاقتصادية، الاجتماعية، وضرورة للتماسك الاجتماعي، وهي عامل هام في إحداث الحراك الاجتماعي، لها دور هام في تقدم الشعوب ورفقها لأنها تزيد من نوعية الفرد وترفع بقيمته ومقدار ما يحصل منها. كما أنها ضرورية لبناء الدولة العصرية، وارساء الديمقراطية الصحيحة، وعامل هام في إحداث التغيير الاجتماعي.

يعرفها علماء النفس والتربية بأنها عملية منظمة تهدف إلى إحداث تغييرات مرغوب فيها في سلوك الفرد من أجل إحداث تطور متكامل للشخصية من جميع جوانبها (الجسمية، العقلية، الاجتماعية، الانفعالية)، حيث يقول "دوركايم": التربية هي العمل الذي تقوم به الأجيال الناضجة نحو الأجيال التي تنضج أو تهيأ بعد الانخراط في سلك الحياة الاجتماعية أو هي تهدف إلى أن يثير أو تنمي لدى الفرد الحالات العقلية والجسمية التي يتطلبها منه مجتمعه السياسي في عمومه ويتطلبها منه مجتمعه المحلي الذي يعده للحياة"³.

ويقول علي مذكور بأنها "عملية تبليغ الشيء إلى درجة الكمال التي هيأها الله له، فهي تشمل جميع جوانب النفس الإنسانية، أي جميع الجوانب الشخصية الإنسانية وهي تستعين بوسائل منها التعليم، والتعليم وسيلة للتربية ومدلوله أضيق من مدلولها لأنه مرتبط بموضوع معين"⁴ في سلك الحياة الاجتماعية أو هي تهدف إلى أن يثير أو تنمي لدى الفرد الحالات

العقلية والجسمية التي يتطلبها منه مجتمعه السياسي في عمومه ويتطلبها منه مجتمعه المحلي الذي يعده للحياة"⁵.

ويرى جون ديوي أن التربية عملية مستمرة لإعادة بناء الخبرة، بهدف توسيع وتعميق مضمونها الاجتماعي.

- والتربية بالمعنى الفردي: هي إعداد الفرد لحياته المستقبلية، وبذلك فهي تعدّه لمواجهة الطبيعة، كما تكشف بذلك عن مواهب الطفل واستعداداته الفطرية، وتعمل على تميئتها وفتحها وتغذيتها.

- أما بالمعنى الاجتماعي: فهي تعلم الفرد كيف يتعامل مع مجتمعه وتعلمه خبرات مجتمعه السابقة، والحفاظ على تراثه لأن التراث هو أساس بقاء المجتمعات، فالمجتمع الذي لا يحرص على بقاء تراثه مصيره الزوال، وبذلك فالتربية بالمعنى الاجتماعي تحرص على تمكين المجتمع من التقدم وتدفعه نحو التطور والازدهار.

- وبالمعنى المثالي: فهي تعني الحفاظ على المثل العليا للمجتمع، الأخلاقية والاقتصادية والإنسانية النابعة من تاريخ الأمة ومن حضارتها وثقافتها ومن خبراتها.

فالجميع يتفق على أن التربية مطلب وضرورة، وعلى أن الأسرة ينبغي أن تتحمل مسؤوليتها في التربية، ككيان يتم بناءه من أجل الوصول إلى أهداف معينة أهمها إنجاب الأبناء وتربيتهم، حيث يتطلب الأمر الكثير من الجهد والتخطيط أهمها تحديد أهداف تربوية معينة ومعرفة الوسائل والطرق اللازمة للحصول على تلك الأهداف.

فالتربية الأسرية هي: "تربية الفرد الطبيعية في الأسرة وسط الوالدين والإخوة حيث تكون الأسرة الطبيعية احد أهم وسائط التنشئة الاجتماعية المتكاملة فالأسرة عماد المجتمع، وإذا نجحت الأسرة في تنشئة الطفل تنشئة سليمة متكاملة، نجحت عملية التنشئة لأنها الوسيط الأول الذي ينمو ويتزعرع فيه الطفل خصوصا الطفل المتفوق"⁶.

أما الفرق بين التنشئة الاجتماعية والتربية فنجد أن "التنشئة الاجتماعية جزءا هاما من عملية التربية. فالتربية عملية تنمية شاملة ومتكاملة للطفل جسديا وعقلياً، معرفيا ووجدانيا واجتماعيا في إطار مؤسسي قيمي وفي ضوء ما توصل إليه العلم من نظريات تفسر طبيعة النمو والتعلم في كل مرحلة من مراحل النمو الإنساني. أي أن التربية تتعامل مع الإنسان بعقله ووجدانه وجسمه وقيمه واتجاهاته وما لديه من مهارات وأفكار"⁷.

والتربية نوعان:

أ- **التربية المقصودة:** هي تلك التربية المنظمة ذات الهدف الواضح مهما كان مصدرها ونظرا لأهمية هذا النوع من التربية فإننا نجد الدولة قد نظمتها في المدارس بواسطة المناهج الموحدة والكتب المعنية والتوجيهات الهادفة.

ب- **التربية غير المقصودة:** هي التربية التي يحص عليها الفرد من خلال احتكاكه بالآخرين والتأثر بهم بصورة عفوية غير مقصودة.

فإذا كانت التربية المقصودة تحتل المكان الأول في مجال التوجيه والتأثير في أبناء الأمة، فإن التربية غير المقصودة ذات أثر كبير أيضا في حياة الفرد لاسيما في طفولته الأولى، وتنحصر عوامل التربية بنوعها المقصودة وغير مقصودة في ثلاث أمور هي:

- الأسرة أو المنزل.

- المدرسة.

- البيئة أو المجتمع⁸.

كما أن للتربية هدفان أساسيان وهما :

أ- **التكوين:** نكون إنسانا صالحا يتحمل المسؤولية فينقل التراث، التقاليد وعادات المجتمع إلى الأجيال القادمة، كما يتكيف مع ظروف وقيم مجتمعه.

ب- **المساهمة في ترقية المجتمع وتطويره،** ولكي تنجح هذه العملية يجب أن نعمل بما قاله الفيلسوف الصيني "كونفوشيوس" (تعلم-تذكر-أن ابنك ليس ابنك وإنما ابن عصرك)⁹.

ثالثا- وظائف الأسرة:

يقول "جليك وكسلر" الأسرة : هي الوحدة الأساسية في كل المجتمعات الإنسانية بغض النظر عن الفروق الثقافية، فهي لا تعمل على تلبية الحاجات الأساسية للفرد من طعام ومأوى ولبس فحسب، ولكنها تلبّي حاجته إلى الحب والالتقاء، وتنقل من جيل لآخر التقاليد والقيم الثقافية والأخلاقية والروحية السائدة في المجتمع.¹⁰

ورغم التغيرات التي طرأت على نظام الأسرة عبر العصور إلا أنها ظلت معترف بها في سائر المجتمعات حيث يوجد شبه إجماع بين الباحثين على أنها تقوم بعدد من الوظائف خاصة "علماء الاجتماع والاثروبولوجيا ومنهم دوركهايم وراذ كلف براون ومالينوفسكي يولون اهتماماً كبيراً بوظائف الأسرة، كونها تؤدي إلى استمرارية الوجود الاجتماعي وديمومته، ويشير مفهوم الوظيفة إلى الخدمات التي تؤديها الأسرة"¹¹.

ويتبع التاريخ نجد الأسرة في العصور القديمة تمثل النظام الاجتماعي الرئيسي، لكن بعد التغيرات التي تعرضت لها المجتمعات شهدت الأسرة تغيرات في وظائفها التي كانت تقوم بها من قبل مما أدى إلى انتقال عدد كبير منها إلى تنظيمات خارج نطاقها، إلا أن تنوع أشكال الحياة الأسرية واختلافها من مجتمع إلى آخر ومن زمن إلى آخر قاد إلى تطور واختلاف وظائف الأسرة

فقد أكد معظم الباحثين أن مأساة الأسرة الحديثة تكمن في فقدانها لأغلب الوظائف التي كانت تقوم بها، لكنها لازالت تعكس بعض وظائف الأسرة التقليدية، فهي تعمل على تكوين صفات شخصية الفرد وطبائعه تكويننا يلزمه بقية حياته.

1- الوظيفة البيولوجية والجنسية :

تعتبر وظيفة الإنجاب أول وظيفة من وظائف الأسرة للمحافظة على النوع البشري، بالإضافة إلى العلاقات الجنسية الضرورية لاستمرار الإنسان، فهي مسؤولة عن حفظ النوع وما يتصل بها مسؤولية إنجاب الأطفال ورعايتهم جسدياً وصحياً "حيث أن الزواج يعتبر اتفاقاً تعاقدياً يعطي العلاقات الجنسية طابعاً رسمياً ثابتاً، فالجمع لا يسمح بالعلاقات

الجنسية بغير الزواج وإن كان ذلك قد يسمح في بعض المجتمعات الأخرى، فمن أهم وظائف الأسرة إنجاب الأطفال والإشراف على رعايتهم وتربيتهم ولذلك تكون الأسرة مسؤولة تماما نحو أولادها"¹².

والوظيفة الجنسية تعني بها إشباع الغريزة الجنسية بين الأزواج بصورة مشروعة، بعد ذلك تأتي عملية "تلقين الطفل الدروس الأولى للحياة الجنسية، وقسم كبير من العقد النفسية آتية من سوء التربية الجنسية الأسرية للجنسين... وكثيرا ما يفقد الناس سعادتهم بسبب سوء التربية الجنسية التي قدمت لهم في الأسرة، ونذكر هنا بأن النظرة للحياة الجنسية وأمورها متباينة بتباين الأسر والشعوب والبلدان والزمان، ونتيجة لما سبق فإن للأسرة دور هام في هذا المجال"¹³.

2- الوظيفة الاقتصادية:

الأسرة وحدة اقتصادية يقوم أفرادها بقضاء كل مستلزماتهم الحياتية، فيتعين لكل وظيفة اقتصادية يؤديها، فنجد الأب يعمل بكل طاقة لتوفير احتياجات الأسرة والإنفاق على واجبات الحياة الأسرية، والأم قد تشاركه العمل الخارجي لتدعيم الحياة المعيشية فضلا عن قيامها بتدبير شؤون المنزل وتنشئة الأبناء.

فمنذ أن وجدت الأسرة كؤسسة اجتماعية أوكلت إليها عدة وظائف من أهمها الوظيفة الاقتصادية، والتي تتمثل أساسا في تأمين المتطلبات المادية لإشباع حاجات أفرادها المختلفة والمتعددة، ومن أهم الوظائف الاقتصادية التي تمارسها الأسرة أيضا هي توريث الممتلكات الخاصة للأبناء، فالإنسان لا يرث إلا أبوية وأجداده وأشقائه في حالة عدم وجود ورثة شرعيين لهم. وأهم ما يحدد الوظيفة الاقتصادية للأسرة هو وضعها الاقتصادي الذي يميزه مستوى دخلها المادي الحاصل، ويقاس ذلك من خلال الرواتب الشهرية أو الدخل السنوية التي يتقاضاها أفراد الأسرة.

3-الوظيفة التربوية:

الوظيفة تعني الأدوار والمسؤوليات التي تقوم بها الأسرة لصالح أفرادها ولصالح المجتمع، ولا يمكن نكران ما تلعبه الأسرة من وظيفة أساسية في زرع وتكوين القيم التربوية التي تعد الطفل أو تعلمه الأنماط السلوكية التربوية المختلفة.

فإذا كانت التربية تعني العمل الإنساني الهادف والاهتمام بالوسائل والأهداف المرغوبة في حياة الناشئ الجديد فإن الأسرة من أول المؤسسات وأخطرها وذات تأثير على سير العملية التربوية، ومن أهم الوظائف التربوية للأسرة نجد: التربية الصحية والجسمية، المحافظة على نظافة البدن والملبس والمكان، إتباع قواعد صحية في الأكل والشرب والنوم، القيام بالتمارين الرياضية، الوقاية والعلاج من الأمراض، التنشئة الاجتماعية، التربية العقلية، التربية الحلقية والدينية، التربية النفسية، الوظيفة العاطفية، وممارسة الضبط الاجتماعي.

ووظيفة الأسرة تربويا لا تقف عند هذا الحد بل تمتد إلي تعليمهم القيم والعادات الاجتماعية التي تغرس في الفرد الانتماء وحب الوطن وكيفية التضحية من أجله. "فهي تلعب دورا هاما في ترسيخ الانتماء القومي في نفس الطفل في أمور الحياة والوطن والأمة والحوادث العالمية، وعن طريق التعلم العفوي من خلال ما يسمع ويرى في البيت يتشبع الطفل بالمعاني القومية، والتاريخ القومي الذي يروى له وبالعوطف الوطنية والقومية، والقضايا التي تهم الأسرة"¹⁴

4-الوظيفة النفسية :

هناك بعض الاحتياجات لا يمكن أن يشبعها الفرد إلا في ظروف الحياة الاجتماعية، فالفرد في حاجة إلى الشعور بالأمن والاحترام والتقدير وهي احتياجات نفسية لا توجد إلا في داخل الجماعات والأسرة على قمة هذه الجماعات"¹⁵ والوظيفة النفسية من أهم وظائف الأسرة اتجاه أبنائها فهي التي تبث في أفراد الأسرة الراحة النفسية والإحساس بالأمان والاستقرار الاجتماعي بالتالي يصبحون ذوي شخصيات متزنة من خلال إعطاء الأبناء

الاحترام والتقدير وتنمية الثقة بالنفس بداخلهم، كما تعزز من قيمتهم داخل الأسرة مما يجعلهم أشخاص ناجحين متفوقين.

5-الوظيفة الثقافية:

تعرف الثقافة بأنها ذلك الكل المعقد من العادات والقيم والعرف والأخلاق والدين والفنون والقدرات.وفي داخل الأسرة يتعلم الفرد ويخضع لسننها الاجتماعية وإطارها القيمي والثقافي وغرس القيم الإيجابية في نفوس أبنائها، فهي تؤدي دوراً فاعلاً في الحفاظ على التراث ونقله إلى الأجيال من خلال التنشئة المقصودة وغير المقصودة.

كما أن الوظيفة الثقافية للأسرة أشمل من الوظيفة التعليمية، حيث أن الأسرة تسعى من خلال قيامها بالوظيفة الثقافية لإكساب أفرادها خاصة الأبناء الكثير من المعارف والتجارب "فكل ثقافة لها معاييرها وآدابها الشعبية وثوابها وعقابها، غير أن هذا كله يتأثر بطريقة معالجة الأسرة لها وبالأسلوب الذي تنقله إلى أطفالها. ومن هنا تلمس شخصية الطفل في سلسلة من أنواع الاختيار والانتقاء ويتشرب القيم المتأثرة بنظرة الأسرة. إذن يمكن القول أن الأسر تخدم المجتمع كأداة لنقل الثقافة¹⁶

6-الوظيفة الإبداعية:

نقصد بالتربية الإبداعية توجيه التربية اهتمامها وأساليبها وأنشطتها وتناجها إلى مجال الإبداع، مع مراعاة خصائص وإمكانيات كل من التربية، وعمليات الإبداع، ودورها بالنسبة للفرد والمجتمع، أي أن التربية في مجال الإبداع" هو قيام الأسرة بتكوين الذوق الجمالي للطفل، وتنمية الحس الإبداعي لديه، فالطفل الذي يعيش في أسرة ذات منزل مرتب متناسق نظيف يتعلم تقدير الجمال، وإدراك التناسق والتناغم، ويجب النظام والترتيب، على خلاف الذي يعيش في منزل تسوده الفوضى ويعمه الاضطراب، فمثل هذا المنزل ينعكس في سلوك الطفل قلقاً وعدم استقرار، وفقدان تركيز، وسوء اتران"¹⁷ وقد أوضحت العديد من التجارب أن بعض عمليات التربية المختلفة يمكن أن تسهم في زيادة كم ونوع التفكير الإبداعي.

7- الوظيفة العاطفية

الوظيفة العاطفية هي التفاعل المتعمق بين جميع أفراد الأسرة في ظل مشاعر العاطفة بين الوالدين والأطفال عندما يعملون جميعاً من أجل مصلحة الحياة الأسرية، وحفاظاً على كيانها ووحدتها، وهذه الوظيفة تحدد الملامح الرئيسية المميزة للأسرة الحديثة⁽¹⁸⁾ فالأسرة تقوم بدور فعال في تكوين شخصية الأبناء، حيث تكسبهم بالخبرات الأولى أثناء سنوات تكوينهم فهي تهيئ لهم الشعور بالألفة والمحبة داخل الأسرة والمجتمع بصفة عامة، كما أنها تؤثر تأثيراً عميقاً في تكوين شخصية الطفل.

8- وظيفة الحماية:

تقوم الأسرة بحماية أعضائها من الاعتداءات الخارجية التي قد تقع عليهم من الأسر الأخرى في المجتمع المحلي، كما تقوم بحمايتهم جميعاً وتزودهم بكل ما يحتاجونه من عون مادي ومعنوي، بل أن حماية الأسرة لأعضائها تمتد حتى بعد زواجهم وانفصالهم عن أسرة التوجيه، وتتمثل هذه الحماية في تقديم الدعم المالي المعنوي للأبناء المتزوجين أو للبنات المتزوجات في الأسرة الممتدة الكبيرة الحجم فإن أعضاء الأسرة الآخرين كالعَمَمَات والخالات والجَدَات يقمن بدور بارز في حماية الطفل ورعايته وخاصة في حالة غياب أمه¹⁹

ف نجد حسين عبد الحميد أحمد رشوان يلخص وظائف الأسرة في: تنوع أشكال الحياة الأسرية واختلافها من مجتمع إلى آخر وفي المجتمع الواحد من زمن إلى آخر، ومع هذا فوظائفها واحدة في كل المجتمعات، حيث تواجه العديد من المطالب والاحتياجات، وتقوم الأسرة بعدد من الوظائف الأساسية هي: الوظيفة الجنسية، ووظيفة الإنجاب والتكاثر، والوظيفة الاقتصادية والوظيفة التربوية²⁰

رابعاً عوامل التحول في وظيفة الأسرة:

1-العوامل التكنولوجية:

للتكنولوجيا دوراً في الحياة العامة للأفراد وتأثيراتها في تغير المجتمع ترجع إلى استخدام المجتمع لها، فترى أن قيام الثورة الصناعية وظهور الكثير من المكنشفات والمخترعات العلمية في شتى الميادين أنشأ تقدماً في النواحي المادية والاقتصادية لخدمة المجتمع.

فالتصنيع يوفر للأسرة الأدوات والمستلزمات المنزلية والترفيهية والعملية التي تحقق للأسرة وسائل الراحة وتسهل بعض الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها أعضاؤها. ومن جهة أخرى يمكن القول أن بعض هذه الوسائل قد أدت بصورة أو بأخرى إلى الابتعاد عن تلك الروح العاطفية التي يقضيها أفراد الأسرة في الحديث مع بعضهم.

فلعقود طويلة ظلت الأسرة تلعب دوراً أساسياً في تكوين مدارك الإنسان وثقافته، وتساهم في تشكيل منظومة القيم التي يمسك بها بما فيها علاقات الآباء بالأبناء أما اليوم فقد انتقل جزء كبير من هذا الدور إلى شبكات الإنترنت والهواتف النقالة والألعاب الإلكترونية، الأمر الذي فتح الباب أمام أنماط من التواصل الافتراضي الذي حل محل الحوار والمحادثة بين أفراد الأسرة الواحدة، مما ساهم في توسيع الفجوة وتكريس الصراع بين جيلي الآباء والأبناء فضلاً عن ظاهرة الاستخدام السيئ لتلك التكنولوجيا والتي وصل في كثير من الحالات إلى ممارسات غير أخلاقية²¹.

2-العوامل الجغرافية:

من الواضح أن كل أسرة تعيش دائماً في مكان معين، فطبيعة هذا المكان تؤثر بالضرورة على أنشطتها، وأي تغير في الظروف الجغرافية سوف يؤدي إلى تغيرات في الأسرة، فحدوث زلزال أو فيضان أو إعصار سيحدث تغيرات في اتجاهات وسلوك أعضاء الأسر الذين يسكنون هذه المناطق²².

والعوامل الجغرافية يقصد بها مكونات البيئة الطبيعية التي يعيش فيها الإنسان وتشمل الموقع والتضاريس والتربة والمناخ والمواد الأولية وبالتالي مستوى المعيشة والرخاء في المجتمع يختلف من منطقة إلى أخرى، بالتالي العوامل الجغرافية تؤثر في تحديد نوعية الأنشطة التي تمارسها الأسرة، حيث نجد وظائف المرأة في الريف تختلف عن وظائفها في المدينة. "أما المجتمعات المعزولة عن بعضها البعض سواء كان بفعل المحيطات أو الصحاري أو السلاسل الجبلية أو الغابات فإنها توصف بالشعوب البدائية لأن عملية التغير لديها بطيئة"²³

3- العوامل الاقتصادية :

لقد أسست النظرية الماركسية على الفرض الأساسي أن التغيرات الاقتصادية في البناء التحتي للمجتمع هي المحرك الأول للتغير الاجتماعي، ويتكون البناء السفلي من قوى وعلاقات خاصة بالإنتاج، بينما يتكون البناء الفوقي من السمات الخاصة بالنسق الاجتماعي مثل النظم السياسية، القضائية، الدينية، والتي تخدم وتدعم البناء التحتي الذي تكونت بواسطته²⁴ "بمعنى أن هذه النظرية تقوم على الاعتقاد في تطور المجتمع خلال مراحل معينة على أساس من الحتمية التاريخية." بناءً عليه فإن التغير الاقتصادي للتغير الاجتماعي يقوم على أساس الاعتقاد في أن العامل الاقتصادي هو العامل الفذ في إحداث التغيرات الاجتماعية في حياة الناس والمجتمع"²⁵

كما أن سرعة أو بطء التغير الاجتماعي تتوقف على نوع النظم السائدة، ويقوم التفسير الاقتصادي للتغير الاجتماعي على أساس الاعتقاد في أن العامل الاقتصادي هو العامل الأساسي في إحداث التغيرات الاجتماعية في حياة الناس وفي المجتمع.

فطبيعة العمل ومصدر الدخل وإمكانية الحصول على السلع والمعايير الأساسية التي تحكم العلاقات الاقتصادية بين الناس أساسية بالنسبة لمعظم الأسر. ويمكن أن نشير إلى الاختلافات القائمة في حجم الأسر ومكان الإقامة وأنماط الاستهلاك مع أي تغير في الاقتصاد أو تغير في الدخل الفردي يمكن أن يؤثر في الأسرة أو الأنماط الأسرية²⁶. فالمهنة والأجر يكسبان الشخص مكانة وهيبة في المحيط الأسري والاجتماعي، لأن العمل ومصدر

الدخل والحصول على السلع والسكن يترك آثاراً كبيرة في بناء المجتمع ووظائفه بصورة عامة والأسرة بصورة خاصة .

4-العوامل القيمة :

لقد بينت بعض الدراسات السوسولوجية أن ظهور العلاقات الرسمية التعاقدية قد أثر في طبيعة العلاقات القيمة القرابية التي تراجعت عما كانت عليه في الأسرة التقليدية التي تتصف فيها العلاقات القرابية بالتماسك القوي، كما أن القيم الدخيلة التي غزت الأسرة من خلال وسائل الإعلام وغيرها. فقد توقفت الأسرة المسلمة عن النمو والامتداد بالشكل المطلوب في إطار القيم الإسلامية، وتحولت إلى أشكال وألبسة وعلاقات متوارثة، ولم تعد تختلف عن غيرها في كثير من الأحوال، إلا بالعناوين، بينما تلتصق بها وتتحد معها بالمضامين²⁷.

كما فرضت وسائل الاتصال نفسها فأصبح لها أدوار لا يستهان بها، وأصبحت وسائل الاتصال إحدى المؤسسات القوية للعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة. من هنا كان للتطور والتقدم العلمي والتكنولوجي أعظم الأثر على الأسرة، وعلى تقلص وظائفها التربوية شيئاً فشيئاً.

بالتالي نجد جل هذه الأسباب أدت إلى تغير في وظائف الأسرة، ومن أهم عوامل التحول في الوظيفة التربوية نجد:

أ-التغير الاجتماعي: الذي يعتبر مجموعة من التغيرات المعقدة جدا التي تؤثر على جميع المجتمعات الإنسانية، وإن بطريقة متفاوتة وبناء لأوليات انتشار متنوعة جدا اعتبارا من القرن السادس عشر وانطلاقا من أوروبا الغربية⁽²⁸⁾

وهو يشير إلى أوضاع جديدة تطرأ على البناء الاجتماعي والنظم والعادات وأدوات المجتمع، نتيجة لتشريع أو قاعدة جديدة لضبط السلوك أو نتيجة لتغيير إما في بناء فرعي معين أو جانب من جوانب الوجود الاجتماعي أو البيئة الطبيعية والاجتماعية.⁽²⁹⁾ كما يدل على العملية التي تحدث خلالها التغيرات الخاصة بوظائف العناصر المكونة لهذه الأجهزة مثل

دور العبادة والتعليم والصحة والمؤسسات السياسية والاقتصادية والقانونية والإعلامية ... الخ. وعليه فالنغير الاجتماعي هو ذلك التحول الذي يقع في البناء الاجتماعي من حيث القيم والمعايير والإنتاج الثقافي الرمز (المعنوي) (والمادي) .

هنا تجدر الإشارة إلى أنه هناك تداخل بين مفهومي: النغير الاجتماعي والنغير الثقافي، فكما تشير إليه معظم دراسات علم الاجتماع أن طبيعة تركيب النظام الاجتماعي العام هو مجموعة من النظم الفرعية التي تتفاعل معاً، وتتبادل التأثير فيما بينها، ويحيط بها جميعاً "الإطار الثقافي" الذي يميز المجتمع في المرحلة الزمنية التي يمر بها كما يتوضح من الشكل بالأعلى، وهذا الإطار الثقافي يتأثر بعدد من العوامل التي تأتي من داخل ثقافة المجتمع أو من خارجها فتعمل على تغييره، ويمتد هذا النغير إلى الأنظمة الاجتماعية بدرجات مختلفة

بالتالي النغير الاجتماعي هو ذلك النغير في الأدوار التي يتقمصها الأفراد داخل المجتمع من زمن لآخر، وكذلك التنظيمات والمؤسسات داخل المجتمع، وما يطرأ على هذه الأدوار من تغيرات. وهو يخضع لعدة عوامل متداخلة منها السياسية، الاقتصادية والثقافية. كما تؤثر النغيرات الاجتماعية التي تحدث في المجتمع على الأسرة بشكل مباشر من حيث وظائفها للحياة، وتطلعاتها، ونمط العلاقات بين أفرادها وتوزيعها لدخلها، كما أن سرعة تقدم العلوم الاجتماعية والتكنولوجية قد أكسبت الأسرة قدرة على المرونة والتكيف. كما ظهرت مؤسسات متخصصة في المجتمع، ساعدت الأسرة في الكثير من الوظائف التي كانت تؤديها من قبل (..) نتيجة لقيام الكثير من مؤسسات ببعض وظائفها التقليدية في زيادة اهتمامها بدورها في التنشئة الاجتماعية، ومساعدتها لأبنائها للقيام بدور التلميذ⁽³⁰⁾.

ومن جراء هذا النغير أصبحت الأسرة تختلف عما كانت عليه في الماضي، فقد أتاح المجتمع الصناعي الحديث الفرصة أمام المرأة للمشاركة في ميزانية الأسرة. كما أن لوسائل الإعلام دوره ام أيضا تجاه الأسرة، فالإذاعة والصحافة والتلفزيون تساعد الأسرة في مواجهة مسؤولياتها وقيامها بدورها التربوي، وتكسب الأسرة خلال هذه البرامج والمواد الإعلامية الكثير من المعارف والخبرات والمهارات، التي يتطلبها دورها الجديد في المجتمع الحديث وتساعد أبناءها على مواجهة متطلبات الحياة

بالتالي مفهوم الأسرة كشكل من أشكال التفاعل أتابه الكثير من التغيير في الأدوار والوظائف خلافاً لما كان متعارفاً عليه في الماضي حيث يلخص لنا "حسين" أهم التغيرات التي لحقت بدور الأسرة ما يلي:⁽³¹⁾

■ خروج الوالدين للعمل (الزوج والزوجة) وترك الأولاد فريسة للخدومات الجاهلات بشئون تربية الأطفال.

■ هجرة أحد الإباء أو كليهما للعمل بالخارج أو العمل بالمدن سعياً وراء الرزق والاكتساب مما يؤدي إلى ضعف عملية التفاعل بين أفراد الأسرة.

■ تغير مفهوم المنزل فلم يعد مفهوم المنزل كما كان في الماضي الذي تجتمع فيه أفراد الأسرة للترويح والاستجمام بل أصبح مكاناً للنوم فقط، ويميل كل فرد من أفراد الأسرة لقضاء أوقات فارغة في أماكن أخرى بعيدة عن المنزل استحدثت في الوقت الحاضر كالنوادي.

■ انتشار وازدياد وسائل الإعلام المرئية والمسموعة وانجذاب أفراد الأسرة صغاراً أم كباراً لها.

ب-التغير السكاني:

لقد تسبب النمو السكاني السريع في خلق مشاكل بالنسبة لدول العالم النامية والتي تشكو نقص في إنتاجها الاقتصادي وفي مواردها الاجتماعية من خدمات تعليمية وصحية وغيرها تستطيع مواجهة هذا النمو السريع وما يترتب عنه من تأثير على وظائف الأسرة.

والديموغرافية هي الدراسة الإحصائية للسكان من حيث حجمهم وتوزيعهم وتركيبهم، وهي تهتم بموضوعات معينة مثل التغيرات في الخصوبة وحجم الجماعات أو المجتمعات ومعدلات المواليد والوفيات سواء بالزيادة أو النقصان.

كما أن الحجم السكاني له تأثير كبير على العلاقات الاجتماعية، ففي المجتمعات التي يقطنها عدد قليل من السكان فإن العلاقات بينهم يكون أغلبها بدائية بسيطة حيث يعرف كل واحد منهم الآخر على أساس غير رسمي ومن خلال اللقاءات التي يغلب عليها المصادفة

والمواجهة وجهًا لوجه . أما المجتمعات المكتظة بالسكان فإن حياتهم الاجتماعية تتغير بشكل ملحوظ ويغلب على أفرادها العلاقات الثانوية الرسمية وتظهر مؤسسات جديدة وهيئات نظامية رسمية تحل محل الجماعات غير الرسمية.³²

ت-التغير في أنماط الأسرة:

كما ذكرنا سابقا أن جل التغيرات الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية تتجه إلى إضعاف الشكل التقليدي لأي مجتمع، فقد تأثرت الأسرة عامة بكل هذه التغيرات مما أدى إلى تغير بنائها وانكماش وظائفها مما جعل أنماطها تتعدد بتعدد المجتمعات والأزمان أيضا، من خلال العادات والتقاليد والعرف... إلخ، أي باختلاف الأنماط الثقافية والاجتماعية للمجتمع.

فمن حيث الحجم نجد الأسرة النواة (Nuclearfamily) كبدل للأسرة الممتدة لأنها من خصائص المجتمع الصناعي الحديث وهي تشمل الأفراد الذين يشتركون بروابط الزواج والذين يسكنون في مسكن واحد مع أطفالهم، أي أنها تضم جيلين لا أكثر، وتستند على مبدأ تحريم الزواج من المحارم. كما تسمى "بالأسرة الزوجية" يطلق عليها أيضا "اسم الأسرة البسيطة، وهي أصغر وحدة قرابية في المجتمع، وتتألف من الزوج والزوجة وأولادها غير المتزوجين يسكنون معا في مسكن واحد، وتعتبر النمط المميز في المجتمع المعاصر"⁽³³⁾.

من خصائصها: صغر الحجم، تميز باستقلالها الاقتصادي، غياب تأثير الأقارب، ممارسة الوالدين دور التربية، كما أن الزوجين يكونان أكثر تفاهما وأكثر اقترابا، بالإضافة إلى ضعف العلاقات القرابية تسودها علاقات اجتماعية ديمقراطية ويعود شيوع هذا النوع من الأسرة إلى سيطرة النزعة الفردية كالمملكية، وكذلك شدة الحراك الجغرافي والاجتماعي.

ث-خروج المرأة للعمل:

أدى خروج المرأة للعمل إلى تحقيق الكثير من المكاسب جعلتها تتمتع بحقوق مثلها مثل الرجل، وطبعا لا تنعكس نتائج هذا الخروج على المرأة فحسب إنما على المجتمع ككل، مما يعني أنّ البناء الأسري والمجتمعي قد مُس في إحدى نواته الأساسية. وهذا لا شك يخلق تحولات

وتغيّرات جمّة، فتؤكد إحدى الدراسات التي تبين أن عمل الأم يؤدي إلى تغير في نظام الأسرة لأن المرأة العاملة تجبر أسرتها على السير على نظام دقيق صارم (..)

هذا النظام ناتج عن ضيق وقت المرأة العاملة حيث أن قيامها بدورين اجتماعيين جعل وظيفتها مزدوجة مما جعلها لا تستطيع أن تفي باحتياجات أسرتها⁽³⁴⁾ ففي القديم كانت المرأة لا تخرج للعمل وحتى وإن خرجت نجدها مطلقة أو أرملة.

ونجد الفتاة تعمل حتى تتزوج فتترك العمل وتتفرغ لشؤون بيتها، ويكون الأطفال في بعض الأحيان السبب في انقطاع المرأة عن العمل، أما حاليا فغلاء المعيشة وارتفاع الأسعار وانخفاض القدرة الشرائية كلها عوامل فتحت المجال واسعا أمام المرأة للبحث عن عمل يساعدها في تغطية نفقات الأسرة .

فالأم العاملة أصبحت تقضي معظم ساعات النهار بعيدة عن الأسرة وعن أطفالها الذين تكون قد تركتهم عند إحدى أفراد العائلة أو عند "المربية البديلة" كما تعرف حاليا أو يمكن أن تلحقه بإحدى دور الحضّانة أو المدرسة القرآنية، في حين تصبح الفترة المسائية بالنسبة لها فترة عمل داخل المنزل وما ينتظرها من أشغال منزلية ومسؤوليات أخرى ...

وأمام هذا الوضع اليومي المفروض على المرأة يجعلها فضلا عن الأب- في صرف النظر عن سلوكات الأبناء وهذا ما يولد عادة لدى الأم العاملة نوع من الاضطراب الداخلي خاصة في حالة ما إذا كان العمل لوضعيتها ليس أمرا ضروريا.. فيكون تخوفها الشديد في إخفاقها في مهمتها التربوية³⁵ .

بالتالي المرأة العاملة أصبحت لديها ازدواجية في الأدوار من ناحية هي أم وزوجة ومن ناحية أخرى هي صاحبة وظيفة وعليها الموازنة بين هذه الوظائف، لأن عملها المهني يعتبر كوظيفة ثانية مضافة إلى عملها الطبيعي المتمثل في الإنجاب والتربية والأعمال المنزلية.

هذه المسؤوليات أضفت عبئا كبيرا على عاتق المرأة فرغم عملها خارج البيت وتساوي ساعات العمل مثلها مثل الرجل إلا أننا نجد أن المسؤوليات المنزلية بينها غير متساوية،

خاصة مع ارتفاع عدد أفراد الأسرة وكثرة الأطفال الصغار الذين هم بحاجة إلى الرعاية المستمرة من جميع النواحي.

خامسا- أثر التغيير الاجتماعي على أساليب التنشئة الأسرية:

التنشئة الاجتماعية هي عملية تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى فرد اجتماعي عن طريق التفاعل الاجتماعي، ليكتسب بذلك سلوكا ومعايير وقيم واتجاهات تدخل في بناء شخصيته لتسهيل له الاندماج في الحياة الاجتماعية وهي بذلك مستمرة تبدأ بالطفولة، للمراهقة فالرشد وتنتهي بالشيخوخة وتشتمل على كافة الأساليب التنشئية التي تلعب دورا مهما في بناء شخصية الفرد من جميع الجوانب الفيزيكية والفكرية والأخلاقية والاجتماعية وقد أكد "دوركايم" إن عملية التنشئة الاجتماعية من الأمور الضرورية لاستمرار النمو والتطور الاجتماعي، لان الفرد في انزال عن المجتمع، يكون عاجزا عن تحقيق ذلك التطور والنمو، وعليه فالتنشئة الاجتماعية حسبه: "هي التربية وهي الفعل الذي يمارسه أجيال الكبار على الصغار الذين لم ينضجوا بعد للحياة الاجتماعية، وهدفها في ذلك تنمية النواحي الفيزيكية والفكرية، والأخلاقية وان ينميا عنده، وهي هيئات يفرضها عليه المجتمع السياسي بأسره كما يفرضها الوسط الخاص الذي يؤهل له"³⁶

بالتالي يمكننا القول أن أهمية وأهداف التنشئة تكمن في كونها العملية التي يتم من خلالها الحفاظ على الثقافة المجتمعية، وتكوين فردا متكيفا مع واقعه الاجتماعي، عارفا بكافة حقوقه وواجباته، ساهرا على المضي قدما نحو تقدم هذا المجتمع بما يتلاءم وخصائصه الثقافية، فلا يمكن على سبيل المثال لا الحصر أن تنحل المجتمعات الإسلامية في ثقافة العولمة تاركة وراءها خصوصيات المجتمع الإسلامي، بل يجب تنشئة الفرد المسلم تنشئة إسلامية سليمة مع الأخذ بعين الاعتبار خصوصيات المجتمع الإسلامي والأخذ من ثقافة العولمة ما يخدم مصلحة هذا المجتمع، لا الغوص في هذه الثقافة والانفتاح التام لها بل لابد أن يراعى في عملية التنشئة النظرية التوفيقية بين الحداثة والأصالة.³⁷

فما يلاحظ اليوم أنه لم يعد في إمكان الآباء والأمهات أن يقضوا وقتا كافيا مع أبنائهم، مما يدفعهم أن يقضوا جل أوقاتهم مع الأقران أو وسائل التواصل الحديثة خاصة شبكات التواصل الاجتماعي مما حد من تواجد هؤلاء الأبناء مع الكبار واكتسابهم الكثير من الخبرات والمهارات

ولكن ظلت القاعدة التربوية مبنية في الأسرة دائما على إكساب الطفل المهارات والعادات والقيم الشائعة في الحياة العامة السائدة فوظيفة التنشئة الأسرية ظلت وبقيت تلازم الأسرة على الرغم من تغير وتطور وسائل التنشئة باستمرار، إضافة إلى أن الأسرة أصبحت تعتمد على كثير من الوسائل العلمية والتربوية في تربية ورعاية وتنشئة أطفالها على كل المستويات

والحديث عن أثر التغير الاجتماعي على أساليب التنشئة الأسرية يقودنا إلى التطرق لمفهوم التوافق الاجتماعي الأسري والتي تشير إلى ظاهرة التغير الاجتماعي التي تتطلب من الأفراد والجماعات أن يكتفوا سلوكهم لمواجهة ما يطرأ على المجتمع من تغير، وتبعاً لهذا فيجب عليهم أن يغيروا بعض عاداتهم وتقاليدهم عن طريق تعليم جديد.

وعملية التوافق الاجتماعي من شأنها أن توحد وجهات النظر والآراء والأفكار في المجتمع، وتحقق حداً أدنى من التفاهم المتبادل المشترك فيما يتعلق بالأوضاع الاجتماعية الجديدة، فنصب السلوك الاجتماعي للأفراد والجماعات في إطار متوافق مع التغير الاجتماعي "ويشير المعنى الوظيفي لمفهوم التوافق إلى مجموع العمليات التي يقوم بها الفرد للسيطرة على المطالب البيئية المفروضة عليه"³⁸.

خاتمة:

من خلال ما تقدم يمكن القول أن التغير الاجتماعي الذي صاحب البشرية في مراحلها المختلفة كانت الأسرة باختلاف أشكالها ووظائفها من أكثر النظم الاجتماعية تأثيراً وتأثراً، فنجد الابن يكتسب ثقافة المجتمع من خلال المواقف الاجتماعية المختلفة التي يعترض لها

داخل أسرته. هذه المواقف التي تتصور في أساليب التنشئة التي تختلف من مجتمع لآخر باختلاف الثقافة السائدة فتقافة المجتمع هي التي تحدد التنشئة المتبعة في كل مجتمع. وقد أدى هذا التغيير الاجتماعي إلى تغيير في عملية التنشئة الأسرية أو بالأحرى الوظيفة التربوية للأسرة. وأن هذا التقدم الحاصل له جوانب إيجابية لا يمكن نكرانها، في نفس الوقت لها جوانب سلبية تنذر بمخاطر ومشاكل منها وسائل الاتصال وأجهزة الانترنت والتي تمثل تحديا بالنسبة للأسرة في كيفية مراقبتها بالتالي نجد مثل هذه التحولات أدت إلى اضعاف الأدوار التي كانت تقوم بها الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية.

الهوامش:

- ¹ غريب سيد أحمد وآخرون، علم اجتماع الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، 2001، ص. 120.
- ² عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في المدينة العربية (دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1999، ص. 41.
- ³ صالح عبد العزيز عبد المجيد، "التربية وطرق التدريس"، دار المعارف، مصر، الجزء الأول، 1968، ص 11-15.
- ⁴ علي أحمد مدكور، مناهج التربية - أسسها وتطبيقها، دار الفكر العربي، القاهرة 1998، ص 30.
- ⁵ صالح عبد العزيز عبد المجيد، المرجع السابق " ص 11-15.
- ⁶ اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الذكاء وتميته لدى أطفالنا، ط3، مكتبة البار العربية للكتاب، القاهرة، 2005، ص 70.
- ⁷ الناشف هدى محمود، الأسرة وتربية الطفل، ط2، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2011، ص 22.
- ⁸ راجح تركي، أصول التربية والتعليم، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 167-168.
- ⁹ خالد لبصير، التلميذ بين لتربية والتكوين، المجلة الجزائرية للتربية، عدد2، مارس 1995، ص 44.
- ¹⁰ عصام توفيق قمر، سمر فنحي مبروك: الرعاية الاجتماعية للأسرة و الطفولة، المكتبة المصرية، 2008.
- ¹¹ Robert .f.winch and cowiswolf Good man, selected studies in The family . Third Edition, 1962 p.32-35.
- ¹² مروان عبد المجيد ابراهيم، الرعاية الاجتماعية للفتات الخاصة، مؤسسة الوراق، عمان، 2002 ص 12.
- ¹³ صلاح الدين شروخ، علم الاجتماع التربوي، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2004، ص 71.
- ¹⁴ صلاح الدين شروخ، علم النفس الاجتماعي والإسلام، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2010، ص 195.
- ¹⁵ خيري خليل الجميلي، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1993، ص 26.
- ¹⁶ فؤاد حماري، الأسرة والتصنيع، مكتبة وهبة، القاهرة، 1979، ص 281.
- ¹⁷ صلاح الدين شروخ، علم الاجتماع التربوي، مرجع سابق، ص 70-71.
- ¹⁸ خيري خليل الجميلي، مرجع سابق، ص 25.
- ¹⁹ أحمد الرايع وأحمد عودة، السكوا للحياة الاجتماعية، المكتبة الوطنية، 1961، ص 58.

²⁰ حسين عبد الحميد أحمد رشوان، البناء الاجتماعي (الأنساق والجماعات)، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، 2007، ص101.

21 <http://www.minshawi.com/vb/showthread.php?t=1863>

²² سناء الخولي - الزواج والعلاقات الأسرية، بورسعيد للطباعة - 1978، ص29

²³ معني خليل عمر وآخرون، المدخل إلى علم الاجتماع، دارالشروق للنشر والتوزيع، 1992، ص290.

²⁴ عاد مختار الهواري - أسس علم الاجتماع، مكتبة النهضة الشرق - 1983، ص02.

²⁵ فاروق كيونس - علم الاجتماع، الأسس النظرية وأساليب التطبيق - عالم الكتب - 1972، ص319

²⁶ سناء الخولي، مرجع سابق، ص301-302.

²⁷ حسنة عمر، تقديم لكتاب التفككا لأسري دعوة للمراجعة، كتاب الأمة، سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف

والشؤون الإسلامية، قطر، العدد85، 1422 هـ، ص23

²⁸ ريمون بودون وفرانسوا بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1968، ص148

²⁹ محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، الإسكندرية، 2005، ص415.

³⁰ سميرة أحمد السيد، علم اجتماع التربية، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997، ص23-25.

³¹ حسين عبد المنعم محمد، الأسرة ومنهجها التربوي لتنشئة الأبناء في عالم متغير، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1985، ص31.

³² معني خليل عمر وآخرون، مرجع سابق، ص02.

³³ عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص53

أحمد، ابراهيم عبد الهادي: السلوك التنظيمي: دراسة في التحليل السلوكي للرجل والمرأة في العمل والادارة، بنها: مكتبة

الجامعة، 1991، ص194.

³⁵ BouraouiSoukina et Djamchiddehnam(2004) :familles musulmanes et modernité, Publisud, Paris.p55.

³⁶ Jean-Claude-Filloux, Emille-Durkheim penseur de l'éducation

<http://agora.qc.ca/reftext.nsf.2010/03/10.8> :30h.

³⁷ <http://www.alukah.net/social/0/51969/#ixzz4Pe0yCwgX>

³⁸ القذافي رمضان محمد، الصحة النفسية والتوافق، ط3، المكتبة الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998، ص107-108.

تغير الأدوار وظهور مؤشرات الصراع الزوجي في الأسرة

أ.د. نصر الدين جابر، د. سلمية حفيظي - جامعة بسكرة- الجزائر

Résumé :

Cet article vise une lecture sociologique de changement du rôle et des attentes du rôle dans la structure principale de la société, est la famille, notamment le rôle des conjoints touchés par le changement des autres structures et fonctions communautaires et comment ces changements ont contribué à la perturbation de la famille. Affecter leur stabilité et la performance de leurs fonctions, en particulier en ce qui concerne l'éducation des enfants.

Mots clés: le changement, les rôles, le conflit conjugal.

الملخص:

تتجه هذه الورقة العلمية إلى قراءة سوسيولوجية في تغير الدور وتوقعات الدور، في بنية أساسية من بنى المجتمع وهي الأسرة، وتحديد أدوار الزوج والزوجة التي مسها التغير كما مس بنى المجتمع الأخرى ووظائفها، وكيف ساهم هذا التغير في خلخلة الأسرة وظهور مؤشرات الصراع الزوجي بها، مما يؤثر على استقرارها وأدائها لوظائفها، خاصة ما تعلق بتربية الأبناء.

الكلمات المفتاحية: التغير، الأدوار، الصراع الزوجي

مقدمة:

عرفت الأسرة الجزائرية على غرار الأسر العربية تغيرات وتحولات عميقة مست بالخصوص وظائفها وأدوار عناصرها الأساسية (الزوج والزوجة والأبناء)، وهنا نحن نتحدث عن الأسرة النواة، فالأدوار التي كان يلعبها الزوجين تحديدا وتمثلاتها من خلال جملة المهام والمسؤوليات التي يتوجب على كل طرف القيام بها، ومن ثمة توقعات هذا الدور المنتظرة للطرف الآخر عرفت التغير، فبمخرج المرأة (الزوجة) للعمل حدث التبادل في الأدوار وتعدد الأدوار بالنسبة لهذه الأخيرة، فبعدما كان الزوج المعيل الأول ورب الأسرة وعمودها الرئيس، تشاركت معه الزوجة هذا الدور، وفي أسوأ الحالات تحل محله- بسبب البطالة أو تدني الأجر-.

لتجد هذه الأخيرة نفسها أمام تعدد للأدوار في أسرتها، فهي الزوجة والأم والعاملة إذ من المستحيل بمكان أن توفق في أداء هذه الأدوار مع بعض بشكل متكامل، وعندما يحدث هذا ويستشعر الزوج بداية فتور مكانته التي تمثلها في دوره كزوج معيل ورب للأسرة، تبدأ مؤشرات الصراع الزوجي في الظهور، بخلافات بسيطة على أداء المهام والأدوار، لتنتقل إلى مستوى الاختلاف الذي يكون أحيانا في شكل عدم الرضا عن ما يقدمه كل طرف للآخر في كل النواحي، ليصل إلى أعلى مستوياته وهو التصادم والصراع الذي قد يأخذ في بعض الحالات الشكل المادي -العنف الجسدي-؛

لذا تحاول هذه الورقة العلمية تسليط الضوء على هذا التغير الذي مس أدوار دعامي الأسرة (الزوج والزوجة)، والملامح السلبية لهذا التغير المتمثلة في ظهور مؤشرات الصراع الزوجي داخل الأسرة الجزائرية.

أولا: في مفهوم الأدوار وتوقعات الأدوار:

01- مفهوم الدور:

الأدوار الاجتماعية هي التوقعات المعرفة اجتماعيا التي يتوقع أن يحققها الفرد في أوضاع (معينة) محددة ويميل بعض علماء الاجتماع، وسما أتباع المدرسة الوظيفية إلى اعتبار الأدوار الاجتماعية أجزاء ثابتة وغير متغيرة نسبيا في ثقافة المجتمع فهذه الأدوار تعتبر حقائق اجتماعية، ووفق هذا المفهوم فإن الأفراد يتعلمون التوقعات التي تكتنف المواقع الاجتماعية في ثقافتهم، ويؤدون هذه الأدوار بالشكل الذي عرفت عليه في الأساس، والأدوار الاجتماعية لا تنطوي على احتمال التفاوض أو ضرورة الابتكار فهي تقدم وصفات واضحة لاحتواء سلوك الفرد وتوجيهه ومن خلال التنشئة الاجتماعية يتلقن الأفراد أدوارهم الاجتماعية ويتعلمون السبل الكفيلة بأدائها وتنفيذها.⁽¹⁾

يستند الإطار النظري البارسونزي على أربع مفاهيم أساسية هي (الفعل الاجتماعي)، (الموقف الاجتماعي)، (الفاعل) و(توجيهات الفاعل)، وفي إطار ذلك يعرف "بارسونز" النسق بأنه عبارة عن فاعلين أو أكثر، يشغل كل منهم مكانة محددة، ومن

خلالها يؤدي دورا متميزا، أي أنه نمط منظم من العلاقات بين الأعضاء تتحدد فيه حقوقهم وواجباتهم تجاه بعضهم البعض، كما يشهد إطارا من القيم أو المعايير المشتركة، ناهيك من بعض الرموز والقضايا الثقافية المختلفة.

من خلال التعريف السابق "لبارسونز" نجد أن محور النسق الاجتماعي يتمثل في التفاعل الاجتماعي بين الأفراد وأن الصحيح هو أن سلوك الفرد الاجتماعي أو جانب من فعله أو ما يسمى (بالدور الاجتماعي) هو وحدة ذلك التكامل، إن تفاعل الأدوار والأفراد مع بعضها البعض هو ما يشكل ما نطلق عليه (بالنظم الاجتماعي)⁽²⁾.

وبناء على ذلك فهو ينظر لدور بأنه أفعال الشخص أثناء علاقته مع الآخرين ضمن النظام الاجتماعي وأن تقسيم العمل في هذا النظام أدى إلى تعدد الأدوار وتباينها، وتكون كل مجموعة من هذه الأدوار المتخصصة المترابطة نظام معين في البناء الاجتماعي وتكون هذه الأدوار مترابطة وظيفيا .

وهنا اختلف العلماء حول طبيعة أداء الدور ولعبه، ففهم من يرى أن لعب الدور هو طبيعة نفسية، وعلى هذا الأساس يختلف الأفراد في أدائهم لأدوارهم المتشابهة نظرا لاختلاف سماتهم وقدراتهم الشخصية، في حين يرى آخرون أن أداء الدور ذو طبيعة اجتماعية، وهذا يعني أن أداء الدور ظاهرة اجتماعية مرتبطة بمكانة الفرد التي يشغلها في البناء الاجتماعي، ويرى "بارسونز" في هذا المقام أن أداء الدور في إطار الموقف الاجتماعي ما هو إلا استجابة الفرد لتوقعات الآخرين وتحقيق للمعايير الاجتماعية، وبذلك يتضح أن أداء الدور هو محصلة التفاعل بين العوامل الاجتماعية والعوامل النفسية في المواقف الاجتماعية، لأن الاستمرار الوظيفي لأي نظام اجتماعي يعتمد على الأداء المناسب والمنظم للأدوار الاجتماعية.

02- توقعات الدور:

يتحدد أداء الفرد لدوره قيم ومعايير المجتمع المتوحدة مع شخصيته، وكذلك تحده القدرات الفردية، ويكون أداء الفرد نتاجا لعملية التنشئة الاجتماعية والتعلم، حيث تؤدي

هذه العملية الاجتماعية إلى تعريف الفرد بالتوقعات المنتظرة منه بالنسبة للآخرين، كما يتعلم القواعد التي ينشأ عليها الشخص سلوكه في المواقف الاجتماعية المختلفة فيتعلم كيف يقدر المواقف وكيف يؤدي الأدوار المتوقعة منه حسب المكانة التي يشغلها، ويؤدي استقرار نظام التفاعل بين الفرد والآخرين إلى توقعات واضحة للسلوك المرتبطة بالأدوار، في حين يؤدي عدم الاستقرار إلى غموض وتعارضها والى تناقض هذه التوقعات.

وبما أن البناء الاجتماعي يتألف من مجموعة من المراكز الاجتماعية التي تتطلب أدوارا محددة، وهذه المراكز تحتل مواقع خاصة في سلم البناء الاجتماعي، فكل بناء لا بد له من مضمون عام هو الثقافة بمعناها الواسع، حيث تعمل على توجيه سلوك الفرد، وتقوم في الوقت نفسه بتحديد دوره.

وهنا يجب الإشارة إلى محددات الدور وأهمها:⁽³⁾

- الإدراك المشترك للمكانة التي يشغلها الفرد في البناء الاجتماعي.
- ما يحمله أفراد الجماعة من توقعات بالنسبة لسلوك الأشخاص الذين يشغلون مراكز معينة في البناء الاجتماعي أو النظام الاجتماعي.
- المعايير والقيم الاجتماعية وهي عبارة عن توقعات مشتركة يتقاسمها أفراد المجتمع والنظام الواحد.

ثانيا: الأبعاد التي في يتحدد ضوءها تغير الأدوار:

هناك أربع أبعاد يتحدد من خلالها حدوث التغير في أداء الأدوار الاجتماعية:

● البعد الأول: التعدد

فالزوجان يقومان بأدوار عدة في أسرهم فالزوجة تقوم بهذا الدور إلى جانب دورها كأم ودورها كعاملة، والزوج يقوم بدوره هذا بالإضافة إلى دوره في العمل كمدير أو شرطي أو إداري... الخ، فتنوع هذه الأدوار وتعقدتها يملئ على كل طرف محاماً ومسؤوليات تصل في بعض الأحيان إلى التعارض والتضارب.

• البعد الثاني: التباين

تبعاً للبعد السابق فإن الزوجان لا يستطيعان الفصل فصلاً تاماً بين هذه الأدوار المتعددة، فيزداد التخوف من الإخفاق وال فشل في أداء الدور وتوقعاته المرافقة له لدى كل طرف، فتباين الأدوار المفروض من الصعب أن يحقق النجاح فيها مجتمعياً، فالإخفاق مصاحب لأحد هذه الأدوار إن لم يكن فيها جميعاً.

• البعد الثالث: المدة

لكل دور وقت محدد لأدائه في البنية الأساسية للكثير من التفاعلات اليومية، والإشكال يحدث عندما يستمر الزوجان بأداء أحد الأدوار لفترة طويلة على حساب دور آخر، فالزوج مثلاً يستمر في أداء دوره كعامل أو موظف لوقت طويل وفي بعض الأحيان يمارسه في المنزل (يجلب بعض الأعمال لاستكمالها مثلاً) فيتقلص وقت أدائه لدوره كأب وزوج، والزوجة قد تستمر في أداء دورها كأم مثلاً في الاعتناء بالأبناء والإشراف عليهم ورعايتهم على حساب دورها كعاملة أو زوجة.

• البعد الرابع: تباين توقعات الدور

تعدد الأدوار وتباينها أحياناً يمكن أن نضيف بعداً هاماً محدداً لتغير الأدوار وهو تباين توقعات هذه الأدوار، فلا يمكن أن نجد اتفاقاً وإجماعاً على توقعات دور معين من طرف كل الأشخاص في البنية الاجتماعية الواحدة، والأمر ذاته بالنسبة للزوجين، فتوقعات أداء دور كل منهما من المستحيل بمكان أن يكون بينها اتفاق كبير أو تطابق في التوقعات، مما يخلق في بعض الأحيان الاختلاف وسوء التقدير، الذي تظهر ملامحه في شكل صراع زواجي بدرجات متفاوتة.

ثالثاً: مفهوم الزواج وأهميته

الزواج هو أحد العادات الاجتماعية المتوارثة عبد الأزل، وهو رباط مقدس يربط بين الرجل والمرأة أساسه الحب والاحترام المتبادل، حيث يعملان على إنشاء أسرة التي يكون

الهدف من إنشائها هو إعمار الأرض وبناء مجتمعات قوية ومتحضرة، كما يعتبر الزواج الوسيلة الشرعية التي تنضبط تحتها العلاقة الجنسية والإطار الذي يولد فيه الأبناء.⁽⁴⁾

يقول تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ (الأزهر: 21).

يرتبط الزواج بالأسرة لدرجة أننا نميل إلى النطق بهما في آن معا، على الرغم من أنهما ليسا مترادفين، فالزواج عبارة عن تزواج منظم بين الرجال والنساء على حين تدل الأسرة على الزواج مضافا إليها الإنجاب، فالأسرة تشير إلى مجموعة من المكانات والأدوار المكتسبة عن طريق الزواج والولادة، وهنا نجد أنه من المألوف اعتبار الزواج شرطا أوليا لقيام الأسرة، واعتبار الأسرة نتاجا للتفاعل والزواج.⁽⁵⁾

رابعا: في مفهوم الصراع الزوجي ومظاهره

01- مفهوم الصراع الزوجي

الصراع حسب (براون Brown) مجمل السلوكات التي تترجم تارة بتقييمات وتارة آخر بتصورات متناقضة ومتعارضة مع أفراد وجماعات أخرى، إذن الصراع في أصله التناقض والتعارض بين السلوكات والتوقعات بين الأفراد.

والصراع الزوجي شكل من أشكال الصراع بشكل عام، إلا أنه يمس تنظيم اجتماعي أساسي في المجتمع وهو (الأسرة) لأنه ينشأ بين الزوجين، وهنا يعرفه (بيرشلير وويب Brishler and wibb) بأنه تناقض سلوكي ومحاوله من طرف الزوجين إقامة رابطة بين سلوكياتهما وانتظاراتهما، فعندما يحدث التناقض بين الممارسات السلوكية للزوجين والانتظارات المتوقعة من كليهما تجاه الآخر يحدث الصراع.

كما نجد "كرون وآخرون" فيعرفون الصراع الزوجي على أنه حدث لا مفر منه، يظهر عند وجود عدم التناسق ما بين الانتظارات والإدراك والأهداف المنتظرة من العلاقة الأمر الذي يؤدي إلى التوتر المستمر.

02- مظاهر الصراع الزوجي:

يأخذ الصراع الزوجي أشكالاً ومظاهر مختلفة حسب حدة ودرجة التوتر الحاصل بين الزوجين، وسنتعرض هنا هذه المظاهر حسب هذه الدرجات:

أ- الشجار بين الزوجين :

الشجار أو النزاع يجسد الواقع الفعلي لطبيعة الشقاق والتوتر بين الزوجين أو بين الزوجة وأهل الزوج، أو الزوج وأهل الزوجة، وتجدر الإشارة إلى أن الشجار لا يستمر فترة طويلة نظراً لطبيعة الحياة اليومية، فالسخرية أو السب والشتم في الغالب يكون لثواني أو دقائق ولا يستمر أكثر، حتى يعود الزوجان إلى سير الحياة اليومية، لكن ذلك في بعض الأحيان يترك الأثر السلبي النفسي في شخص الزوج (الزوجة) التي تعرض إلى هذه المظاهر على المدى المتوسط والبعيد.

ب- الهجر:

يأخذ شكلين هو الآخر، الأول هجر الفراش والثاني هجر بيت الزوجية، فمما تعلق بالأول يكون وسيلة من جانب أحد الزوجين تجاه الآخر للعقاب، فقد اثبت بعض الدراسات أن بعض الزوجات تتخذ من هجر الفراش وسيلة لعقاب الزوج على إهانتته أو عدم تلبية بعض الرغبات والاحتياجات، أما الأزواج فيتخذون من الهجر وسيلة لعقاب الزوجة نتيجة عدم إشباع الحاجات الجنسية بالأساس، وفهم خاطئ للآية القرآنية ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ (النساء: 34)، وهكذا يتحول الهجر من وسيلة عقاب لإصلاح وضع، إلى أحد مظاهر الصراع الزوجي، نظراً لرغبة كلا الطرفين في عقاب وإحراق الأذى ولو النفسي بالطرف الآخر خاصة إذا استمر لفترات طويلة.

أما الشكل الثاني من الهجر، فهو هجر لبيت الزوجية، فالزوجة التي لا تتروى وتتسرع في ترك بيت الزوجية غالباً لا تدرك عواقب ذلك عليها وعلى الأبناء، خاصة إذا تكررت عدة مرات وطال لفترات طويلة ولا يعقل في هذا الشكل هجر الزوج لبيت الزوجية كتعمد

السفر الدائم أو قضاء وقت طويل خارج المنزل ولا يعود له إلا للنوم فيصبح بالنسبة له أشبه (بالفندق) وليس بيت الزوجية، غير مدرك لأن غيابه عن المنزل له تبعات خطيرة على تنشئة الأبناء والزوجة على السواء.

03- العوامل المهمة للصراع الزوجي :

هناك عدة عوامل تسبق حدوث الصراع الزوجي، وتبياً له إذا ما ظهرت وتحديدا بين الزوجين يمكن حصرها في :

أ- العوامل الشخصية والذاتية :

هناك عوامل تتعلق بشخصية وتنشئة الزوجين لخصها بعض الدارسين في بعض الجوانب أهمها الإقدام على الزواج قبل الاستعداد النفسي والجسمي له، التباعد الفكري والاجتماعي بينها الذي من شأنه خلق هوة لحقا بينها، إضافة إلى الاختلاف في القيم لدرجة التباين، والأخطر هو إهمال الزوجين لمبدأ المشاركة وعدم استعدادها لهذا يجعلها يعيشان إما حالة الانعزالية والوحدة عند عدم المشاركة أو الدكتاتورية والتسلط عند محاولة فرض الرأي.

ب- العوامل الخارجية أو المحيطة:

يرى العديد من الدارسين أمثال "تراهان" (Trahan)، "ويتون تراند ولويد" (Turner, Liloyd and Weaton)، أن الضغوط الخارجية على العلاقة الزوجية بكل أشكالها (ضغط العمل، الضغط الاجتماعي، الضغط النفسي،) تساهم في حدوث الصراع الزوجي، خاصة إذا ما فشل الزوجين في تجاوز هذه الضغوط، أو قد يرتبط ذلك بقدرة تحمل هذه الضغوط، وهذا الأمر يختلف بطبيعة الحال باختلاف الشخصيات.

04- مستويات الصراع الزوجي:

للصراع الزوجي مستويات حددها الدارسون في العلوم الاجتماعية والنفسية إلى:⁽⁶⁾

أ- المستوى الأول: ويشمل هذا المستوى الخلافات البسيطة التي تحدث بين الزوجين ولا تستمر طويلا، يظهر فيها الغضب والتذمر، ويسعى كل من الزوجين إلى حلها دون أن تفسد الود بينهما ولا تؤثر على ثقة كل منهما بالآخر، ولا تؤثر الخلافات في هذا المستوى على التفاعل الزوجي حيث يظل المناخ الانفعالي في الأسرة جيدا والعلاقات طيبة والأزمات قليلة والتواصل بين الزوجين جيد.

ب- المستوى الثاني: تشتد في هذا المستوى الخلافات بين الزوجين وتستمر لمدة طويلة، وقد تكون هذه الخلافات هدامة، تثير الغضب والتذمر والقلق والنفور والعداوة والنقد والتجريح والالتهامات، ومع ذلك تبقى قنوات الاتصال بين الزوجين تظل مفتوحة، والرغبة في حل الخلاف قائمة، وإن كان الخلاف في هذا المستوى يبقى هداما إلا أن الرغبة في الاستمرارية تبقى قائمة بين الطرفين.

ت- المستوى الثالث: تزيد الخلافات في هذا المستوى وتشتد وتستمر لمدة أطول، وتؤدي إلى تغير المشاعر وزيادة الغضب والتذمر ونمو الحقد والعداوة وكثرة الانتقادات والتجريح واتساع الفجوة بين الزوجين، ويحدث الاضطراب في التواصل بينهما، ويكثر الهجر والخصام بينهما لمدة طويلة.

ث- المستوى الرابع: تكثر الخلافات في هذا المستوى عن المستوى الثالث، ويعم النفور والحقد والرغبة في الانتقام بالسب والشتم والضرب والإهانة وتغدو الحياة الزوجية جمحا، ورفض الصلح مما يجعل العلاقة بينهما في توتر دائم.

05- تصنيف الصراع الزوجي ومؤشراته:

هناك عدة تصنيفات للصراع الزوجي، إلا أننا سنقدم تصنيفا يتناسب مع هذه الورقة العلمية وأهدافها، وهو:

أ- الصراعات البناءة: الصراع البناء خلاف لا يفسد الود بين الزوجين ولا يؤدي إلى الخصام والنفور، كونها خلافات فيها أخذ ورد ونقاش وتبادل للرأي،

وسميت بناءة لأنها تقوي العلاقة الزوجية، وتجعل كل من الزوجين يصحح من أساليب توافقه مع الطرف الآخر حتى يزداد قربا منه وتعاوناً معه، وتجعله يغير من ردود أفعاله حتى تكون في مستوى ما هو متوقع منه، هذا النوع من الصراع يسميه البعض (ملح الطعام) كونه يترجم إحساس كل طرف بالآخر وسعيه للتوافق معه والاجتهاد لإرضائه، ومن مؤشرات هذا النوع من الصراع نجد⁽⁷⁾:

- **صراحة** كل من الزوجين في التعبير عن مشاعره السلبية نحو الآخر، وقبول هذه المشاعر دون غضب أو عداوة أو نفور.
- سعي كل منهما إلى تحديد أسباب الخلافات بينهما ومعرفة نقاط التلاؤم والاختلاف في المواقف، ثم يعذر كل منهما الآخر فيما اختلفا فيه ويتعاون معه في علاج أسباب الخلافات.
- **تحمل** كل منهما غضب الآخر في بعض المواقف، وانتظاره حتى يذهب عنه الغضب ثم يناقشه بهدوء في أخطائه.
- **تقبل** كل منهما النقد الموضوعي من الزوج الآخر وتقديم النصيحة التي لا تنقص من قدر المنصوح.
- **اهتمام** كل منهما بعلاج المشكلة التي بينهما أكثر من اهتمامه بإثبات خطأ الزوج الآخر وتحميله المسؤولية وتبرئة نفسه منه.
- **مراجعة** كل منهما لنفسه بعد انتهاء الخلافات وإعادة النظر في مشاعره وأفكاره واتجاهاته نحو الزوج الآخر واجتهاده في أن يكون معه لا ضده.
- **استعداد** كل منهما لعلاج أي خلاف قادم، وتحمل أي غضب من الزوج الآخر باعتبارها أمور طبيعية متوقعة في التفاعل الزوجي.

ب- الصراعات الهدامة:

هي صراعات تؤدي إلى الخصام والعداوة والانتقام كونها خلافات مطلقة لا تفاوض فيها ولا تفاهم ولا حلول وسيطة لها، يغيب فيها الود والرحمة في التفاعلات الزوجية، مما يجعل كل من الزوجين يسلك سلوكات تمهد لهدم العلاقة الزوجية، ومن مؤشرات هذا النوع من الصراع الزوجي نجد: (8)

- ظهور العداوة الصريحة وغير الصريحة في مواقف الخلافات، حيث يهاجم كل من الزوجين الآخر ويحقر آرائه وأفكاره ويحط من شأنه، ويرز عيوبه عند كل مشكلة تحدث بينهما.
- عدم نسيان كل منها أخطاء الآخر السابقة، وإثارتها عند كل خلاف يحدث بينهما.
- تكبير كل منها المشكلة الصغيرة، بطرح مشكلات سابقة ليس لها علاقة أصلا بالخلافات الراهنة، لتفجير الموقف وتغذية الخلافات.
- الاستهانة بالمشكلة والسلبية في مواجهتها وتسفية كل حل لها وتزكية الخلافات مع الزوج الآخر ورفض الصلح أو التفاوض.
- العناد والخصام والهجر والتهديد بالطلاق والانفصال والتوقف عن القيام بالواجبات المنزلية.
- المواجهة العدائية السافرة عند حدوث أي مشكلة، حيث يعتمد كل منها أو أحدهما إلى ضرب الآخر أو سبه أو تخريب ممتلكاته وأدواته وأعماله وتخويله والإصرار على عمل يثير غيظه.

خامسا: العلاقة بين توقعات الدور والصراع الزوجي

تعد الصراعات الزوجية شكلا من أشكال التفاعل، يصدر عن أزواج غير متوافقين مع الحياة الأسرية، نظرا لعدم وضوح دور كل منهما وتفكك شبكة العلاقات بينهما، ولذلك

ينبغي أن نعترف بأن الصراعات الزوجية عملية طبيعية في حياة الأسرة، ولم يعد الدارسون ينظرون إلى الأسرة السعيدة باعتبارها الأسرة التي تخلوا من الخلافات، إذ يرى "انجلز" أن النزاعات والخلافات الأسرية أمر طبيعي ناتج عن عدم المساواة في الحقوق والواجبات، ومن هذه الرؤية أطلق تعميمه المشهور بأنه لا توجد أسرة خالية من النزاعات والصراعات، وحتى وإن غابت فيها المشاهدات الأسرية فإن ذلك لا يعبر عن السعادة والهناء، بل إلى حالة طارئة ومؤقتة تعقبها مشاحنات قادمة، وهذا الاتجاه لا ينظر للنزاعات والمشاجرات الأسرية على أنها تعبر عن سلبية بل لها إيجابيات تعود على بنية الأسرة وكيانها⁽⁹⁾.

إن الإشكال الحقيقي هو التوقعات المتضاربة والصعبة للأدوار، فدور الزوجة في عالمنا العربي والجزائر تحديداً، يتطلب منها أن تكون أما منسئةً بشكل ملتزم، وفي نفس الوقت تكون عاملة وموظفة ناجحة وزوجة محببة بشؤون زوجها ومتطلباته الزوجية بشكل سليم ومرضي بنفس المستوى الذي تكون عليه كأم وكموظفة، وهنا لا بد أن يحصل التضارب والاختلاف بينها، فتبرز في أحدها وتخفق في البعض الآخر بسبب عدم تغير البناء الاجتماعي لمستلزماته الدورية والمكانية، بشكل متناسم ومنسجم مع متطلبات العصر،... وهذا يحصل بسبب صراع توقعات الأدوار والمكانات المتضاربة التي نتجت عن عدم انسجامها الزمني وعدم مواكبة البناء الاجتماعي لمستجدات روح العصر فيما يخص الدور.⁽¹⁰⁾

إن المجتمعات المعاصرة لم يتمكن أفرادها بعد من مواكبة التطورات التي أصابت أدوارهم كونها في تجدد مستمر، فالزوجات سواء كانوا صغاراً أو كبار السن، فإنهن يجدن صعوبات في متابعة ومواكبة كل ما يتصل من تبدلات وتغيرات في أدوارهن الاجتماعية.⁽¹¹⁾

إن هذه الحالة تخلق نوعاً من الخلل في أداء الدور، لأن الآخر يتضمن بعض التوقعات الماضية والموروثة التي أضيفت لها توقعات جديدة، لأن الأدوار الزوجية ما هي سوى نتاج اجتماعي مع اكتساب بعض الخصائص المثالية والنموذجية المتأتية من الثقافة الاجتماعية موضحة كيف يتصرف الشريكين كل منهما نحو الآخر وكيف يمكن أن يكون عليه وتحديد ملامح صورة الزوج الجيد والزوجة الجيدة، فالأدوار الحقيقية الناضجة والمتكاملة في المجتمع

العصري على علاقة بالتغيرات السريعة التي تطرأ على عناصر المجتمع، فلا تدع التوقعات الدورية باقية على حالها، بل تزول بعضها وتضاف أخرى، وتبقى أحيانا بعضا من جوانبه.

أن الرابط الفعلي بين تغير الأدوار وظهور مؤشرات الصراع الزوجي المذكورة آنفا هي في توقعات الدور أو الأدوار التي يقوم بها الزوجين ويمكن أن نلاحظ ذلك في مظاهر عدة:

فالفتاة في بداية زواجها قد يحدث أن تعيش هذا النوع من الصراع الزوجي، إذا ما تعارضت تصوراتها القبلية لدورها الجديد كزوجة، ويرتبط هذا بالتنشئة الاجتماعية وثقافة المجتمع ككل، فمن المحتمل أن تستمر بالقيام بدورها كفتاة غير متزوجة (قبل الزواج) وتستمر في ذلك إلى أن يحدث التمثل للدور الجديد.

كما نجد خروج المرأة للعمل مظهرا آخر من مظاهر حدوث الصراع الزوجي في الأسرة المعاصرة، فعلى الرغم من أن الرجال يوافقون على ذلك إلا أن هذه الموافقة قد تكون نظرية، فالتنشئة الذكورية في مجتمعاتنا تظل قوية، فكثيرا ما يعاني الأزواج في الوقت الحاضر صراعا يكمن في رغبتهم بممارسة سلطتهم التقليدية والرغبة في تغيير هذه الأدوار بما يتماشى مع توقعات الدور الجديد التي يفرضها التغيير الاجتماعي.

أما استقلالية المرأة المادية بخروجها للعمل قد يصاحبه تعارض لدورها كزوجة ودورها كأم، خاصة إذا حاولت أن تمارس حقوقها وتتعارض في واجباتها الأساسية في الأسرة، فيشعر الرجل تدريجيا بأن مكنته في الأسرة بدأت تفقد مقوماتها الأساسية، وتبدأ هنا مؤشرات الصراع الزوجي في الظهور.

الخاتمة:

نخلص في الأخير إلى أن الصراع قائم وضارب في تاريخ الأسر منذ القديم، إلا أن الذي غذاه هو التغيير الاجتماعي الذي عرف وتيرة متسارعة يستهدف هذه البنية الاجتماعية الأساسية والتي بظلاله على باقي بني المجتمع ونظمه ومكوناتها الأصلية والفرعية وهنا يمكن أن نستشهد بقول "حليم بركات" أن "المجتمع العربي بانقسامه إلى عالمين عالم الرجل وعالم المرأة، عالم يكافح فيه الرجل في سبيل تأمين المتطلبات الأساسية للأسرة، وعالم

تكافح فيه المرأة داخل البيت وخارجه، إذ لا يزال المجتمع لا يقدر عمل المرأة رغم دخوله عالمه بل وينظر إليه نظرة تتسم بالدونية مع ما تبديه من إبداع وكفاءة عاليتين⁽¹²⁾، فكفاحها في الجبهتين الداخلية والخارجية لم يسعفها كثيرا في نيل احترامها واستقلالها، ومع ذلك فما من سبيل أمامها لتحسين مكانتها الاجتماعية إلا إصرارها على نيل استقلالها الاقتصادي عن طريق العمل، أما الرجل فيحاول هو الآخر الحفاظ على مكانته الاعتبارية ودوره الأساسي داخل أسرته.

الهوامش:

- ¹ أظوني جندز (2005)، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص 89.
- ² شحاتة صيام (2009)، النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية إلى ما بعد الحدثة، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 61.
- ³ عبد العزيز بن احمد الجهني، الاختلافات الزوجية في المجتمع السعودي، (من وجهة نظر الزوجات المتصللات بوحدة الإرشاد الاجتماعي)، رسالة ماجستير، جامعة نايف للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الاجتماعية، الرياض، 2005. (PDF) <http://mawdoo3.com>
- ⁴ عبد الخالق محمد عفيفي (2011)، بناء الأسرة والمشكلات الأسرية المعاصرة، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ص 137
- ⁵ عبد الخالق محمد عفيفي، المرجع السابق، ص 239.
- ⁶ حسام دنيا أمينة (2012)، أنماط عز والصراع الزوجي وعلاقتها باختيار نوع العلاج (تقليدي وحديث)، عند المرأة القبائلية- دراسة 10 حالات-، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، علم النفس الاجتماعي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ص 45.
- ⁷ المرجع السابق، ص 50.
- ⁸ أمل سالم العواودة وآخرون (2005)، أسباب النزاعات الأسرية من وجهة نظر الأبناء «دراسة ميدانية في جامعة البلقاء التطبيقية»، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد 21، العدد الأول، يناير 2013، ص 228.
- ⁹ معن خليل العمر (2005)، التفكك الاجتماعي، دار الشروق، عمان، الأردن، ص 94.
- ¹⁰ (11) المرجع السابق، ص 212.
- ¹¹ حلم بركات (2009)، المجتمع العربي المعاصر، (المجتمع العربي المعاصر بحث في تغير الأحوال والعلاقات، بيروت، مركز الوحدة العربية، ط 2، ص 179.

دور الأسرة في تحقيق الأمن الفكري للأبناء

د. نجاة بجاوي - جامعة بسكرة - الجزائر

Abstract :

The society works to consolidate the standards and customs of the people of this society, and to form the personality of the individual and help him to adapt to his society, especially with the social and cultural change that globalization has brought about. Therefore, the family today has many responsibilities towards its members. The physical task of moral stability and the achievement of intellectual security, what is intellectual security, and how can the family achieve it? This is the goal of this intervention, which seeks to clarify one of the most important contemporary roles of the family, which is the cornerstone of the success of its role in the stability and progress of society.

الملخص:

المجتمع يصلح بصلاح الأسرة وينهار بانهارها، فهي تعمل على تأصيل معايير وعاداته عند أبناء هذا المجتمع، وتقوم بتكوين شخصية الفرد ومساعدته على التكيف مع مجتمعه خاصة مع التغير الاجتماعي والزخم الثقافي الذي أفرزته تداعيات العولمة، لذلك فالأسرة اليوم تتعدد مسؤولياتها تجاه أفرادها، فهي إلى جانب مهمتها في تحقيق الاستقرار المادي تتولى مهمة الاستقرار المعنوي وتحقيق الأمن الفكري، فما هو الأمن الفكري، وكيف يمكن للأسرة أن تحققه؟ هذا هو هدف هذه المداخلة، التي تسعى لاستجلاء أحد أهم الأدوار المعاصرة للأسرة، والذي يعتبر الركيزة الأساسية لنجاح دورها في استقرار المجتمع وتقدمه.

مقدمة:

نعيش اليوم عصر العولمة والانفتاح على الثقافات المختلفة وما تبثه وسائل الاتصال الحديثة المختلفة من أفكار، الأمر الذي يتطلب منا إعداد بيئة تربوية أخلاقية صلبة تكون بمثابة منبر تكاملي يستقي منه النشء قيمه وتكون له قاعدة وأساس متين للصدوم أمام كل التيارات الفكرية الهدامة، وتعد الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى والأهم التي يولي لها المجتمع هذه المهمة.

إننا نرى دون عناء ما تعج به الحياة المعاصرة من المخاطر، ولقد تعرضت الأمة العربية الإسلامية ومن بينها الجزائر إلى العديد من الأزمات السياسية والاجتماعية، وهي الآن تمر بمرحلة انتقالية تزامنت مع تغيرات اجتماعية مست جميع جوانب الحياة، ونحن اليوم نعيش تواصل نتج عن تدفق للثقافات والقيم وتعدد لمنابع التلقي، فنرى أخلاطا متباينة من الأفكار والممارسات التي تؤثر على النشء، لذا كان لزاما علينا الانتباه لهم وتحصين عقولهم ككنا كمتفقين وكأولياء أمور، فنحني عقول النشء من التطرف والانحراف بالتوجيه الهادف عن طريق المؤسسات الاجتماعية وأهمها الأسرة التي تقوم بالدور الوقائي، ولن يكون ذلك إلا إذا عرفت الأسرة الدور المنوط بها، وبالتالي يتحقق الأمن الفكري الذي هو أحد مكونات الأمن بصفة عامة.

إن تحصين ومراقبة ووقاية الأبناء من أي انحراف فكري من أهم مسؤوليات الأسرة، خاصة في ظل هذا الغزو والبعث الإعلامي المباشر، فليست مهمة الأسرة توفير الضروريات لأفرادها فقط، بل المشاركة في تذليل ما يعترض الأبناء من مشكلات ومحاولة الإسهام في حلها؛ فيكون بذلك دورها استباقياً ووقائياً، لذلك فإن مسألة الأمن الفكري هي في الحقيقة ملتصقة بالأسرة لأهمية دورها القاعدي مقارنة بالمؤسسات الاجتماعية الأخرى، وهذه المداخلة هي محاولة بسيطة للفت الانتباه لأهمية الأمن الفكري في حياتنا المعاصرة وتحقيقه سيجبنا الكثير من المشكلات التي تهدد حياة الأفراد والمجتمعات، وستكون الأسرة اللبنة الأولى التي نخلق ونعزز فيها الأمن الفكري.

أهداف الدراسة:

لكل بحث علمي هدف يسعى إلى الوصول إليه وأهداف هذه المداخلة هي:

- معرفة أهمية الأمن الفكري للفرد والمجتمع من خلال تعريفه ومعرفة أهميته للفرد والمجتمع .
- معرفة دور الأسرة في تحقيق الأمن الفكري والتدابير اللازمة لمساعدتها في قيامها بهذا الدور.

- إبراز أهمية الأسرة ومسؤوليتها في تحقيق الأمن الفكري.
- السعي إلى الحصانة الفكرية للأبناء وجعلها أبوابا موصدة لتحديات الأمن الفكري.
- معرفة المؤثرات السلبية على الفكر وأسباب انحرافه وخطورة ذلك على الفرد والمجتمع.

أولا_ مدخل مفاهيمي:

1- مفهوم الأمن الفكري:

الأمن الفكري من المصطلحات الحديثة نسبيًا، لكن جذوره قديمة وإن لم يكن بنفس اللفظ فقد ذكر الأمن على الفكر والمعتقد والنفس وغيرها في الشريعة الإسلامية في الكثير من الآيات القرآنية والحديث النبوي الشريف نذكر منها على سبيل التوضيح وليس الحصر، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَئِن كُفَرُوا فَنَازَلْنَاهُمْ مِمَّا كَانُوا يَهْسِبُونَ﴾ سورة الأعراف: الآية (96) . وكذلك قال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ {3} الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِّنْ حَرْفٍ {4}﴾ (تقريباً)، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَفَتِ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَفْتَرُونَ {67}﴾ (العنكبوت) (1).

أما التعريفات الحديثة فقد عرفه د. عبد الحفيظ المالكي بأنه سلامة فكر الإنسان من الانحراف أو الخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمر السياسي والاجتماعية والدينية مما يشكل خطراً على استقرار المجتمع ونظام الدولة، حيث تنتج عنه انحرافات سلوكية تهدد الأمن والاستقرار، ومن أبرز تلك الانحرافات ارتكاب الجرائم بصورها المختلفة وفي مقدمتها الإرهاب والعنف، كما أن الأمن المادي الذي تنشده كل المجتمعات يسبقه دائماً أمن فكري ولا يمكن تحقيقه في غياب الأمن الفكري (2).

ويعرفه آخرون بأنه تأمين أفكار وعقول أفراد المجتمع من الأفكار الخاطئة التي تشكل خطراً على قيم المجتمع وأمنه بوسائل وبرامج وخطط تشمل جميع النواحي السياسية

والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية، أي تأمين العقل البشري ضد أي نوع من أنواع الانحراف بوجود قيم وأعراف اجتماعية تحكم العقل، ولا يعني ذلك عدم المحاكاة للآخر وعدم الاستفادة منه، لكن المعيار هنا هو المحافظة على معتقدات وقيم المجتمع، لذلك فإن تحقيق الأمن الفكري يعد حماية للثوابت والوقاية من الجرائم المختلفة التي يشهدها العالم المعاصر⁽³⁾.

وقد يعبر عنه البعض بالأمن الثقافي الذي يعني وجود قيم وتصورات تفرز ضوابط سلوكية من شأنها أن تشيع الأمن في النفس وتجافي الجنوح في العنف، فالأمن الفكري يحقق في المجتمع التلاحم والوحدة في الفكر والمنهج والمدخل الحقيقي للإبداع والتطور والنمو الحضاري في المجتمع⁽⁴⁾.

مما سبق يتضح لنا مفهوم الأمن الفكري، وهو أن يعيش الفرد في مجتمعه وهو آمن على منظومته الفكرية والثقافية، وسلامة فكره من الانحراف، والذي قد يهدد الأمن الوطني ومقومات المجتمع الفكرية والثقافية والأخلاقية، فالفرد بطبيعته ينشد دائما الأمن، وهو احد متطلبات الحياة.

1-1- أهمية الأمن الفكري:

الأمن على مستويات ومظاهر متنوعة، فهناك أمن غذائي وأمن اقتصادي وأمن سياسي وأمن اجتماعي وأمن مادي وأمن فكري الذي هو أساس كل الأنواع الأخرى لارتباطه الوثيق بحياة المجتمعات وحضارتها، ففي كل حضارة وكل تنظيم اجتماعي لا بد أن تظهر مجموعة من التوترات الداخلية والانحرافات السلوكية لأسباب عديدة متعلقة بمنظومة القيم والمعايير الضابطة للسلوك.

إن الأمن الفكري من أهم الموضوعات التي تشغل فكر الباحثين والناس على السواء في وقتنا الحالي، إذ يمس حياتهم واستقرارهم، ولما له صلة بالهوية الثقافية، والأمة العربية أولى من غيرها لحماية فكرها وثقافتها من الاضمحلال أمام خطورة الغزو الثقافي الذي يهدد الفرد والمجتمع.

إن الأمن الفكري إذا لم يتحقق للفرد فإنه يكون معرضا إلى التيارات الفكرية المنحرفة

كالدعوة إلى الإباحية أو العلمانية الإلحادية أو الاتجاهات التخريبية للذات والآخرين، كاللجوء إلى المخدرات أو اللجوء إلى أعمال العنف والإرهاب، وهذه التيارات وأمثالها يسهل عليها جرف أصحاب العقول التي فقدت شخصيتها وهويتها، وهذا ما يؤكد أهمية موضوع الأمن الفكري في الفترة الحالية في ظل التحديات المختلفة التي نشهدها اليوم في كافة المجالات⁽⁵⁾.

لذلك كانت أهمية الأمن الفكري خاصة في وقتنا المعاصر الذي انتشرت فيه العديد من المخاطر، كالإرهاب والعنف والتطرف والجريمة، وتحقيق الأمن الفكري هو حفاظ على المجتمع ومكتسباته وهويته، ما انه يحمي أفرادها مما يرد إليهم من أفكار دخيلة وهدامة، ويساعد الأمن الفكري على تحقيق الاستقرار والإبداع والتطور.

2-1- وسائل تحقيقه: الأمن الفكري هو المدخل الحقيقي للإبداع والتطور، وفي تحقيقه حماية للمجتمع عامة والنشء خاصة ووقاية لهم من الأفكار الدخيلة الهدامة، وهناك وسائل لتحقيقه منها على سبيل الأهمية:

الاهتداء بهدي الله ورسوله .

التنشئة الاجتماعية الصحيحة وفق تقاليد المجتمع وقيمه.

وضع الأنظمة والضوابط للمطبوعات والإعلام.

محاربة كل تيارات التطرف والتعلم من قبل القادة والعلماء والمثقفين.

تصحيح المفاهيم الدينية المغلوطة وترسيخ القيم الإنسانية.

الوجود الفاعل للإعلام⁽⁶⁾.

إن الأمن الفكري ليس كما يفهمه بعض الباحثين بأنه حجر على العقل البشري، بل حماية للعقل البشري من الانحراف الفكري والعقائدي والابتعاد عن الوسطية والاعتدال.

وهذا يقودنا إلى ضرورة معرفة مفهوم آخر له علاقة وطيدة بالأمن الفكري، ألا وهو الانحراف الفكري، فإذا لم يكن لدى الفرد نوع من الحصانة الفكرية التي يتلقونها من خلال التنشئة الاجتماعية بمفهومها الواسع يكون هذا الفرد عرضة للانحراف الفكري.

2- الأسرة:

تعتبر الأسرة الممثل الأساس لثقافة المجتمع الذي توجد فيه بما يحتويه من قيم وعادات واتجاهات التي يتعلم منها الأبناء فكرة الصواب والخطأ ومفهوم الذات والأساليب السلوكية التي يجب عليهم اتخاذها كأسلوب في حياتهم، ويتعلمون ما عليهم من واجبات ومالهم من حقوق وولاء سياسي نحو المجتمع .

كما تعد أقوى الجماعات تأثيراً على الفرد، ويأتي تأثيرها نتيجة عوامل عديدة باعتبارها المحيط الأول للتنشئة الاجتماعية، كما أن لتصرفات الوالدين ومواقفها تأثيراً مهماً في نوع شخصية الأبناء⁽⁷⁾ .

ولقد أكدت كل القيم المساوية على أهمية الأسرة في تربية الأجيال الناشئة، وأن أعمق التفسيرات النفسانية لسلوك الانحراف هو مؤشر لانعدام المرجع ولتسيب الأسرة ولتداعي المثل والقيم مما يسقط الفرد في دوامة الضياع، وإذا كانت إستراتيجية الوقاية أصعب من إستراتيجية العلاج، فإنها في الوقت ذاته أفعل وأعظم أثراً وأكثر مردودية⁽⁸⁾ .

وهذا ما أكدته الدراسات الكثيرة حول الأسرة التي ترى:

- أنها أداة النقل الثقافية والإطار الثقافي للطفل، فعن طريقها يعرف الفرد ثقافة عصره ومجتمعه.
- أنها تختار من البيئة والثقافة ما تراه مناسب وتؤثر على اتجاهات الفرد لعدد كبير من السنوات.
- الأسرة هي الإطار الأساسي لممارسة الضبط الاجتماعي مع أبنائها لتحقيق تكيفهم مع المجتمع.
- لها دور في تنمية التفاعل الاجتماعي بين أفرادها، ولهذا التفاعل أثر كبير على اتجاهات الأبناء وسلوكهم.
- التنفك الأسري والمشاكل الأسرية عادة ما تعد سبباً قوياً للانحراف.

- يحتاج الوالدان إلى معرفة جيدة بشؤون الدين كي ينجحوا في إقناع أبنائهم بالأفكار التي ينصحونهم بها.
- تنمية الوعي الأمني وتوضيح مخاطر الانحراف الفكري.
- متابعة الأسرة لأي تغيرات في سلوك الأبناء⁽⁹⁾.

إن الأسرة هي المسؤولة بالدرجة الأولى على إسباب الفرد مجموعة من المعارف والمهارات والقيم القادرة على تشكيل شخصيته والمساهمة في استقرار نفسيته، مما يؤدي إلى تكوين شخصية مستقلة قادرة على التحليل والنقد والاعتماد على النفس.

3- الانحراف الفكري:

يعد مصطلح "الانحراف الفكري" من المصطلحات الحديثة ولذلك لم تذكر معاجم اللغة العربية تعريفا له، ويتصف مفهوم الانحراف الفكري بأنه مفهوم نسبي متغير، فما يُعد انحرافا فكريا في مجتمع ما، لا يُعد كذلك في مجتمع آخر، وذلك لاختلاف القيم والمعايير الدينية والاجتماعية والثقافية لدى كل مجتمع، وكل مجتمع يري الانحراف الفكري هو ذلك النوع من الفكر الذي يخالف القيم الروحية والأخلاقية والحضارية للمجتمع، ويخالف ضميرهم الاجتماعي وأهم من ذلك كله هو ذلك النوع من الفكر الذي يخالف المنطق والتفكير السليم ويتصرف تصرفات غير عقلانية، وتسعي إلى ضرب وتفكيك وحدة وكيان المجتمع.

➤ أما أسباب الانحراف الفكري فهي كثيرة منها:

العوامل الفردية المتعلقة بشخصية وظروف البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد، وأساليب التنشئة الأسرية كالرفض والقسوة والتدليل والعقاب، بالإضافة إلى الجهل بالعلم والدين لاعتمادهم على المصادر الخاطئة.

كون وراءها أفكار ومصالح وأطباع ودوافع تدفع الجماعة أو الفرد القيام بذلك، بالإضافة على الغلو وعدم الاعتراف بالآخر، وضعف وهامشية دور المؤسسات الاجتماعية الأخرى كالمدرسة والمسجد، وكذلك ما يمكن أن يطرحه المنهج التعليمي الخفي الذي يكون بسبب

الابتعاد عن أهداف المجتمع وفلسفته، كذلك اليأس والإحباط الذي يشعر به شباب اليوم ويجرهم إلى التقليد الأعمى للآخر، ولا ننسى دور الإعلام في ذلك وقوة المرجعية التي يستند إليها افراد في استقاء أفكاره وسلوكاته⁽¹⁰⁾.

إن ما يعد انحرافا فكريا في مجتمع ما لا يعد كذلك في مجتمع آخر، لذلك فالانحراف الفكري هو إذن نوع من الفكر الذي يخالف قيم المجتمع وفلسفته، وكذلك يخالف منطق التفكير السليم الذي يسعى لتحقيق قيم الوسطية والاعتدال والاحترام المتبادل.

ثانيا- آثار الأمن الفكري على الفرد والمجتمع:

توجد آثار عديدة تعود على الفرد والمجتمع من وراء تحقيق للأمن الفكري منها ما يلي:

• أن الأمن الفكري أحد مكونات الأمن بصفة عامة، بل هو أهمها وأسأها وأساس وجودها واستمرارها، وهو الحاجة الأولى من حاجات الفرد والمجتمع، وقاعدة أساسية لبناء المجتمع وتعزيز وحدته وحفظه من الفتن والنعرات.

• أن الأمن الفكري يتعلق بالمحافظة على الدين، الذي هو إحدى الضرورات الخمس التي جاءت الشريعة الإسلامية بحمايتها والمحافظة عليها، من خلال التفقه في الدين والحذر من الجهل الذي يقود إلى كثير من الانحرافات، وتحريم الابتداع في الدين، حيث إنه من دواعي اضطراب الأمن الفكري وانتشار البدع، وكذلك تحريم الفتوى من غير علم وتحريم التطرف والغلو في الدين، والأدلة على ذلك كثيرة.

• أن الأمن الفكري يتعلق بالعقل، والعقل هو آلة الفكر، وأداة التأمل والتفكير، الذي هو أساس استخراج المعارف، وطريق بناء الحضارات، وتحقيق الاستخلاف في الأرض، ولذلك كانت المحافظة على العقل، وحمايته من المفسدات، مقصداً من مقاصد الشريعة الإسلامية، وسلامة العقل لا تتحقق إلا بالمحافظة عليه من المؤثرات الحسية والمعنوية.

• أن الإخلال بالأمن الفكري يؤدي إلى تفرق الأمة وتشرذمها شيئاً وأحزاباً، والمحافظة على الأمن الفكري يحقق الوسطية والاستقامة ويقود إلى تفاعل الفرد إيجابياً مع

مجتمعه، وبالتالي يقود الفرد إلى التعاون مع الجهات ذات العلاقة بالعناية بالأمن الفكري، وسيكون سبباً في الإرشاد والتوجيه إلى المعنى الصحيح للأمن الفكري والسعي إلى نشره وتعميمه⁽¹¹⁾.

إن تحقيق الأمن الفكري للفرد هو حماية له ومجتمعه من كل فكر دخيل يهدد أمن الفرد والمجتمع على السواء، والمجتمعات المعاصرة بأمس الحاجة إلى الحفاظ على أمنها والاجتهاد في تحصين عقول أفرادها ضد التيارات الفكرية المتطرفة في زمن تفتشت فيه مظاهر التقليد والتبعية .

ثالثاً- الأسرة ودورها في تحقيق الأمن الفكري:

تحتل قضية الأمن الفكري مكانة هامة في مجمل القضايا التي تهتم المجتمع المعاصر، وبالتالي ضرورة تكثف الجهود المجتمعية لتحقيقه تجنباً لتغلغل التيارات الفكرية المنحرفة، وتعتبر الأسرة هي المسؤول الأول عن الأبناء من حيث الحقوق والواجبات ويقع على عاتقها مسؤولية التربية والتوجيه والتصحيح، ودور الأسرة في تحقيق الأمن الفكري يتطلب منها وعياً وقناعة بالمسؤولية في وقاية أبنائها من أشكال الانحراف الفكري وما يتعرضون له في عصرنا من تحديات فكرية نتيجة الانفتاح العالمي على كافة الثقافات بطريقة تتسم بالاعتدال والتوازن من خلال منهج فكري يركز على ثوابتنا الدينية والثقافية، وها لا يمكن تحقيقه إلا من خلال توفر بعض الآليات التي تساعد الأسرة على أداء دورها مثل:

● لا بد أن يسود الأسرة لغة الحوار بين الوالدين والأبناء والتخلي عن العنف الذي يجافي قيم الشورى والديموقراطية بالمفهوم الحديث.

إن الحوار يعزز معرفة نقاط الالتقاء والاختلاف وكيف يمكن معالجتها ووضع الحلول لها، وفي غياب الحوار يصبح الفرد متلقياً فقط، ثقته في نفسه ضعيفة ويتأثر بكل الأفكار التي يتلقاها، وهذا ما يعاينه النشء في المجتمع المعاصر، لقد أمرنا ديننا الحنيف بالحوار بأسلوب عقلائي، وأن الغلظة تجعل الأشخاص لا يتقبلون الرأي "ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك" حديث شريف.

- مشاركة الأسرة للمدرسة ومؤسسات المجتمع المدني الأخرى في تكوين المفاهيم الصحيحة للحياة الراشدة والآمنة⁽¹²⁾.
- أن تقوم بمهامها التربوية بشكل كامل وسليم وأن تعتبر نفسها مسؤولة كاملة عن تربية أبنائها بالرغم من وجود المدارس وتشعر أن التربية هي قضية متكاملة وهي ليست قضية إطعام الأبناء فقط وإنما يجب تعليمهم قواعد المجتمع وقيمه، وأن يتعلموا السلوك والخلق القويم المستمد من الدين كما يجب عليها أن تعلمهم أن عليهم واجبات مثلما أن لهم حقوق في المجتمع.
- أن تعلم الأسرة أنه يجب أن يكون هناك تنسيق وتكامل بينها وبين المدرسة في مجال العملية التربوية من خلال التواصل فيما بينها لمتابعة أبنائها في الدراسة وما يعترضهم من مشاكل دراسية أو نفسية.
- على الأسرة أن تفهم أن المجتمع يمر بمرحلة التحول التي هي آخذة طريقها منذ زمن وهذه المرحلة تنطوي على نقله من المجتمع التقليدي إلى المجتمع شبه الحديث أو الحديث، وعلى هذا فالدولة تستخدم نوعين من المعايير، وهي المعايير التقليدية، والمعايير الحديثة ولا بد أن يكون هناك صراع بين القيم وصراع ما بين جيلين وهنا تكمن الخطورة فهناك من الآباء من يقف موقف المتزمت وبعضهم يرى أن يترك الأبناء يندفعون وراء كل ما هو جديد بصفة أن هذا هو تيار الحياة.
- أن تفهم الأسرة موقفاً مع السلطة والنظام بما يخدم المصلحة العامة وذلك لتنفيذ التعليمات الصادرة إليها والتعليمات العامة وتعليم أبنائها ضرورة الالتزام بالتعليمات والأنظمة الصادرة من الدولة.
- أن تفهم الأسرة أن من أعظم واجباتها هم تحصين أبنائها فكرياً وخلقياً ضد الانحراف الخلقي والقيم والاتجاه نحو الجريمة أو مخالفة النظام.
- أن تقوم الأسرة بتحقيق الحصانة الوطنية لأبنائها وذلك بان تغرس فيهم حب الوطن والحرص والأمانة فيما يتعلق بالقيام بالواجب وممتلكات الدولة وأسرارها، وعدم

الانخداع بالإشاعات والدعايات التي يبثها الأعداء في الداخل أو الدول المعادية والطامعة في الخارج، وعدم التهاون مع أية فئة خطيرة أو مخربة في الداخل⁽¹³⁾

لكن هناك معوقات تحول دون تحقيق الأسرة لهذا الدور، منها:

- وسائل الإعلام والاتصال الحديثة التي تبث قبا تؤثر سلبا على العلاقات الأسرية التي جعلت أفرادها لاهين، ولا يتبادلون الحوار يقضون أغلب أوقاتهم مع الأجهزة الإلكترونية ويتقبلون ما يبث فيها دون رقيب يوضح لهم فوائدها أو خطورتها.
- التفكك الأسري ومشكلات الحياة المعاصرة التي أثقلت كاهل الأسر وجعلتهم ينشغلون عن أبنائهم⁽¹⁴⁾.

إذن لكي تستطيع الأسرة أن تحقق هذا الدور المهم والذي لا يمكن ان تعوضه مؤسسات اجتماعية أخرى، فدورها أساسيا واستباقيا وله تأثير على الأفراد وبشكل قوي ومباشر، لك على المجتمع ومؤسساته مساعدتها على القيام بهذا الدور وتذليل الصعاب والعوائق التي تحبط هذا الدور.

توصيات:

- تثقيف الأبناء ثقافة دينية متزنة تقيهم من الانحرافات الفكرية، فالجهل بالدين أو فهمه بشكل مغلوط كما هو منتشر في وقتنا الحالي في وسائل الإعلام المختلفة.
- الابتعاد عن التعصب في الآراء.
- تعليم النشء احترام وجهة النظر الأخرى .
- الحوار يساعد على اكتشاف مشكلات كامنة عند الأبناء.
- الاهتمام بالأبناء نفسيا واجتماعيا وتوفير لهم وسائل الترويح ورعاية المواهب.
- تنشئة الفرد اجتماعيا ونفسيا وغرس الثقة في نفسه.
- تعزيز الفكر الوسطي المعتدل.

- تقديم الدعم للأسرة وتحسين ظروفها لتستطيع أداء دورها في تربية أبنائها وتأهيلهم في المجتمع.

خاتمة:

نعيش اليوم أحداثا وظواهر اجتماعية طغى عليها العنف والانحراف مما يجتم المسؤولية العظمى على جميع شرائح المجتمع في الحفاظ على أمن الأمة الفكري، ولتحقيق الأمن الفكري في المجتمع يجب أن نبدأ بالأسرة ونحاول توضيح الدور الأساسي المنتظر منها والذي عول عليه المجتمع في تحقيق الاستقرار الاجتماعي.

إن دور الأسرة في تحقيق الأمن الفكري يكمن في مسؤولية الوالدين، فالأب راع والأم راعية تربية وحماية، فهي وإن كانت مسؤولة عن رعاية أبنائها في توفير المأكل والمشرب والملبس والمسكن وتعليم أبنائها، بل إن مهمتها أعظم من ذلك فعليها أن تربيهم تربية أخلاقية وسلوكية وتحميمهم من عوامل الانحراف الأخلاقي والفكري والسلوكي داخل المنزل وخارجه، فكما هي تحصنهم ضد الأمراض الجسدية فهي مطالبة بتحصينهم ضد أي انحراف فكري يهدد حياتهم ويهدد علاقتهم بالله سبحانه وتعالى، بل حتى علاقتهم مع غيرهم من أفراد المجتمع.

الهوامش:

- ¹ القرآن الكريم
- ² المالكي عبد الحفيظ، الأمن الفكري من المصطلحات الحديثة وأبرز انحرافات ارتكاب الجريمة، في الموقع الإلكتروني <http://www.alriyadh.com/271447,24.10/2016>
- ³ بن مرزوق العصبي دلال، دور التعليم في ترسيخ الأمن الفكري، في الموقع الإلكتروني <http://www.almarefh.net/printall.php?ID=25>
- ⁴ بن عبد العزيز السديس عبد الرحمن ، الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري، في الموقع الإلكتروني: <https://islamhouse.com/ar/books/2795153,24.10/2016> ، ص ص 16-17
- ⁵ بن محمد المشير محمد ، دور الأسرة في تحقيق الأمن الفكري، ماجستير العلوم الشرعية، قسم العلوم الشرعية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الشرعية، السعودية، 2007 ، ص 11 في: <http://www.assakina.com/wp-content/uploads/2015/08/>
- ⁶ محمد علي حسن، مفهوم الانحراف الفكري، أسبابه ومظاهره على المجتمع: في الموقع الإلكتروني: <http://www.somalitimes.net/2016/03/07/>
- ⁷ هشام حسان ، مدخل إلى علم الاجتماع التربوي، الجزائر، دن ، 2008، ص ص 109-110
- ⁸ عبد الرحمن محمد الفاتح، تعزيز الأمن الفكري بين الواجب والضرورة، في الموقع الإلكتروني: http://wefaqdev.net/st_ch647.html
- ⁹ محمود مكي عباس ، ديناميكية الأسرة في عصر العولمة، من مجالات الكائن الحي إلى تكنولوجيا صناعة الجينات، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2007، ص ص 10-11
- ¹⁰ بن محمد بن علي الهذيلي ماجد ، مفهوم الأمن الفكري، "دراسة تأصيلية في ضوء الإسلام، ماجستير في الثقافة الإسلامية، كلية الشريعة، الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1433 هـ، في: http://www.alukah.net/researches/files/rsrch_204/mafhoom.pdf
- ¹¹ سعيد بن سعيد ناصر حمدان وسيد جاب الله، سيد جاب الله السيد عبد الله، دور المؤسسات الاجتماعية في تحقيق الأمن الفكري، المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري، المفاهيم والتحديات، 22-25 جادى الأول، 1430، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة الملك خالد، ص ص 12-13
- ¹² عادل راشد، تقييم دور الأسرة التربوي في تعزيز الأمن الفكري، في الموقع الإلكتروني: www.assakina.com/news/news1/55855.html
- ¹³ بن محمد المشير محمد، مرجع سبق ذكره، ص ص 61-68 بتصرف
- ¹⁴ عادل راشد، مرجع سبق ذكره

دور فعل التدبير المنزلي في تشييد الهوية الاجتماعية للأسرة

د. فتيحة طويل - جامعة بسكرة - الجزائر

Résumé :

Cet article vise à analyser la pratique des affaires à domicile, et de souligner l'importance de la gestion des émotions dans l'acte de l'entretien ménager, et parvenir à l'éducation sociale contribuent à la qualité de la vie familiale, qui symbolise l'intersection entre l'ordre des choses de routine et entre des conceptions mentales qui déterminent l'intelligence physique et sensorielle, et en faisant glisser dans des idées pour la conduite des mouvements ménage, qui traite des raisons pour lesquelles nous faire ses adieux à la partie de l'identité sociale, et nous nous félicitons de nos habitudes au sein de la structure familiale est stable, grâce à des mouvements, des tâches et la gestion des choses, le montant des alternatives possibles de l'acte quotidien, pour créer une approche structurée et conçue pour vivre, accompagné d'un sentiment de bonheur et la satisfaction de la situation dans la vie de famille.

Les mots clés : Le rôle, le ménage, l'identité sociale, la famille.

الملخص:

يسعى هذا المقال إلى تحليل ممارسة الأعمال المنزلية، وإبراز أهمية إدارة الانفعالات في فعل التدبير المنزلي، وما يحققه من تنشئة اجتماعية تساهم في جودة الحياة الأسرية، والذي يرمز إلى تقاطع بين ترتيب الأشياء الروتينية وبين التصميمات العقلية، التي تحدد الذكاء الجسدي والحواسي، والاسترسال في الأفكار لتسيير الحركات المنزلية، والتعامل مع الأغراض التي نودع فيها جزء من هويتنا الاجتماعية، ونشيد عاداتنا ضمن نمط أسري مستقر، بفضل إدارة الحركات والمهام والأشياء، بكمية من البدائل الممكنة من الفعل اليومي، لخلق أسلوب منظم ومرتب للعيش، يرافقه الشعور بالسعادة والرضا عن الوضع في الحياة داخل الأسرة.

الكلمات المفتاحية: الدور،

مقدمة:

يعتبر التدبير المنزلي أو الاقتصاد المنزلي، أو ما يسمى بعلم البيئة البشرية علم الحياة الذي يختص بدراسة والاحتياجات والمقومات على مستوى المنزل والبيئة الاجتماعية. فهو "يكشف تحليل ممارسة الأعمال المنزلية (الكوي، الجلي، التنظيف...) أهمية الانفعالات في الفعل. ما بين الفكر العقلاني والروتين. يجدد الذكاء الجسدي والحواسي تصرفاتنا اليومية" كما يقول: جان كلود كوفمان.

أولا- التدبير المنزلي: بين نمط التفكير العقلاني والاعتيادي:

يهدف التدبير المنزلي إلى جعل كل منزل مريحا ومناسبا من الناحية المعيشية، وسليما من الناحية الاقتصادية والصحية ومن الناحية العقلية والجسمية، ومنتزنا من الناحية العاطفية والنفسية، ومستؤولا ومشاركا من الناحية البيئية والاجتماعية، لعيش أفراده في جو يسوده التعاون والحب والاحترام المتبادل.

كما يتضمن التدبير المنزلي موضوعات مثل التصميم الداخلي وتأثير المنزل، والتنظيف، والمشغولات اليدوية، والطبخ والأغذية، وتربية الطفل، وإدارة الأموال، والعلاقات الأسرية، والتنظيف الجنسي والتوعية بمخاطر المخدرات، فضلا عن الوقاية من الحرائق وإجراءات السلامة وجعل المنزل عالماً أفضل للأجيال القادمة، لتحقيق الحياة المثلى والمستدامة للأفراد، والعائلات، والجماعات المشتركة. تم استرجاعه من:

www.algazalishool.com/vb/showthread.php?750

حيث أدرج التدبير المنزلي في سياق البيت على مر العصور، ولكنه توسع في القرن الواحد والعشرين ليشمل بيئات معيشية أوسع نطاقا، باعتباره علما أكاديميا لتعليم طلاب جدد، لإجراء أبحاث وخلق معرفة وطرق تفكير جديدة للمتخصصين وللمجتمع، وبوصفه منهجا تعليميا يسهل على الطلاب اكتشاف مواردهم وقدراتهم الخاصة، وتطويرها لاستخدامها في حياتهم الشخصية، عن طريق توجيه قراراتهم وتصرفاتهم المهنية أو إعدادهم للحياة. مجالا مجتمعيًا للتأثير على سياسة الدفاع عن حقوق الأفراد،

والعائلات والمجتمعات وتطويرها لتحقيق التمكين والرفاه، وللإستفادة من الممارسات التحويلية، ولتسهيل تحقيق مستقبل مستدام. وذلك لأن التدبير المنزلي يعتبر مجالاً للحياة اليومية في المنزل، والعائلات، والمجتمعات لتطوير إمكانات النمو البشري وتلبية الضروريات البشرية أو الاحتياجات الأساسية.

إذ من الأفضل لنا أن نفهم لماذا نقوم بأعمال التدبير المنزلي، وتحليل قدرات وخيارات وأولويات الأفراد والعائلات، وأثرها على كافة المستويات المتزاوجة بين الأسرة والمجتمع المحلي والعالمي. من: <https://ar.wikipedia.org/w>، وذلك على اعتبار أن الأفعال الاعتيادية في الأعمال المنزلية تمثل ما هو أكثر ثباتاً وأكثر تأسيساً في المجتمع، والحركات التي نعمل التفكير بها، تلك التي نحافظ على بعد نقدي معها، لا تملك خاصية التوحيد.

و على العكس، إن الأنشطة اليومية الأكثر بدهاءة هي الأكثر تأسيساً والأكثر كشفاً، فالناس كلهم يمتلكون خبرة ومعرفة حول مسألة التدبير المنزلي، وبهذا يمكن تطوير عملهم في آن واحد المتخصص والجمهور العريض. لأن ممارسة الأعمال المنزلية من الترتيب والتنظيف.. ترمز إلى تقاطع بين ترتيب الأشياء، وبين التصميمات العقلية كما بينته الأثروبولوجية الانكليزية ماري دوغلاس، ومن هنا الانزعاج الذي نشعر به عندما نرى الفوضى في المنزل، ومن هنا الهدوء الذي نختبره بالمقابل بعد الانتهاء من الترتيب، وكلها عمليات تسير وفق تصميمات عقلية مأخوذة ضمن منظومة من التنظيم في الذاكرة، التي تملك إيقاع واسترسال للأفكار الحركات المنزلية، والتعامل مع الأغراض التي تطلق "سينما" داخلية صغيرة تبدي مخيالاً شخصياً هاماً جداً، أنها لحظة مفضلة للإبداعية الفردية، تقوم المرأة بعملية إخراج في رأسها، ومن هنا في الغالب سيولد مشروع يراعي الأصول، ويبنى العادات والهوية الشخصية والاجتماعية، ضمن الحركات المنزلية، شديدة الروتينية والطقوسية، (فليب كابان وجان فرانسوا دورتيه، 2010، 349).

هذا الشكل من أحلام اليقظة يشيد طريقة في التفكير ذات أهمية كبيرة، تمارس فيما يتجاوز سياق الفعل المنزلي، إلى الفعل العقلائي كما تصوره بشكل عام أي تفكير من النمط النقدي، يقيم الإمكانيات، ويحدد الخيارات الواضحة مقارنة ببعض الأهداف المحددة

بوضوح في الفعل اليومي، نتيجة آلاف الحركات والمهام والأشياء التي يجب إدارتها بكمية من البدائل الممكنة من تلقاء نفسها، عندما يحس جيدا بما يجب أن يفعله، والذي يبين وجود معنى للرجبة بوضع قوة فعل التدبير المنزلي ضمن المعارف والقيم والمعايير المتأسسة جاعيا، والتي تأطر محاجات أفراد الأسرة، لأن في الأساس هناك ذاكرة في الأعمال الروتينية تسمح لكل واحد أن يمارس عقلانيته كفرد: مثلا، يتم غسل الآنية بعد كل وجبة. هذه العادات مع ذلك تقبل الأخذ والرد، لان معظم الناس لا يحبون أن يتركوا أنفسهم سجناء في الروتين، بين هذين النمطين من التفكير، العقلاني والاعتيادي (فليب كابان وجان فرانسوا دورتيه، 2010، 349).

الأمر الذي يمد مدبرة المنزل العقلانية الذكية، بالمعارف والمعلومات والحكمة وحسن التدبير وطول البال، التي تساعدها في زيادة مكاسبها مثلا في اختيار الأغذية المناسبة المتكاملة التي يحتاجها جسمها في المراحل العمرية المختلفة التي تمر بها. وكيفية إعداد بعض الوجبات الغذائية بطريقه صحيحة والحفاظ عليها من التلوث وأيضا اختيار ما يناسبها من الملابس ومكملات الزي وحسن اختيار الألوان والموديلات التي تتفق مع العادات والتقاليد... كما يكسبها كيفية التعامل مع الآخرين بسلوك سليم وتكوين علاقات اجتماعية بالشكل المناسب للمجتمع، وبالتالي تستطيع أن تساهم في تحسين الجو العائلي لأسرتها وتحقيق مستوى أفضل من خلال تعاونها مع بقية الأفراد ونقل المهارات والخبرات التي اكتسبتها مدبرة المنزل إلى أفراد أسرتها وتستفيد الأسرة من هذه الخبرات العقلانية بطريقة غير مباشرة.

فما نشأت عليه وتعلمته يبني في تصوراتها العقلية وتصورات أفراد العائلة، ويصبح لهم مرجعا في حياتها المستقبلية، حيث تستطيع اتخاذ القرارات والاستفادة من الخبرات في إدارة حياتها وحياة أسرتها المستقبلية. لذلك يهتم التدبير المنزلي بمساعدة أفراد الأسرة على إدارة شأنها سواء في الحاضر أو المستقبل على أسس علمية عقلانية في حل المشاكل التي تواجههم في علاقاتهم العامة ومسؤوليتهم في الحياة، وكيفية التصرف إزاء هذه المشاكل

والعمل على حلها وأيضاً إكسابهم بعض المهارات اليدوية التي يحتاجون إليها حتى يتحقق التقدم للأسرة والمجتمع. تم استرجاعه من:

thawra.sy/_print_veiw.asp?FileName. و vb.elmstba.com

ثانياً: فعل التدبير المنزلي بين الاعتماد على الإحساس وإدارة الانفعالات:

هناك طريقة أخرى تقوم على التفكير دون أعمال الفكر، وعلى القيام بخيارات حقيقية دون الإفراط في فتح علبة الأسئلة والاختيارات العقلانية، هنا يتم استخدام الأحاسيس، فما هي الطرائق التي تمارس الأحاسيس من خلالها هذه الوظيفة في تنظيم الفعل المنزلي اليومي؟

يعتبر فعل التدبير المنزلي صيرورة تتشكل ضمن إطار الحالات الملموسة، ففي دينامية المبادلات بين المدبر والأغراض المنزلية تفاعلية معقدة، يمكن إعادة تشكيلها عن طريق الملاحظة الامبريقية والمعنى الذي يعطيه الأفراد لأفعالهم لتنظيم الفعل المنزلي اليومي، الذي يتم ضبطه عن طريق طقوس التفاعل كقواعد اللياقة أو التنظيف أو الكوي... والتي يكون اتخاذ القرار فيها أكثر تعقيداً بكثير، حيث يمكن أن نمضي ساعات في التفكير حتى نعرف ما هو السبب الأنسب من أجل القيام بخصوص مهمات من هذا النوع، فإننا نعمل بالاعتماد على الأحاسيس، وإدارة الانفعالات التي تسمح للأفراد بتقديم صورة حسنة لإدارة الانطباع حول الأعمال المنزلية، تبعا لعملية تظل في الغالب واحدة. إلى جانب اعتبار إن أغراض المنزل تلعب دور المؤشر الموضوعي أيضاً مثلاً، كومة الثياب بانتظار الكوي، بقدر ما يزداد حجمها بقدر ما تنتقل رؤيتها إلى الجسم إحساساً بالانزعاج.

هناك إذن اهتمام على القيام بكيها، لكن الانزعاج ليس من القوة بحيث يدفع إلى الانتقال إلى الفعل. يمكن أن ننسى، وفي الغد نعود إلى كومة الثياب مجدداً: وحينئذ يتحول الانزعاج إلى "نوبة غضب" تسيطر على الجسم لكي لا يفقدوا ماء وجههم... هذه الأحاسيس لا تعمل من العدم، أنها تنجم عن معرفة تراكمية، عن ناتج تاريخ شخصي، فالانفعال يتطور بدءاً من إطار كان قد تشيد من قبل الشخص، أن الارتفاع الحاسم

لكومة الشباب الذي سيطلق الفعل محدد من خلال تاريخ الشخص وتصرفاته التأويلية ضمن التجربة المباشرة و المألوفة له، حيث يشيد تصورات العالم المنزلي وهو يتفاعل مع الأغراض ضمن معايير منظمة للتدابير المنزلية اليومية، ليشيد المعنى بالتفاعل والتفكير معا.

وينجم عن ذلك أن فعل التدبير المنزلي مدرك بوصفه شكل من التفاعل الرمزي، أو صيرورة يتصرف الأفراد بواسطتها تبعاً لما تعنيه الأغراض في نظرهم، إلى جانب ذكاء الجسم في اتخاذ القرارات وفق قصدية الوعي التي تكتسب عبر الزمن من خلال التجربة والخبرة في التدبير المنزلي، والتي تحرر الانفعال وتسمح بتقديم صورة حسنة أو العكس تعمل على تخفيف السيطرة على سلوكه ضمن الكواليس التي تعمل على استمرار كومة الشباب التي تحتاج للكوي مثلاً. (فليب كابان وجان فرانسوا دورتيه، 2010، 349-350).

والواقع أن هذه النظرة المتأملة والتي تنتج معاني الأعراض يتم بناؤها في التفكير المعيش عبر الزمن في التوتر والانفعالات بين الحياة والتفكير والذي يخلق المحادثات الداخلية التي يجريها المرء مع نفسه في فعل حيازة المعيش، كما تراه الفينيمينولوجيا، لأنها تمثل الوسائل التي بواسطتها يأخذ الناس الأشياء بحسبانهم وينظمون أنفسهم ضمن عملية تفاعل الذات مع الأغراض، والتي تمثل كذلك أساساً لعملية تقمص دور التدبير المنزلي القائم على المخططات التي تحتم الفعل الفردي والموجودة داخل كل واحد منا، وهذا الاستبطان ضروري لأنه بمقدار ما يتم استبطان النموذج، بمقدار ما يكون الفعل أسهل، لكن الأفراد يمتلكون الإمكانية والخيار في استيعاب نماذج جديدة هناك على الدوام خيارات بين مخططات مختلفة.

ولتوضيح ذلك، سأخذ مثال "السينما الداخلية الصغيرة"، حلم أحمق إلى حد ما، يقوم فيه المرء بوضع سيناريو مختلف تماماً عن الحياة الراهنة، ويتحول إلى مشروع حقيقي ويمكن أن تندرج في الواقع، وبدءاً من هذا السلوك يمكن أن يجزئ أو يشكل هويته. ضمن تيار السوسيوولوجيا التشييدية الذي يطرح مسألة الصلة بين الفرد الاجتماعي وبدراسة التشابكات بين الفرد والمجتمع، بين الحتمية والحرية، وهذا بدءاً من العياني والملاحظة الإمبريقية، التي تشدد على تشييد الأفراد لهويتهم الاجتماعية ولفعلهم من خلال الانطلاق

من الواقع الميداني، الذي نصغي إليه كي نتعلم كل يوم ونطور فرضيات تترابط وتتشابك ضمن مفهوم "Grounded Theory" الذي يطرحه "انسيلم شتراوس"، عالم الاجتماع الأمريكي، والذي يمكن أن نترجمه بـ"النظرية التي تأتي من تحت"، إنه نموذج نظري يبني ويتطور كل يوم، هذه الطريقة في التصرف تنتج نموذج نظرية من ميزاتها أنها ملتصقة باللموس وأنها ليست معدة جاهزة للتسليم، (فليب كaban وجان فرانسوا دورتيه، 2010، 350-351)، وهذا ما سيظهر في العنصر الثالث.

ثالثا: تشييد فعل التدبير المنزلي للهوية الاجتماعية :

1-3: مفهوم الهوية والهوية الاجتماعية:

تعرف الهوية بأنها حقيقة الشيء أو الشخص الذي تميزه عن غيره، لدرجة يذكر أن الهوية بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسه ومولده وعمله، فهي الحقيقة المطلقة المشتمة على الحقائق اشتغال النواة على الشجرة في الغيب المطلق، فهي حالة من الكينونة المطابقة بأحكام أو الماثلة إلى حد التطابق التام أو التشابه المطلق بين باطن الشيء وظاهره. أو هي التحديات الظاهرة المادية والمعنوية للإنسان بلا انفصال أو انشطار مهما ضئيل عن غيره، فهي ما يتحدد به ذلك الشيء ويعرف ويميز عن غيره من الأشياء أو الموضوعات أو الأجسام (عبد الرحمن بسيسو، 2005، 3.4)، فهي الحامي لسياج الشخصية وجانبا من صور الذات التي تعبر عن منظومة من علاقات منفتحة لا منغلقة، كما يقول أبو نصر الفارابي: إن هوية الشيء عيشته ووحدته وتشخصه وخصوصيته، ووجوده المنفرد له كل واحد. وقولنا أنه "هو" إشارة إلى هويته وخصوصيته، ووجوده المنفرد له لا يقع فيه اشتراك، لتؤكد لنا الصيغة الواحدة لمفهوم الهوية، الذي يعني الماثلة والتوحد ويضاده مفهوم المختلف والمتكاثر. (عبد الوهاب المسيري وفتحي التركي، 198، 2003).

وليس بالضرورة أن يكون ما يتحدد به الشيء جوهرًا ثابتًا لا يتغير. فالأشياء في كينونتها، إنما تخضع للتطور والتحول والتراكم المفضي إلى التجدد المستمر في مكونات الشخصية. فما كان من مكونات ومحددات الهوية في زمن قد يندثر مفعوله فلا يعود في

جملة ما تتحدد به هوية الشيء، وما لا يكون في جزء من مكونات الهوية قد يصبح كذلك في زمن لاحق كأهم الأسس التي تركز عليها الهوية، إلى جانب التدرج وتعدد مستويات التجديد. إذ ما أردنا تحديد أو تعيين هوية الشيء ينكشف عن تعدد في شخصيته وفي هويته لأنه ينطوي على أكثر من تعيين وهوية من وجهة وإن ماهيته ليست نهائية وإنما هي تدرج في الكينونة والتكون وهذا ما أكده "هيغل" عن الأنا المتحد بالآخر، تم إسترجاعه من: [www.arabrenewal.org/zrticles/25499/1/aYaaea-CaaaeiE-Yi-:](http://www.arabrenewal.org/zrticles/25499/1/aYaaea-CaaaeiE-Yi-:www.arabrenewal.org/zrticles/25499/1/aYaaea-CaaaeiE-Yi-:)

EoUI-aOEi-aeECNiIi/OYE1.htm1

بدليل أن أحدنا عندما يتحدث، يشير إلى نفسه سواء بصيغة المفرد أو بصيغة الجمع، من خلال تعبير مثل أنا، هويتي، عالمنا... ولكن إن حاولنا تعريف هذه الأنا، لما عثرنا إلا على نسب وإضافات يصعب حصرها. فالأنا ليست بهذا المعنى، سوى مرآة بصور مختلفة أو مرآيا متعددة، ترى من خلالها ذات واحدة (علي حرب 2005، 107). هذه الواحدية التي تقطن كيان الهوية، هي التي تفرض عملية استبعاد الآخر والغير، دون أن تدرك وتعمل في حقل التنوع والكثرة والجمع. لأن كل إقرار للذات هو الواحدة وهو أيضا تعيين للآخر، باعتباره عدوا أو على الأقل منافسا له في الحياة.

فإذا كان الإنسان يتمتع بالحضور، فإنه لا يحضر مباشرة لذاته ومن غير توسط، بل يحضر للعالم وبه وله أكثر من حضرة وجوده. فهو يحضر كذات عشيقته، من خلال اللقاء بين الجنسين أو الاثنين، ويحضر كذات معرفية باستكشاف للعالم بجسمه وخياله وعقله، ويحضر كذات سلطوية بأن يلعب دورا ويمارس نفوذا وتأثيرا، ولكنه يحضر أقوى ما يحضر كذات إبداعية، بصنيعه لذاته كقيمة جمالية فنية شعرية أو سلوكية ذوقية (علي حرب 2005، 93). لذلك يجب أن نتكلم في الهوية بصفة الجمع ونقول هويات حتى نزيح عن هذا المفهوم كل تفوق للذات وكل انكماش للوحدة كما يقول "فرانسوا لاريوال" فلا وحدة لذات قابلة بذاتها بمعزل عن الغير أو الآخر، (عبد الوهاب المسيري وفتححي التريكي، 2003، 199).

إذ مع تعدد وجوه الآخر وتنوعها تتعدد وجوه الأنا "الهوية" وتنوع، لترجم هذه التحديات النظرية إلى لغة سياسية وتاريخية متحوّلة باستمرار، على محور ثبات تعكس نفسها تحت مجهر الزمن ومعاييره، وفي سياق علاقة تبادلية تنهض عن تفاعل محقق أو مكبوح مع معطيات الوجود ومكونات المحيط، بحيث لا يمكن التعامل معه بمعزل عن إدراك مناحي تأثيره بالسلطة الزمنية للتاريخ، ومعطيات حركة الحياة وغايات الحراك أو السكون الثقافي والاجتماعي أو السياسي والاقتصادي... فهي قيم جوهرية تنزل في واقع تتحدد فيه، بفعل فهم الإنسان وإدراكه وديناميكيته وقدرته على مواجهة مشكلات حياته وعصره، وتحطي الضرورات التي تحكمه وتحد من مدارات حريته، أو هي قيم جوهرية تكون معرضة لأن تفقد جوهريتها، إن هي جمدت أو ماتت أو فقدت استمرار كينونتها في مطلق تجمهرت في رحابه، وذلك إن توقفت عن أن تكون قابلة للتمييز في واقع الحياة الإنسانية، أو كف الإنسان عن قراءة وسائل الوجود أو استمرار العيش في حاضر من الإغراق في الجهل، والركون إلى حائط زمن أفقي لا يعرف كيف يكون زمنا حاشدا موارا بالحياة، أو تماهي بماض يستحيل استعادته أو بمستقبل لا يمكن الوصول إليه.

ويظهر ذلك أكثر ضمن فكرة الهوية الاجتماعية، إذ أن الواضح من الطرح السابق للهوية.. بأنها ليست بنية منغلقة، وإنما هي بنية متحوّلة باستمرار تحت مجهر الزمن ومعاييره، وفي سياق علاقة تبادلية تنهض عن تفاعل محقق أو مكبوح، مع معطيات الوجود ومكونات المحيط، بحيث لا يمكن التعامل بمعزل عن إدراك مناحي تأثيره بحركة الحياة، وغايات الحراك والسكون الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، (عبد الرحمن بسيسو، 2005، 3-5).

بل هي إحدى الوسائل التي تحاول المجموعة أن تبني وحدتها بها، وتشكل هويتها الاجتماعية التي لا تظهر على أنها انعكاس بسيط، أو تحاور وتجمع في ضمير الفرد واثمائه وفي أدواره الاجتماعية. إنما هي كل ديناميكي، حيث تتفاعل جميع عناصره في تكامله أو في صراع، وهي تنتج عن استراتيجيات إبتائية، يحاول الفرد من خلالها الدفاع عن وجوده ورؤيته الاجتماعية ودمجها في المتحد، وفي الوقت نفسه يقوم ذاته ويبحث عن تماسكه

المنطقي الخاص به، ضمن صيرورة وتتابع التماثل والتمايز، الذي تسعى المجموعة من خلاله إلى تأسيس تماسكها، وإبراز موقعها وموقفها بالنسبة لمجموعات أخرى، تجمع وتناقض كل هوية تبني وتحدد بالنسبة إلى هويات أخرى، وكأنها مزيج من المكونات الدافعية والمعرفية، التي تتكون من بناء ثلاثي الأبعاد:

أول بعد، تحاول البيئة الاجتماعية أن تتجمع على هيئة فئات اجتماعية مميزة، يكون الفرد وفئته تماثلين، إذ تضع هذه الفئة الفرد في منزلة معينة، لتتحدد هوية الفرد الاجتماعية كجزء من مفهوم الذات، ضمن الانتماءات الاجتماعية والهوية الجماعية التي تساعد الفرد على تقدير ذاته كبعد ثاني. وهذا كله لتظهر الهوية الاجتماعية أكثر في البعد الثالث، حين تتحدد علاقة هذه الجماعة وتتفاعل مع الجماعات الأخرى، كما تشير إليه نظرية الهوية الاجتماعية، تم استرجاعه من:

www.thgaftna.com/vb/showthread.php?t=6139 ولنفهم بقية الجوانب

الموحدة لثوابت الهوية، وهذا المظهر المتغير والمختلف خاصة مع العلاقة الصعبة مع الآخر، يوجد هناك نمطان لفهم قضية الهوية هما:

"فهم ذاتوي: لمفهوم الهوية قد أفرز موقفين متكاملين إزاءها موقف صادر عن البلدان التي طورت ثقافتها وأعطتها صبغة عالمية وكونية وقد يتمظهر هذا الموقف في إرادة الهيمنة والاستغلال والتمركز اقتصادا وسياسة وثقافة، وموقف صادر عن الثقافات الأخرى العرقية التي كثيرا ما تأخذ صبغة الدفاع عن الذات فتتنظم نفسها للصمود. ولعل صموئيل هانتنغون في كتابه حول صدام الحضارات يعني بتأكيد على هذه الصراعات أن الهويات لا يمكن أن تأخذ غير هذه الصبغة التوتيرية وأن محرك التاريخ يكمن في صراعات الهويات.

والفهم الموضوعي لهذه الإشكالية يحاول إقرار تناظر وتناسق بين الهوية والعقل في صبغته المنفتحة والكونية في الآن نفسه، وهو فهم يأخذ بعين الاعتبار ثوابت الوجود ومتغيراته ويفتح الوجود على الحياة بتغيراتها ومفاجئاتها ونضالها وتوتراتها، فالذات في هذا الفهم مؤسسة للعقل وللوعي المتحرك والمتواصل أي أنها تتحدد بتاريخيتها. وتاريخيتها هي الفعل في الوجود والانتزاع عن قيوده (عبد الوهاب المسيري وفتحي التركي، 2003، 200).

3-2: العملية التشييدية للهوية الاجتماعية بفعل التدبير المنزلي:

إذ كانت الهوية أو الذات في الفهم الموضوعي هي: مؤسسة للعقل والوعي المتحرك والمتواصل، الذي تتحدد بتاريخيتها التي تتحرك بالفعل في الوجود، والانتزاع عن قيود ثوابته وامتغياته في ثنايا الحياة. حيث يمكننا أن نلخص المنظور التشييدي في الصياغة الشهيرة لسيون دوبوفورحين يقول "لا تولد الواحدة منا امرأة. بل تصبح امرأة"، حيث يفترض أن الواقع عملية تشييد، تنجم عن إعداد مديد تتخل فيه التمثلات والتدريبات والتصرفات واختيارات الفاعلين والقواعد الاجتماعية التي تتنوع تبعا للمجمعات وتشديد ويعاد تشييدها باستمرار. هذه الفرضية التي توجه مقارنة تشييدية للواقع. كالعلاقة التشييدية للهوية الاجتماعية للأسرة التي تنجم عن بناء الأفعال بدنيا العمل المنزلي، وبانفعالاته والتشابكات بين الفرد وأسرته بين الحتمية والحرية في الحياة اليومية المعاشة للأسرة.

فضمن دنيا العمل المنزلي هناك الأغراض، التي تمثل "حاجز الشرفة للذات grade-fous du soi" لأن الذات أكثر تناقضا وتشتتا مما نعتقد. لدينا فيض من التناقضات داخلنا، وعلينا أن نناضل باستمرار ضد هذه التناقضات كي نشيد وحدتنا، إن الذي يساهم بشكل مؤكد في تشييد هذه الهوية، هو هذا النمط العائلي المستقر، المعمول من المكينة والسكاكين والأقداح وقناديل السرير والصابون والمنشفة... لأن هذه الأغراض لا تمثل ديكورا فقط، بل إننا نودع فيها جزءا من هويتنا واثمتنا، ونصنع سر الألفة معها فرادى و كجماعة وسط العائلة، فمثلا يتشكل الزوجان من خلال التآلف بينها، هذه الكتب هل هي كتي أم ستصبح كتبنا؟، تستمر هذه العملية دون توقف بشكل مضمّر، ليوسع الجسد بشكل ما مساحته من خلال تكامله مع الأغراض التي تصبح معالم وإشارات. يتم استبطانها جسديا من خلال فعل التدبير المنزلي، إذ هناك لحظات احتكاك جسدية شخصية جدا مع بعض الأنشطة، ومثال الكوي مدهش: لدى بعض النساء عادة مشاهدة التلفزيون في الوقت ذاته، وأخرى يستمعن إلى الموسيقى. قد يتوافق مع الموسيقى الإيقاعية أسلوب للكوي نشيط ومجد، وبخصوص البعض الآخر تكون الموسيقى

هادئة وتتوافق مع حركات أكثر إثارة ولوعة، (فليب كaban وجان فرانسوا دورتيه، 2010، 348).

الأمر الذي يقودنا لتعرف على تاريخية الشخص المدبر للمنزل على ضوء أفعالهم الآتية، وحضورهم وساتهم في ثنايا الحياة العائلية، وفي نظرتهم إلى الأمام واستقبالهم للجديد، من حيث هو انعكاس للماضي والذاكرة وإشباع لإفرازاتها، وفق مقاربة "افتتاح تاريخ الذات على الإقبال" للمفكر "هيت غير"، التي طورها الفيلسوف الفرنسي "بول ريكور". لأن تاريخية الإنسان تتحدد في حد ذاتها ببعدين:

بعد مؤرخ يجعل الوعي الذاتي مرتبطا بالماضي والذاكرة، فيؤسس هويته بالنظر إلى التراث الماضي، وباستحضار ما قد سجلته الذاكرة بعد عملية غرابة وتمييز للمعايير التي تحرر الانفعال.

وبعد صيروري يجعل الوعي الذاتي مرتبطا بالافتتاح على إحدائيات العمل المنزلي وصيرورتها، (عبد الوهاب المسيري وفتحي التركي، 2003، 201). سواء أكان ذلك في شكل الانزعاج الذي نشعر به عندما نرى الفوضى في المنزل، أو في الهدوء الذي نختبره بالمقابل بعد الانتهاء من الترتيب، ضمن ممارسات الأعمال المنزلية والذي يكشف تحليلها عن أهمية الانفعالات في الفعل، ما بين الفكر العقلاني والروتين، يحدد الذكاء الجسدي والحواسي تصرفاتنا اليومية.

الأمر الذي يشكل قلق الذات من أغراض المنزل التي تلعب دور المؤشر الموضوعي مثلا، كومة الثياب بانتظار الكوي، بقدر ما يزداد حجمها بقدر ما تنتقل رؤيتها إلى الجسم إحساسا بالانزعاج. هناك إذن اهتمام "على القيام بكيها"، لكن الانزعاج ليس من القوة بحيث يدفع إلى الانتقال إلى الفعل. يمكن أن ننسى، وفي الغد نعود إلى كومة الثياب مجددا: وحينئذ يتحول الانزعاج إلى "نوبة غضب" تسيطر على الجسم. هذه الأحاسيس لا تعمل من العدم أنها تنجم عن معرفة تراكمية، عن ناتج تاريخ شخصي، فالانفعال يتطور بدءا من إطار كان قد تشييد من قبل الشخص، أن الارتفاع الحاسم لكومة الثياب الذي سيطلق الفعل محدد من خلال تاريخ الشخص، لقد شيّد معايير هي التي تحرر الانفعال وهي حياة

في النهاية تحدد ذواتهم وهوياتهم وتثبت وتنغلق وتنعزل على ما هي عليه وسط مجالها وأمكنتها، كما تنفتح وتستمع في العطاء ضمن لحظات احتكاك جسدية شخصية جدا مع بعض الأنشطة، ومثال الكوي مدهش لدى بعض النساء عادة مشاهدة التلفزيون في الوقت ذاته، وأخرى يستمعن إلى الموسيقى، قد يتوافق مع الموسيقى الإيقاعية أسلوب للكوي نشيط ومجد، وبخصوص البعض الآخر تكون الموسيقى هادئة وتتوافق مع حركات أكثر إثارة ولوعة.

بشكل عام عندما يكون هناك موسيقى، يطلق الكوي "سينا" داخلية صغيرة تبدي تخيلا شخصيا هاما جدا، أنها لحظة مفضلة للإبداعية الفردية، تقوم المرأة بعملية إخراج في رأسها، ومن هنا في الغالب سيولد مشروع يراعي الأصول (دعوة الأصدقاء، القيام برحلة، شراء منزل...) المشروع لا يبدأ بالجلوس خلف طاولة مع ورقة وقلم، بل يولد غالبا من هذا الخيال شديد الحرية وشديد التموج، وهكذا، بالنسبة لعدد معين من الأشخاص، أن بعض الحركات المنزلية، شديدة الروتين والطقوسية، هي التي تطلق هذه السينما الشخصية. (فليب كابان وجان فرانسوا دورتيه، 2010، 350-351)

وهنا تتشكل هوية ذات الشخص المدير للمنزل، بأنواعها التي تظهر في قلقها وثباتها لذاتها وحيورتها وافتتاحها على الإقبال، لأن هذه الذات مرتبطة بالآخر الاجتماعي والتاريخي، هذا الآخر الذي يرجعون له الاعتراف والاستقرار... والممثل في أفراد الأسرة التي تقوم بجهود لتحسين أوضاعهم وتجويدها. هذا الآخر الذي هو ضروري في حياتهم، لان الذات لا تكون ذات حقيقية إلا بالنسبة للآخر، ولا يمكن الاستغناء عنه لأنه أساس كل تجمع بشري.

وفي المقابل تشكل هذه الذات بصيغة مسالمة تعترف للآخر بما له وما عليه، كما هو حاصل مع باقي أفراد العائلة، والضيوف من مناطق مختلفة. ليقر بذلك الشخص المدير للمنزل ذاته وهويته بواسطة سرد معين للأحداث المعيش اليومية.

وليس فقط تجريد ذهني ميتافيزيقي، كما يؤكد "بول ريكور" الفيلسوف الفرنسي عن مفهوم الهوية السردية، الذي تقر ذاته الشخص المدير للمنزل والمجتمع المحلي الذي ينتمي إليه،

وعندئذ يصبح للشخص المدبر للمنزل وأفراد أسرته، تاريخ ذو جدوى ناجعة ويجعلهم يستمتعون بالحياة حتى لو كانت بين الكفاف والرخاء، لتخلق لنفسها واقع من العدم، كما فعلت دولة إسرائيل على الرغم من المشاكل التي قد تعاني منها بعض الأسر.

مما يجعلهم ينزلون بأسرهم ويرفضون العيش وسط باقي الأسر الراقية، خالقين كيان خاص بهم يتحدد في أغلب الأحيان نوع من الهوية السردية كما يقول "بول ريكور" (عبد الوهاب المسيري وفتح التريكي، 2003، 206-207). لأن ذواتهم هي حضورهم اليومي في الحياة المنزلية التي يعيشونها، وهذا الحاضر الذي يعيشونه هو مكون من مكونات هويتهم، هذا الحاضر الذي قلما انتبهنا إليه وأعطيناه حقه.

ومما سبق يظهر نوع من تشكل الهوية عن الشخص المدبر للمنزل، أما البعض منهم فيحاول إثبات هويته بتحديث وتطوير كيانه، وجعله قابل للتأقلم مع الواقع المتقدم، من خلال نضالهم اليومي من أجل الحصول على منزل راقى في كل الجوانب، لأن هويتهم لا توجد في الجذور التاريخية لكيانهم فقط، بل وأيضا في كل ما ساهموا به في تطوير حياتهم، من خلال الأثاث الراقى والوسائل المتطورة.. كتحقيق نوع من الذات. وهو جانب كبير من تكوين هويتهم وترسيخها في الحضور، كظاهر للتطوير ومحاولة الاندماج مع الآخر، لأنه جزء راسخ في ذاتهم فبمجرد أن غيروا المنزل تغيرت ذواتهم وهوياتهم، حيث أصبح لهم انتماء جديد يحاولون التأقلم فيه، لأن الفرد يوجد في مجتمع هذا المنزل أولا ثم يكتسب هويته أو ماهيته لاحقا، بمعنى أن الهوية ليست معطى مقدسا وثابتا ونهائيا، وإنما هي معطى تاريخي في حالة صيرورة وحركة دائمين.

لنستنتج أن تشكيل الهوية الاجتماعية وسط المنازل، هي هوية تستقى من ذاكرة وانتماء ومجريات الإنسان المدبر لشؤون المنزل، وما يشخصه فيها من معالم مستقبلية تتكون مما يصنعه في يومياته، مشكلة الهوية التي تعيل الآخر وتختلف مع الآخر، لأنها أساس تكوين المظهر الفكري والاجتماعي، لهذه الهوية المتنوعة وسط المنازل، فليست للهوية قيمة في ذاتها أو فيما تخلقه من شعور بالخصوصية وإنما تنبع قيمتها مما يقدمه الإطار الذي تخلقه من

فرص حقيقية للتقدم وتوسيع هامش المبادرة التاريخية للأفراد والأسر التي تنطوي تحت شعاراتها.

لان الوعي للذات ليس إنتاجا فرديا صرفا، كما يقول عالم الاجتماع الأمريكي "جورج ميل"، لكنه ينتج عن مجموع تفاعلات اجتماعية، يكون الفرد منغمسا ومتشعبا فيها. بمعنى أن هوية الشخص المدير للمنزل، يرى هويته بتبني وجهة نظر الآخرين ووجهة نظر المجتمع الذي ينتمي إليه، لأن الشعور بالهوية ليست معطية أولية في الوعي الفردي، بل حصيلة آلية اجتماعية تتداخل خلال كل فترة الطفولة، كما يؤكد المحلل النفسي والباحث في علم الإنسان الأمريكي "أريك أريكسون" الذي يبين أن الهوية الشخصية تنشأ من تفاعل بين الآليات النفسية والعوامل الاجتماعية، فمن جهة ينتج الشعور بالانتماء عن ميل الشخص لإقامة استمرارية في تجربة شخصية ذاتها ومن جهة أخرى. و من الواضح أن الشعور بالانتماء يستند إلى التماثل مع نماذج تقدمها مجموعات ابتدائية ينتمي إليها الفرد، تم إسترجاعه من: www.ahewar.org/debat/show.asp?aid=6415. وهذا ما ينطبق على تشكيل الهوية الاجتماعية من خلال فعل التدبير المنزلي، بعدما تمت عملية التكيف الاجتماعي وسط المنزل.

المراجع:

15. عبد الرحمن بسيسو. (16 أبريل 2005). مشروع الحصة الإستراتيجية للثقافة الوطنية، ورشة عمل خاصة بمناقشة مسودة الخطة، وزارة الثقافة، غزة..
16. عبد الوهاب المسيري وفتحي التركي. (2003). الحداثة وما بعد الحداثة- حوارات لقرن جديد، دار الفكر، دمشق سوريا.
17. علي حرب (2005)، المنوع والمتنوع-تعد الذات المفكرة-، المركز الثقافي العربي، ط4، الدار البيضاء، المغرب.
18. علي حرب (2005)، نقد الحقيقة، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، المغرب.
19. فليب كابان وجان فرانسوا دورتيه، (2010)، علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ وتيارات، ترجمة إياس حسن، دار الفردق للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا.
20. www.thgaftna.com/vb/showthread.php?t=6139
21. www.ahewar.org/debat/show.asp?aid=6415
22. www.arabrenewal.org/zrticles/25499/1/aYaaea-CaaaeiE-Yi-EoUI-aOEi-aeECNiIi/OYE1.htm1

العوامل المؤدية إلى التحرش الجنسي بالمرأة في المجتمع الجزائري من وجهة نظر عينة من الطالبات في جامعة أم البواقي

د. سامية ابراهيم - جامعة أم البواقي - الجزائر

Abstract :

The current study aimed at identifying the factors that lead to sexual harassment of women in Algerian society from the point of view of a sample of female students at the Oum El Bouaghi university. The study was based on a descriptive analytical approach. The researcher applied a Scale on the factors leading to sexual harassment of women by (Mahmoud Fathi Mohammed) on a sample of 140 female students from the Oum El Bouaghi university. The study concluded that:

- The most important factors leading to sexual harassment of women in Algerian society from the point of view of a sample of female students of Oum El Bouaghi university are respectively: Media factors, personal factors, family factors, economic factors, and religious factors.

الملخص:

معرفة العوامل المؤدية إلى التحرش الجنسي بالمرأة في المجتمع الجزائري من وجهة نظر عينة من الطالبات في جامعة أم البواقي. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث قامت الباحثة بتطبيق مقياس العوامل المؤدية إلى التحرش الجنسي بالمرأة من إعداد (محمود فتحي محمد)، على عينة تتكون من (140) طالبة من طالبات جامعة أم البواقي، وقد توصلت الدراسة إلى أن:

- أهم العوامل المؤدية إلى التحرش الجنسي بالمرأة في المجتمع الجزائري من وجهة نظر عينة من طالبات جامعة أم البواقي هي على الترتيب: العوامل الإعلامية، ثم العوامل الشخصية، ثم العوامل الأسرية، يليها العوامل الاقتصادية، فالعوامل الدينية.

مقدمة:

حظيت قضية التحرش الجنسي في الآونة الأخيرة باهتمام العديد من الأوساط الإعلامية والأكاديمية والمجتمعية وعلى كافة مستوياتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، حتى أصبحت جزء من خطاب الحياة اليومية بين النساء في المجتمع الجزائري، فقدما كانت المرأة تخشى أن تتحدث وتصرح بتعرضها لأي شكل من أشكال التحرش فقد كن يعتبرونه في إطار (العار).

ولكن مع تفاقم المشكلة وزيادتها وتعدد صورها وجدت أن السبيل أمأمن هو التحدث حول هذه المشكلة ومحاولة البحث عن حلول لها، إذا أصبحت مشكلة حقيقية تعاني منها النساء في المجتمع الجزائري بصفة عامة وبشكل يومي سواء في الأماكن العامة كالأسواق والمواصلات العامة والشوارع أو الأماكن الخاصة مثل المؤسسات التعليمية وأماكن العمل والجامعات الجزائرية، وينظر للتحرش الجنسي على أنه أحد أشكال التمييز بخلاف كونه أحد أخطر المشكلات الاجتماعية الحالية لكلا طرفي عملية التحرش القائم بها والواقعة عليه، وبطبيعة الحال تجد أن النساء هن الغالبية العظمى ممن تقع عليهن التحرش برغم أن الدراسات تشير لوجود فئات أخرى قد يكون ضحيته للتحرش مثل المراهقين والأطفال والأقليات، إلا أن الشائع أن النسوة هن الأكثرية من ضحايا التحرش الجنسي.

ومن ثم فالتحرش الجنسي مسلك أو تصرف مجرم سواء في أماكن العمل أو المؤسسات التعليمية المختلفة، ومع هذا نجد أن التحرش شائع ويتخذ أشكال مختلفة بعضها قد يكون في صورة تحرشات إلكترونية من خلال التقنيات الحديثة لذا فتركيزنا في هذه المدخلة ينصب على العوامل المؤدية إلى ظاهرة التحرش الجنسي ضد المرأة في المجتمع الجزائري.

وتتعرض السيدات للتحرش الجنسي كأحد الظواهر التي طرأت على المجتمع العالمي بصفة عامة في مختلف الأماكن، فتجاوز أماكن العمل والدراسة والجامعات ليمتد إلى الشوارع ووسائل المواصلات ووسائل التواصل العصرية كالمحمول وشبكة الإنترنت⁽¹⁾. والمتأمل في

تلك الظاهرة الجديدة الخطيرة يجدها ظاهرة عالمية تختلف حدتها وسعة انتشارها في مجتمع إلى آخر وتباين بالتالي أسبابها ودوافعها من مجتمع لآخر ومن ثقافة إلى أخرى⁽²⁾.

وإذا نظرنا إلى المجتمعات الأوروبية فإنه حسب آخر تقرير لمنظمة العمل أفاد بأن أكثر من 30% من النساء العاملات في النمسا تعرض لتحرشات جنسية العام الماضي، في حين بلغت النسبة في التشيك 35% وفي الدنمارك 15% وفي فرنسا 21% وفي هولندا 58% وفي أسبانيا 27% وفي النرويج 41%⁽³⁾. والعجيب مثلا أن هذا التقرير كشف أيضاً عن حالات تعرض فيها الرجال بهذا النوع من المضايقات في مقر العمل، ففي بريطانيا مثلاً ثبت أن 14% من الذكور تعرضوا لتحرش زميلاتهم في العمل وأن 80% منهم كانوا من فئة الواسمين جداً وفي عام 1990 لم يسمع أحد بقضية تحرش رفعها رجل ضد امرأة، أما اليوم فيقدر أن من بين ست قضايا ترفعها النساء في ألمانيا هناك قضية واحدة يرفعها رجل ضد زميلته في العمل⁽⁴⁾.

ولقد قسم التحرش الجنسي إلى ثلاث فئات وهي سلوك معتدل لا يتضمن أى لمسن مادي لجسم الضحية وتحرش متوسط يتضمن اللمس ولكن دور إجبار الضحية على ذلك، بسلوك تحرش جنسي قهري، حيث يتضمن التحرش اللمس رغماً عن الضحية⁽⁵⁾. وينتج عن التحرش الجنسي آثار سلبية متعددة للمرأة مثل بعض المتغيرات الفسيولوجية سوء الهضم ومتغيرات نفسية وعصبية مثل الإحساس بالخجل والعار الشديد والاعتراض الصامت والانكفاء على الذات بالإضافة إلى القلق والتوتر العصبي⁽⁶⁾.

ولا أحد بعيد عن الوقوع ضحيةً للتحرش الجنسي فهو مسلك كامن ومستقر في أحياناً كثيرة وظاهرة في أحيان أخرى بالمجتمع، ومع أن الإحصاءات تشير لانخفاض ملحوظ في حالات التحرش الجنسي لعام 2006 بنسبة (25%) بالمقارنة بعام 1997 إلا أن ذات الإحصاءات تشير إلى وجود زيادة في التحرش الجنسي بين الرجال بنسبة تزيد على 3.8%. كما أن 99% من حالات التحرش الجنسي التي تم الإبلاغ عنها قد حلت في وقتها كما يتبين أن مشكلة التحرش الجنسي بين النوع تؤكد على وجود اتجاهات ثابتة بعقل الرجل حيال المرأة عموماً⁽⁷⁾.

ومع هذا فالمؤكد وحسبما تشير الدراسات هنا إلى أن تباين السمات والخصائص الديموجرافية مثل اللون والجنس والحالة الاجتماعية والوظيفة أو المهنة لا تشكل أساساً قوياً لانخراط الرجل في ممارسات تتعلق بالتحرش الجنسي بل ثمة حالات عديدة تعرضت فيها نسوة لتحرشات جنسية من جانب نفس النوع من نساء أخريات⁽⁸⁾. ويشير التحرش الجنسي في المؤسسات التعليمية على اختلاف مراحلها وأنواعها من رياض الأطفال، فالمدارس، ونهاية بالجامعة لشيوع مسميات وأشكال مختلفة من التحرش الجنسي يقع من قبل مستويات ثقافية وعلمية وتعليمية عالية⁽⁹⁾.

وقد يكون التحرش الجنسي باللمس أو السلوك المادي الجسدي أو بالقول أو بالإشارة⁽¹⁰⁾، وقد تقع التحرش الجنسي في مكان العمل أو المؤسسة التعليمية أو حتى بالمنزل⁽¹¹⁾. وعلى الرغم من ذلك إلا أن مشكلة التحرش الجنسي بالإناث لم تلقى الاهتمام العلمي الكافي سواء على المستوى العالمي أم الإقليمي أو المحلي، مما دفع الباحثة بإجراء دراسة تسعى من خلالها التعرف على العوامل المؤدية إلى انتشار التحرش الجنسي بالمرأة في المجتمع الجزائري من وجهة نظر عينة من الطالبات في جامعة أم البواقي

مشكلة الدراسة:

تعانى الدول العربية من أزمات التحرش الجنسي حيث تؤكد الدراسات والتقارير أن 83% من النساء في اليمن اشتكن من تعرضهن للتحرش سواء في الأماكن العامة أو أماكن الجنس وأن 27% من النساء المصريات قد تعرضن بالفعل بشكل أو لآخر من أشكال التحرش الجنسي. كما اشتكت الفتيات الجزائريات الجامعيات من تعرضهن للمضايقات الجنسية من قبل مدرسيهن ومنهن 44.6% تعرضن للمضايقات اللفظية، بينما أفصحت 13.8% من تعرضن للتحرش الجنسي وفي قطر 21.1% من الفتيات أفصحن عن تعرضهن لذات المشكلة، وفي المملكة العربية السعودية يتعرض 22.7% من الأطفال للتحرش الجنسي، وفي لبنان ثلث النساء تعرضن لحوادث التحرش أو الاعتداء أو الإساءة اللفظية، كما يعد الاعتصاب من الاعتداءات الجنسية الأولى في المغرب وخاصة على

القاصرات دون سن الرشد القانوني، كما يعد التحرش الجنسي الجسدي من أولى الجرائم في سلطنة عمان والكويت وتونس والبحرين⁽¹²⁾.

ومما سبق يمكن التأكيد على أن الأرقام والإحصائيات تعطى لنا مؤشر واقعي وموضوعي لحجم ظاهرة التحرش الجنسي عالميا وقوميا ومحليا، وهذا بدوره يعطى مشروعية علمية لدراسة موضوع التحرش الجنسي في المجتمع الجزائري وخاصة وأن المجتمع الجزائري مثله مثل المجتمعات العربية الأخرى قد بدأ في السنوات الأخيرة يشهد تنامي العديد من الأشكال المرتبطة بالتحرش الجنسي.

وفي ضوء ما سبق تتحدد مشكلة الدراسة في تحديد العوامل المؤدية إلى ظاهرة التحرش الجنسي بالمرأة في المجتمع الجزائري من وجهة نظر عينة من الطالبات في جامعة أم البواقي، حيث تحاول الدراسة الحالية الإجابة على السؤال الرئيسي التالي:

- ما للعوامل المؤدية إلى ظاهرة التحرش الجنسي بالمرأة في المجتمع الجزائري من وجهة نظر عينة من الطالبات في جامعة أم البواقي؟

فرضية الدراسة :

- توجد عدة عوامل أدت إلى ظاهرة التحرش الجنسي بالمرأة في المجتمع الجزائري من وجهة نظر عينة من الطالبات في جامعة أم البواقي.

هدف الدراسة:

- التعرف على العوامل المؤدية إلى ظاهرة التحرش الجنسي بالمرأة في المجتمع الجزائري من وجهة نظر عينة من الطالبات في جامعة أم البواقي.

أهمية الدراسة:

1- تلقي الضوء علي مشكلة التحرش الجنسي بالمرأة في الجامعات الجزائرية .

2- تحاول هذه الدراسة أن تكشف عن العوامل المؤدية لتفشي ظاهرة التحرش الجنسي بالمرأة في الجامعات الجزائرية، حتى تتمكن من الحد من تلك السلوكيات السلبية التي تؤثر على سير العملية التعليمية .

3- تبلغ أهمية الدراسة في أنها تتناول ظاهرة التحرش الجنسي بالمرأة في الوسط الجامعي الذي لم يأخذ نصيبا كافيا من الدراسة في مجتمعنا الجزائري بالرغم من تزايد انتشارها داخل أسوار الجامعة ، وهذا في حدود إطلاع الباحثة .

حدود الدراسة :

أ - الحدود البشرية:

تقتصر عينة الدراسة على طالبات في جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي .

ب - الحدود الزمنية:

طبقت الدراسة خلال السداسي الأول من السنة الجامعية 2017 / 2018

ج - الحدود المكانية:

جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي- الجزائر .

التعريف الإجرائية لمصطلحات الدراسة :

1-العوامل :

تعريف محمود فتحي محمد:

يقصد بها الأسباب التي قد تؤثر على وجود ظاهرة ما بالسلب أو بالإيجاب⁽¹³⁾ .

وتعرف العوامل إجرائيا في هذه الدراسة بأنها وجهة نظر الطالبات حول الأسباب الشخصية و الأسرية والاقتصادية والاجتماعية والإعلامية والدينية التي أدت إلى زيادة انتشار هذه الظاهرة.

2- التحرش الجنسي:

يعرف بأنه محاولة استثارة الأثى جنسياً بدون رغبتها ويشمل اللمس أو الكلام أو المحادثات التليفونية أو المحادثات الغير بريئة، ويحدث التحرش عادة من رجل في موقع القوة بالنسبة للأثى مثل المدرس والتلميذة، الطبيب والمریضة، أو حتى رجل دين ومتعبدة. ولكن الحالات الأكثر والأغلب هي التي تحدث في مكان العمل⁽¹⁴⁾.

ويعرف التحرش الجنسي إجرائياً في هذه الدراسة بأنه هو الفعل غير المرغوب به من النوع الجنسي يتضمن مجموعة من الأفعال و الانتهاكات البسيطة إلى المضايقات الحادة التي من الممكن أن تتضمن تلميحات لفظية وصولاً إلى النشاطات الجنسية والتي تصدر من المتحرش في أي مكان اتجاه طالبات الجامعة .

3 - العوامل المؤدية إلى التحرش الجنسي بالمرأة :

تعرف العوامل المؤدية إلى التحرش الجنسي إجرائياً في هذه الدراسة بأنها مجموعة القوى أو العوامل التي تدفع إلى التحرش الجنسي بالطلبات في الجامعة، والتي تتحدد بالدرجات التي يتحصل عليها أفراد عينة الدراسة بالإجابة على مقياس العوامل المؤدية إلى ظاهرة التحرش الجنسي من إعداد كل "محمود فتحي محمد".

ولقد حدد الباحث العوامل المؤدية إلى التحرش الجنسي التي يقيسها المقياس كالتالي:

- 1- العوامل الشخصية، 2- العوامل الأسرية ، 3- العوامل الإعلامية، 4- العوامل الاقتصادية ، 5- العوامل الدينية⁽¹⁵⁾.

الدراسات السابقة:

- الدراسات الأجنبية:

1- دراسة (بيل زيتش ، 2004 Bell W. Dziech):

هدفت هذه الدراسة إلى أن التحرش الجنسي في الجامعات وأماكن العمل أقل من الواقع ففي دراسة أجريت على أكثر من 2000 طالب جامعي وجد أن 3% من النساء اللواتي تعرضت للتحرش الجنسي وأن 3 فقط من أصل 25 طالبات الدراسات العليا اللاتي شهدت الإكراه على ممارسة الجنسي مع أعضاء هيئة التدريس الذكور أو تهديد بالا تخبر الآخرين في الجامعة⁽¹⁶⁾.

2- دراسة (لورين مكماستر 2004 Loren E. McMaster):

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أسباب العنف الجنسي وآلياته بين الطلاب، وتشير العينة بصورة شاملة وأوضحت النتائج أن معظم المشاركين قرروا وجود عنف جنسي ضد الأقران واستقبال أحداث العنف الجنسي بين الأقران في العام الدراسي وتشير النتائج إلى أن 48% أشرن إلى حدوث اعتداءات جنسية وأعمال العنف الجنسية⁽¹⁷⁾.

3- دراسة (جو سيلين مفيد 2006 Jo celyn handy):

هدفت هذه الدراسة إلى تحقيق تجارب المرأة من التحرش الجنسي في ثلاث منظمات مختلفة في نفس البلدة نيوزيلندا وتجاربهم في متجر بيع تجزئة - مصرف محلي - محطة محلية لتصنيع اللحوم.

وكشفت المقابلات أن التحرش الجنسي اتخذت أشكالاً مختلفة حسب طبيعة المكان وحسب البيئة المحلية المحيطة والزبائن التي يتم التعامل معها⁽¹⁸⁾.

4- دراسة (سارة غولدستين Sara E. Goldstein):

هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف تجارب المراهقين مع التحرش الجنسي من قبل أقرانهم وكذلك التحقيق في الدراسة الطولية من التحرش الجنسي والنتائج النفسية

والاجتماعية وكذلك معرفة ردود الفعل الناتجة عن التحرش الجنسي كأعراض الاكتئاب وانحدار توقع احترام الذات (19).

5- دراسة (ميكسون H كايوني 2009 Mickson H kayuni):

أشارت الدراسة إلى تقرير بحثي من الرابطة الأمريكية للجامعات على دراسة المؤسسات التعليمية وأن ما يقرب من 62% من طلاب الكلية شملهم الاستطلاع في مايو 2005 لأنهم تعرضوا للتحرش الجنسي بينما شهدت منظم الطالبات أشكال من التحرش الجنسي الغير متصل مثل المضايقات-النكات الجنسية- والملاحظات من الإيماءات.

وأدت الدراسة على أن التحرش الجنسي أمر شائع في كل من القطاعين الخاص والعام ولكنه أكثر شيوعا في أكبر المدارس والكليات الخاصة حيث أشار التقرير بأنه نسبة حدوثه في مساكن الطلبة 39% وخارج الحرم الجامعي 37% وفي قاعات الدراسة والمحاضرات 20%⁽²⁰⁾.

الدراسات العربية:

1- دراسة (رشا محمد حسن 2008):

هدفت إلى تفسير حول ظاهرة التحرش الجنسي وطبقت الدراسة على عينة مكونة من 2500 مفردة من النساء المصريات والأجنبيات وتوصلت الدراسة أن النساء الأكثر عرضة للتحرش الجنسي وهم من الفئة العمرية من 19-25 سنة وكذلك المظهر العام للنساء هو سبب أساسي من دوافع التحرش. وأثبتت الدراسة أن النساء اللاتي تعرضت للتحرش الجنسي يعانين من آثار نفسية واجتماعية سلبية وخلصت نتائج الدراسة أن الغالبية العظمى من جمهور البحث 91.3% من الأجانب، (83.5%) من المصريات 78.7% من الذكور أكدوا بالفعل تزايد ظاهرة التحرش الجنسي في الآونة الأخيرة.

وتوصى الدراسة من خلال ما توصلت إليه الدراسة ويمكن رصد أهم التوصيات فيما يلي أن ضرورة نشر الوعي لمفهوم التحرش الجنسي وضرورة العمل على تكثيف الدراسات

والأبحاث. الاجتماعية والنفسية والقانونية والاقتصادية بهدف التعمق في المشكلة بكل جوانبها وتفسيرها من زوايا مختلفة وضرورة عمل دورات تدريبية لرجال الشرطة في كيفية التعامل مع قضايا التحرش الجنسي، وتكثيف الوجود الأمني وسرعة تحرير المخالفات ومساندة الضحية وإنشاء نمط من مكاتب لتلقى شكاوى التحرش الجنسي وضرورة تضامن مؤسسات المجتمع المدني من أجل وضع إستراتيجية للحد من هذه الظاهرة واستحداث قانون لتحديد مفهوم القتل وتجرمه وقواعد الإثبات فضلا على إعطاء صلاحية الضبط القضائي لضباط الأمن في الشارع⁽²¹⁾.

2 - دراسة (محمود فتحي محمد 2010):

هدفت الدراسة إلى معرفة العوامل المؤدية إلى ظاهرة التحرش الجنسي ودور الخدمة في التعامل معها، وتكونت عينة الدراسة من (351) طالبة من طالبات الفرقة الرابعة بجامعة الفيوم، ولقد تم تطبيق مقياس العوامل المؤدية إلى ظاهرة التحرش الجنسي من إعداد الباحث، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: وجود عوامل تعود إلى الطالبة في حد ذاتها منها وضع الماكياج بطريقة مثيرة وارتداء الملابس الشفافة والتخلي عن العادات والتقاليد...إلخ، أيضا وجود عوامل أسرية منها التفكك الأسري والتنشئة الاجتماعية الخاطئة...إلخ، كما أن هناك عوامل تعود إلى وسائل الإعلام كمشاهدة الأفلام المثيرة للجنس وتصفح المواقع الإباحية...إلخ، أما العوامل الاقتصادية المؤدية إلى التحرش الجنسي تتمثل فيما يلي: المغالاة في المهور، البطالة المنتشرة...إلخ⁽²²⁾.

التعقيب على الدراسات السابقة:

أثارت الدراسات السابقة التي تم عرضها عدد من المفاهيم والقضايا المرتبطة بظاهرة التحرش الجنسي ومن أهم هذه المفاهيم والقضايا فيما يلي:

1. العنف الذي يتعرض له الآباء في طفولتهم كونه سبب مباشر من أسباب تحرش

الأبناء.

2. ينتج عن التحرش الجنسي العديد من الضغوط النفسية والتي تمثل أحد النتائج والتداعيات المترتبة على تعرض الأنثى للتحرش الجنسي.
3. وتمثل الاضطرابات الجنسية صورة من التداعيات من الآثار المترتبة على تعرض الأنثى للتحرش الجنسي.
4. وتتفاوت القوة ما بين الذكور والإناث يمثل جوهر عملية التحرش الجنسي.
5. ضعف الرقابة لردع من الجهات المسؤولة والأسئلة الاستفزازية وتحمل المرأة المسؤولية كاملة.
6. اعتمدت أغلب الدراسات والبحوث السابقة على المنهج الوصفي التحليلي وتحليل المضمون من خلال المقابلات والتقارير لما تشرف المجالات والجرائد العامة والنسائية واستخدام البعض دراسة الحالة.
7. دلت العديد من الدراسات على أن تعدد أشكال التحرش الجنسي التي تتعرض لها الأنثى مثل الاحتكاك واللمس والنكات الجنسية.
8. أكدت أغلب الدراسات والبحوث السابقة على أن التحرش الجنسي ينتج عنه أضرار جسمية وصحية ونفسية وهذا النوع من الإيذاء البدني والنفسي غير محدد إحصائياً نظراً لتنافيه مع القيم الأخلاقية والدينية.
9. أكدت أغلب الدراسات على أن بحوث السابقة على أن التحرش الجنسي في محل مكان العمل يكون مشكلة بالنسبة للرجال والنساء ومع ذلك يزداد احتمال أن يصبح النساء ضحايا أكثر من الرجال.
10. أكدت الدراسات والبحوث السابقة على أن عدم تبليغ الأنثى المتحرش بها واطمئنان المتحرش بها بأنه لم يتم معاقبته يجعل يقدم على التحرش الجنسي. ومما سبق يمكن التأكيد على أن الأرقام والإحصائيات تعطي لنا مؤشر واقعي وموضوعي لحجم ظاهرة التحرش الجنسي عالمياً وقومياً ومحلياً وهذا بدوره يعطى مشروعية علمية لدراسة موضوع التحرش الجنسي في المجتمع.

إجراءات الدراسة الميدانية:

- منهج الدراسة:

للتحقق من فرضية الدراسة الحالية، تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي.

- مجتمع الدراسة :

يشمل مجتمع الدراسة طالبات جامعة العربي بن مهيدي- من مختلف الكليات المتواجدة على مستواها خلال السنة الجامعية 2017/2018.

- عينة الدراسة :

* العينة الاستطلاعية:

اختيرت العينة الاستطلاعية من أجل التحقق من الخصائص السيكومترية للأداة المستخدمة في الدراسة، ولقد تكونت العينة من طالبات جامعة العربي بن مهيدي- أم البواقي، قوامها (30) طالبة ولقد تم اختيارهم بأسلوب عشوائي وبطريقة العينة العرضية.

* العينة الأساسية:

تكونت عينة الدراسة من (140) طالبة من طالبات جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي، تتراوح أعمار أفراد العينة من (19- 30 سنة) بمتوسط حسابي يقدر ب (6.23)، وانحراف معياري يقدر ب (2.04).

وتم اختيارهم بأسلوب عشوائي وبطريقة العينة العرضية كما تم في عينة الدراسة الاستطلاعية .

- أدوات الدراسة:

استخدمت الباحثة في الدراسة الحالية المقياس التالي:

* مقياس العوامل المؤدية إلى ظاهرة التحرش الجنسي بالمرأة:

يتكون المقياس من الأبعاد التالية:

البعد الأول: العوامل التي ترجع إلى الفتاة ذاتها المؤدية إلى ظاهرة التحرش الجنسي واشتمل على (12) عبارة.

البعد الثاني: العوامل الأسرية المؤدية إلى ظاهرة التحرش الجنسي واشتمل على (9) عبارات.

البعد الثالث: العوامل التي ترجع إلى وسائل الإعلام المؤدية إلى ظاهرة التحرش الجنسي، واشتمل على (10) عبارات.

البعد الرابع: العوامل الاقتصادية المؤدية إلى ظاهرة التحرش الجنسي واشتمل على (6) عبارات.

البعد الخامس: العوامل الدينية المؤدية إلى ظاهرة التحرش الجنسي واشتمل على (8) عبارات.

وتم وضع استجابات ثلاثة أمام كل عبارة بحيث يختار المبحوث إحداها فقط، وتبدأ من (نعم - إلى حد ما - لا) على أن تكون درجات هذه الاستجابات على التوالي هي: (1-2-3).

ولقد قام معد المقياس بالتأكد من صدق المقياس عن طريق صدق المحكمين، كما اعتمد الباحث في التأكد من ثبات المقياس خلال استخدام طريق (إعادة الاختيار) على عينة مكونة من عشرة أفراد يمثلون مجتمع البحث وبفاصل زمني بلغ (15) خمسة عشر يوماً بين التطبيق في الأول والثاني، ولقد وضح أن قيمة معاملات الارتباط بجميع المحاور ذات دلالة إحصائية وان المقياس ككل يتمتع بدلالة معنوية عالية وبدرجة ثبات جيدة⁽²³⁾.

أما في الدراسة الحالية للتأكد من مدى ملائمة المقياس مع البيئة المحلية، قامت الباحثة بتطبيقه على عينة الاستطلاعية والتي تتكون من (30) طالبة من طالبات جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي تتراوح أعمارهم ما بين (19-30 سنة).

وقد تم حساب صدق وثبات المقياس في الدراسة الحالية كالتالي:

أ- صدق المقياس:

تم حساب صدق المقياس عن طريق حساب الصدق التمييزي (المقارنة الطرفية): حيث قامت الباحثة بأخذ (27%) من أعلى درجات المقياس و(27%) من أدنى درجات المقياس للعينة التي تتكون من (30) فرداً، وهذا بعد ترتيب هذه الدرجات تصاعدياً فتصبح مجموعتان تتكون كل منها من (08) فرداً لأن $(08 = 0.27 \times 30)$ ، ومنه نأخذ (08) أفراد من المجموعة العليا (08) أفراد من المجموعة الدنيا، ثم نستعمل أسلوباً إحصائياً ملائماً وهو اختبار "ت" لدلالة الفرق بينهما وهذا باستخدام نظام (Spss,20.00) وكانت النتائج كما هي مبينة في الجدول التالي:

مستوى الدلالة	"ت"	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	ن	المجموعات	مقياس العوامل المؤدية إلى ظاهرة التحرش الجنسي بالمرأة
0.01 دال	4.16	3.29	16.09	8	المجموعة الدنيا	
		5.09	21.39	8	المجموعة العليا	

جدول رقم (1): يوضح قيمة "ت" لدلالة الفرق بين المجموعة الدنيا والمجموعة العليا في مقياس العوامل المؤدية إلى ظاهرة التحرش الجنسي بالمرأة

يتبين من الجدول رقم (1) أن قيمة "ت" (4.16) دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01) مما يعني أن المقياس يتوفر على القدرة التمييزية بين المجموعتين الدنيا والعليا ومنه فالمقياس يعتبر صادقاً فيما يقيسه .

ب- ثبات المقياس:

لمعرفة ذلك قامت الباحثة بحساب ثبات مقياس العوامل المؤدية إلى ظاهرة التحرش الجنسي بالمرأة باستخدام معامل ثبات ألفا لكرونباخ وباستخدام نظام (Spss,20.00)، تم التوصل إلى معامل ثبات قدره (0.921) وهذا المعامل دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01) مما يشير إلى أن المقياس يتمتع بقدر عالي من الثبات.

1- عرض النتائج:

نص الفرضية: "توجد عدة عوامل أدت إلى ظاهرة التحرش الجنسي بالمرأة في المجتمع الجزائري من وجهة نظر عينة من الطالبات في جامعة أم البواقي".

وللتحقق من صحة هذه الفرضية تم حساب كل من والمتوسطات الحسابية المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وبعد المعالجة الإحصائية بنظام (Spss.20.00) تحصلنا على النتائج التالية :

الأسباب	عدد الفقرات	المتوسط الحسابي	النسب المئوية	الترتيب
العوامل الشخصية	12	8.61	30.28%	2
العوامل الأسرية	9	7.93	19.89%	3
العوامل الإعلامية	10	6.58	33.45%	1
العوامل الاقتصادية	6	7.69	6.38%	5
العوامل الدينية	8	6.76	10%	4

جدول رقم (2): يوضح العوامل المؤدية إلى ظاهرة التحرش الجنسي بالمرأة في المجتمع الجزائري من وجهة نظر عينة من الطالبات في جامعة أم البواقي.

يتبين من الجدول رقم (2) والذي يتعلق بالمتوسطات الحسابية والنسب المئوية لدرجات استجابات الطلبة في عينة الدراسة على مقياس العوامل المؤدية إلى ظاهرة التحرش الجنسي بالمرأة، أن أهم الأسباب المؤدية إلى التحرش الجنسي بالمرأة من وجهة نظر الطالبات الجامعيات لديهم هي على الترتيب كالتالي: العوامل الإعلامية، ثم العوامل الشخصية، يليها العوامل المتعلقة بالجوانب الأسرية، والعوامل الدينية، وأخيرا العوامل الاقتصادية، بحيث بلغت نسبتهم على التوالي (33.45%)، (30.28%)، (19.89%)، (10%)، (6.38%).

وهذا يدل على أن أهم الأسباب المسببة للتحرش الجنسي بالمرأة في المجتمع الجزائري هي العوامل المتعلقة بوسائل الإعلام والعوامل الشخصية.

2- تفسير ومناقشة النتائج:

إن البيانات المتحصل عليها من خلال عرض النتائج الخاصة بالفرضية التي تنص على وجود عوامل عديدة تكمن وراء انتشار ظاهرة التحرش الجنسي بالمرأة في المجتمع الجزائري، وباستخدام المتوسط الحسابي والنسب المئوية والموضحة في الجدول رقم (03) والمتعلق بالتحرف على العوامل المسببة للتحرش الجنسي بالمرأة لدى أفراد عينة الدراسة، يتضح جليا أن من أهم الأسباب المسببة للتحرش الجنسي هي العوامل الإعلامية، ومن الطبيعي أن يحتل العامل الإعلامي المرتبة الأولى بنسبة (33.45%) نظراً لما ينقله من أحداث العنف بصفة عامة والعنف الجنسي بصفة خاصة، وهذا يؤكد خطورة وسائل الإعلام في توجيه سلوك الأفراد نحو العنف وقد يرجع ذلك للأثر الفعال والسريع للرسالة الإعلامية المطبوعة والمسموعة والمرئية وما تبثه من مسلسلات وأفلام عنيفة لا أخلاقية تهدد النسق القيمي للأفراد، كذلك ما تنقله وسائل الأخبار من أحداث الانحلال الخلقي الذي ينتشر في العديد من دول العالم، مما يشجع عندهم الرغبة في تقليدهم حتى لو لم يعانون من نفس العوامل والضعفوطات.

كما أن وسائل الإعلام تعمل على نقل تأثيرات العولمة السياسية والثقافية، فالمواد التي تبثها تثير الغريزة الجنسية في نفوس الأفراد، حيث أكد "أكبر سيد أحمد" أن الأساتذة لم يشهدوا في تاريخهم أشد من الإعلام الغربي، حيث تبرز العولمة الثقافية كسبب هام من أسباب العنف الجنسي في المجتمع على اختلاف أنماطه⁽²⁴⁾. وعلى كل نوجز العوامل التي ترجع إلى وسائل الإعلام المؤدية إلى التحرش الجنسي بالمرأة في المجتمع الجزائري حسب وجهة نظر طالبات الجامعة تتمثل فيما يلي:

— الفيديو كليب.

— الأفلام السينمائية للمثيرة جنسياً.

- مشاهدة المجالات الجنسية.
- الأفلام الثقافية الجنسية .
- المقاطع الإباحية التي ترسل عن طريق المحمول.
- الانترنت وما يعرضه من مواقع ومشاهد إباحية.
- تصفح المواقع الإباحية .
- المكالمات التليفونية البديئة.

ثم تأتي العوامل الشخصية في المرتبة الثانية بنسبة تصل إلى (30.28%) من حيث العوامل المؤدية للتحرش الجنسي بالمرأة في المجتمع الجزائري فقد كشفت نتائج الدراسة أن العوامل التي ترجع إلي الطالبة في حد ذاتها هي المؤدية إلى التحرش الجنسي بالمرأة داخل المجتمع الجزائري تتمثل فيما يلي :

- وضع المكياج والمساحيق بطريقة مثيرة
- ارتداء الفتاة الملابس الشفافة والكاشفة.
- نقص التوعية الجنسية للفتيات.
- السلوك المنحرف للفتاة.
- التعرض للاعتداء الجنسي في الصغر.
- تقليد الفتيات للعلاقات المشبوهة .
- تخلى الفتاة عن العادات والتقاليد.
- نظرات الفتيات للشباب.
- طريقة تعليم الفتيات مع الشباب.
- السلام بين الفتيات والشباب.

وتأتي العوامل الأسرية في المرتبة الثالثة بنسبة تصل إلى (19.89%) من حيث العوامل المؤدية إلى انتشار التحرش الجنسي بالمرأة في المجتمع الجزائري، والتي تتمثل في ضعف الرقابة والتوجيهات الوالدية للأبناء خاصة مع ارتفاع المستوى الاقتصادي للأسرة، فضلا عن عدم اهتمام الوالدين بمشكلات أبنائهم سواء النفسية أو الاجتماعية أو التعليمية باعتبارهم وصلوا إلى سن يجب فيه أن يعتمدوا على أنفسهم، كذلك افتقاد الأبناء للقُدوة داخل الأسر، أيضا استخدام الآباء لمجموعة من أساليب المعاملة الغير سوية ومن أبرزها التذبذب في المعاملة والتفرقة والإهمال والقسوة، فالدراسات أثبتت أن العنف بصفة عامة وعلى اختلاف أنواعه هو نتيجة لاستخدام الآباء لمثل هذه الأساليب أثناء تنشئتهم الأسرية للأبناء، فسلوكيات العنف التي أصبحت منتشرة اليوم في المجتمع الجزائري من إضرابات وتخريب للممتلكات والاعتداءات الجنسية، في الحقيقة تعود إلى خلل في التنشئة الأسرية للأبناء. أيضا فالأبناء الذين يعيشون في أسر متصدعة تعاني من الخلافات المستمرة بين الآباء فإن ذلك يولد لديهم رغبة في الانتقام من أي شيء، ويظهر ذلك في صورة سلوكيات عنيفة على رأسها التحرش الجنسي بالنساء، وعندما نوجز العوامل الأسرية المؤدية للتحرش الجنسي بالمرأة في المجتمع الجزائري من وجهة نظر الطالبات في الجامعة تتمثل فيما يلي:

- الخلافات الأسرية.
- التفكك الأسري.
- التنشئة الاجتماعية الخاطئة.
- مشاركة الأبناء في فراش الآباء.
- عدم عزل الأولاد عن البنات في الفراش.
- تأخر سن الزواج.
- التهاون في تربية الفتيات .
- عدم التربية الجنسية للآباء في الصغر.
- انتشار الثقافة الذكورية في المجتمع

وجاءت الأسباب الدينية في المرتبة الرابعة بنسبة (10%) ويعود ظهور هذه الأسباب في انتشار ظاهرة التحرش الجنسي بالمرأة في مجتمعنا الجزائري والمتمثلة في: تراجع الخطاب الديني في دور العبادة عن التحدث في مثل هذه الظاهرة، وعدم التزام الفتيات بالقيم الدينية في المظهر، وغياب تطبيق قواعد الشريعة الدينية، أيضا إلى ضعف قيام المؤسسات التعليمية المختلفة يغرس القيم الدينية وعدم تنمية الوازع الديني لدى الشباب، أيضا إلى انتشار ظاهرة الاختلاط في الجامعات.

مما يؤكد على أن البيئة الدينية التي يعيش فيها الأفراد لها دور في انتشار ظاهرة التحرش الجنسي بالمرأة في المجتمع الجزائري من وجهة نظر الطالبات الجامعيات، وهذه النسبة المتحصل عليها بالرغم من صغرها مقارنة بالنسب الأخرى إلا أنها لا تلغ جانب المسؤولية التي تلقى على عاتق المؤسسات الدينية في انتشار هذه الظاهرة للأخلاقية، فإذا قصرت المؤسسات الدينية في دورها سيؤدي ذلك بانصراف الأفراد عنها والانضمام إلى جماعات قد تكون غير سوية في تفكيرها ومن ثمة تمارس سلوكات العنف على اختلاف أنواعها ومنها التحرش الجنسي بالنساء، وهذا ما نلمسه في الواقع فعل الرغم مما حققته المؤسسات الدينية من تنمية دينية واجتماعية إلى حد ما في العالم العربي بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة، إلا أنها مازالت تعتبر مقصرة في خلق مواطنين متدينين واعين متكيفين مع الواقع وغير متطرفين ولا عنيفين، قادرين على التصدي إلى الثقافة الجديدة التي يروج لها عالميا ومحليا والتي في الحقيقة هي ثقافة تمهد للعنف، ولا تقيم وزنا للأخلاق والقيم .

وجاءت الأسباب الاقتصادية في المرتبة الخامسة بنسبة (6.38%) من حيث الأسباب المؤدية إلى انتشار التحرش الجنسي بالمرأة في المجتمع الجزائري، والتي تتمثل في المغالاة في المهور وجماز العروسين، وتدنى المستوى الاقتصادي بشكل عام، وانشغال الأسرة بابعائها الاقتصادية، وتكاليف الزواج الباهظة، إضافة إلى البطالة المنتشرة بين الشباب، أيضا إلى مشكلة تأخر سن الزواج .

التوصيات:

وعليه، فإنه وفي ضوء ما توصلنا إليه من نتائج واستنتاجات نوصي بعمل كل ما هو ممكن ومستطاع للحد من الأسباب والدوافع المؤدية لانتشار ظاهرة التحرش الجنسي بالمرأة في المجتمع الجزائري وذلك عن طريق مايلي:

- وضع برامج للعلاج النفسي للتخلص من الاضطرابات والمشاكل النفسية التي قد تؤدي إلى التحرش الجنسي بالمرأة.

- زيادة التركيز على التوعية الأسرية ودورها في تنشئة أجيال صالحة مبالاة للخير وليس للشر.

- زيادة التركيز على المؤسسات الاجتماعية و بيان دورها في تنشئة الشباب وتثقيفهم ضد العنف أي كان و في أي مكان.

- الاهتمام من قبل المؤسسات الإعلامية بالحد من البرامج والمسلسلات التلفزيونية المروجة للعنف الجنسي عن طريق ماتبته من أفلام إباحية، ومن عنف ضد المرأة.

- زيادة الاهتمام بقاء الشباب وتشجيعهم على العمل التطوعي لتفريغ طاقتهم المكتبوتة.

- توفير فرص عمل للشباب

- تعميق فكره العمل الحر والمشروعات الانتاجيه الصغيرة لدى الشباب

الخاتمة:

تشير المؤشرات والبيانات العامة إلى أن ظاهرة التحرش الجنسي بالمرأة في المجتمع الجزائري تزداد يوماً بعد يوم، حيث يلاحظ الكثير من المختصين تفاقم هذه الظاهرة التي تقف وراءها عدة دوافع نفسية واجتماعية واعلامية.

وتشير نتائج الدراسة الحالية إلى وجود أسباب تكمن وراء ظاهرة التحرش الجنسي، حيث احتلت الأسباب الإعلامية المرتبة الأولى وراء انتشار هذه الأخيرة، ثم جاءت الأسباب الشخصية والتي تتمثل في الإحباط والحرمان والشعور باليأس وقلق المستقبل،

متقدمة على الأسباب الأسرية والتي تتمثل بشكل خاص في سوء العلاقة مع الوالدين والصراع بين الأجيال ولا ننسى التفكك الأسري، ثم جاءت الأسباب الدينية والتي تتمثل في تدنى مستوى الخدمات المقدمة للأفراد من قبل المؤسسات الدينية، ثم كانت الأسباب الاقتصادية آخر الأسباب من وجهة نظر الطالبات الجامعيات التي تتسبب في انتشار ظاهرة التحرش الجنسي بالمرأة الجزائرية.

وفي الأخير نريد أن نشير إلى أن هذه الدراسة مجرد محاولة للتعرف على أسباب انتشار ظاهرة التحرش الجنسي بالمرأة في المجتمع الجزائري من وجهة نظر الطالبات الجامعيات آتية هن أكثر فئات النساء عرضة للتحرش الجنسي، وبالتالي فنتائجها غير نهائية تبقى بحاجة إلى مزيد من البحث والدراسة بغية الوصول إلى ضبط أكثر لهذه المتغيرات بتحسين شروط البحث كتطبيق الأدوات على عينة أكبر حجما لتكون الاستفادة من نتائجها أكثر.

قائمة المراجع:

- 1- Hysock dana : Fan bet ween friend ? How peer culture influent cesadoles cens inrerpretdints of and responses to peer sexual Harassment in high school ,ph.D., university of Delaware, 2006 . P12.
- 2 - سعد رجب صادق :التحرش الجنسي...ظاهرة جديدة وخطيرة، القاهرة، جريدة كل المصريين والعرب، 2010، ص4.
- 3 - <http://www.Pr.gov.sa/mqlt/pages/m/81030.aspx>.
- 4- Funk Ronistiller :sexual Harassment and Disordered eating Sypstomatology infmeles Objectification ,silencing, and symbolic Expression of self, PH. D.Georgid university, 2005 ,p 27.
- 5- Anne lacasse :peer sexual Harassment among adolescents :Developmental perspective PH.D. ,McGill, university , 2004, pp 45-51.
- 6- Tangris , Hayes : Theories of sexual harassment , Inw . 8 Donohue (ed.): sexual Harassment, theory, Research and Treatment , Boston, Allyn& Bacon ,2007 ,PP.112-128
- 7- Jud B. postmus : sexual Harassment , In chief Terry Mizrahi &Larry E. Oavis, Encyclopedia of social work ,Oxford , NAswprss, 2008 , PP25-28
- 8- Vaux . D. Baker: Paradigmatic assumptions in sexual Harassment Research:Being Guided without being misled , sexual Harassment in the work place, (Special Issue) , Journal of Vocational Behavior 2003, PP 116 -135
- 9-Anne . Z. Schneider : Consciousness about sexual Harassment among heterosexual and Lesbian women workers , Journal of social Issues , (38),vol(4) 2002 , pp 75 – 79

10 -Saal F .Johnson &Larry B.weber : Friendly or sexy ? It depends on whom you ask, psychology of women Quarterly , zooo, pp . 263-266.

11 - Swan k. Shneider , Job – Related ,psychological , and Health Related out comes of sex ual Harassment paper presented at the Ninth Annual conference of the soaty of Industrial and Organizational psychology , Nashrille , 2004 , pp 14 – 20 .

12-[http:// nesassg. Org / indexz. Php? Option=com-content & task id= 8338& itemid= 97&pop.](http://nesassg.Org/indexz.Php?Option=com-content&task=id=8338&itemid=97&pop)

13 - محمود فتحي محمد، العوامل المؤدية إلى ظاهرة التحرش الجنسي ودور الخدمة الاجتماعية في التعامل معها، قسم مجالات الخدمة الاجتماعية، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الفيوم، 2010، ص 18.

14- Baugh z. masti: On the persis tence of sexual harassment in the work place journalist of business ethics, vol 16. no.1997,p 899.

15 - محمود فتحي محمد، مرجع سابق، ص 35.

16- Bellw .Dziech :The lecherous professor :Gender Differences of psychological Abuse in high school dating Relationships child & Adolescent social work Journal (12).Vol.

(3) ,NO (6),2004,p25.

17- Loren E.Mcmaster : The Rol of Harassment Supporting attitudes , aggressive behaviours ,and peer context in adolescent Sexual Harassment :Adevelopmental – Contextual approach , PHD ,yourk university,2004.P14.

18- Jocelyn Handy : Sexual Harassment in small-Town ,New Zealand :Aulitative study of three Contrasting Organizations, Gender ,Work and Organization,Vol (13) NO(1),. January,2006,p18.

19 - Sarae .Goldstein :Risk factors of African American and European American Adolescents , PHD, University of Michigan,2007, p25.

20- Mickson H.Kayuni : The ehallenge of studying Sexual Harassment in higher Education : AN Experince From the university of malawies Chancelles College, Journal of Interational Womens stadies , vol (11) No (2) , November , 2009,P58.

21 - رشا محمد أحمد، غيوم في سماء مصر، التحرش الجنسي من المعاكسات الكلامية حتى الاغتصاب، دراسة سوسولوجية، القاهرة المركز المصري لحقوق المرأة، 2008، ص 76.

22 – محمود فتحي محمد، مرجع سابق، ص 1- 50.

22 – محمود فتحي محمد، مرجع سابق، ص 35- 36 .

24 - سعيد محمود طه، وسعيد محمود مرسي عطية: الأبعاد الاجتماعية والتربوية لظاهرة التطرف والعنف في المجتمع المصري (دراسة تحليلية)، مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق، العدد 38، 2001، ص 22.

إيذاء النساء باثولوجيا التحرش الجنسي الإلكتروني بالمرأة

هدى أحمد الديب - أستاذ علم الاجتماع الريفي بكلية الزراعة جامعة الزقازيق - مصر

محمود عبد العليم محمد سليمان - باحث في علم الاجتماع - مصر

Abstract :

This paper attempts to address the phenomenon of modern societies that is the phenomenon of electronic Harassment With a view to determining their nature, patterns, effects and how to confront them. The main motivation to discuss and approach this phenomenon is the suffering of many Internet users from exposure to various forms of Harassment, From the urgency of getting to know people they do not know or being persecuted and pursued by others who have personal differences with them. Or messages that contain phrases that have exceeded the opposite limit or attempts at dating and have sometimes tended to display sexual images, phone numbers, and addresses as explicit sex offers. At the end of the paper, some mechanisms were presented, and some steps were suggested in order to confront electronic harassment

الملخص:

تحاول هذه الورقة تناول ظاهرة حديثة في المجتمعات هي ظاهرة التحرش الإلكتروني بهدف تحديد ماهيتها وأنماطها وأثارها وكيفية مواجهتها. وكان الدافع الرئيس لبحث ومقاربة هذه الظاهرة هو ما تعانيه الكثيرات من مستخدمي خدمات شبكة الإنترنت من تعرضهن لأشكال مختلفة من المضايقات، بدءاً من الإلحاح بالتعارف من أشخاص لا يعرفونهم، أو تعرضهن للملاحقة والتعقب من جانب آخرين ممن لديهم خلافات شخصية معهن. أو رسائل تحتوي على العبارات التي تجاوزت حد المعاكسة أو محاولات التعارف واتجهت أحياناً إلى عرض صور جنسية وأرقام تليفونات وعناوين كعروض لممارسة الجنس بشكل صريح. وفي نهاية الورقة عرض بعض الآليات، واقترح بعض الخطوات التي يمكن من خلالها مواجهة التحرش الإلكتروني.

مقدمة:

تعد شبكة الإنترنت بيئة باثولوجية لانتشار التحرش الجنسي الإلكتروني، وذلك لارتباطها بغياب الهوية التي تعد من أبرز المحفزات على انتشار هذا النوع من التحرش⁽¹⁾.

وقد استخدم مصطلح التحرش الجنسي لأول مرة على يد الباحثة ماري روي (Mary Roy)، في تقرير قدمته لمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا عام 1973، عن أشكال مختلفة من قضايا المساواة بين الجنسين⁽²⁾.

ومع التطور التكنولوجي تطورت أشكال التحرش لينتقل من المجتمع الواقعي إلى المجتمع الإلكتروني، وأصبحت وسائل التواصل الإلكترونية أرضًا خصبة لما يعرف بظاهرة التحرش الإلكتروني، فبعض النساء قد يتعرضن للتحرش عند استخدامهن شبكات التواصل الاجتماعي، فلا تكاد المرأة تستخدم اسمها أو صورتها الحقيقية في صفحتها الشخصية حتى تنتهك خصوصيتها.

ويمكن أن يحدث التحرش الجنسي الإلكتروني عبر مجموعة متنوعة من التطبيقات، أهمها: غرف الدردشة، منتديات الإنترنت، مواقع التواصل، الرسائل الفورية، البريد الإلكتروني. الصور الرمزية، النوافذ المنبثقة، الإعلانات، الروابط التلقائية، البريد المزجج⁽³⁾.

أولاً: ما التحرش الجنسي الإلكتروني؟

لقد أدخلت القواميس مفردات مستحدثة لوصف ظاهرة التحرش عبر الإنترنت، كالتحرش الإلكتروني، التحرش من بعد، التحرش الافتراضي، والتحرش الرقمي، التحرش السائبري ... الخ. تتعدد المفردات وتختلف لتلقتني عند وصف كل سلوك غير لائق له طبيعة جنسية يضايق المرأة، ويتعدى على خصوصيتها ويجرح مشاعرها، ويجعلها فاقدة للشعور بالأمان أو الاحترام، ويؤثر على حالتها النفسية والمزاجية.

تعرف روي (Rowe) التحرش الجنسي بأنه "فعل أو لفظ يحمل إهانة جنسية ضد رغبة الضحية"⁽⁴⁾. كما يعرف بأنه "أي صيغة من الكلمات غير مرغوب بها أو الأفعال

ذات الطابع الجنسي والتي تنتهك خصوصية أو مشاعر شخص ما وتجعله يشعر بعدم الارتياح، أو التهديد، أو عدم الأمان، أو الخوف، أو عدم الاحترام، أو الترويع، أو الإساءة، أو الانتهاك أو أنه مجرد جسد"⁽⁵⁾.

تعرف الورقة الحالية التحرش الإلكتروني بأنه: "استخدام شبكة الإنترنت في التواصل مع المرأة بقصد إيذائها والإضرار بها جنسيًا وابتزازها اجتماعيًا". وعلى ذلك يمكن التفرقة بين التحرش في المجتمع الواقعي والتحرش الإلكتروني، حيث إن الأول مادي والثاني رمزي لا يحدث فيه انتهاك للجسد، بجانب تخفي فاعله، إلا أنه يجب التعامل مع النوع الثاني بعيدًا عن القيمة المجتمعية السلبية، التي تجعل الشخص يتعد عن الحل والمواجهة، حيث ينبغي أن يكون هناك تدخل فعلي لمنع محاولات التحرش الإلكترونية، وأن يكون هذا التدخل على قدر الحدث حتى لا يتجرأ المتحرش على تكرار أفعاله.

ثانياً: باثولوجيا التحرش الجنسي الإلكتروني

1- التحرش الجنسي الإلكتروني محاولة في التمييز

أ- أنماط التحرش الإلكتروني

التحرش الجنسي الإلكتروني يمكن أن يشمل عدة أنماط هي⁽⁶⁾:

- **النمط الأول:** التحرش اللفظي؛ ويتمثل في إرسال الكلمات الخادشة للحياء، أو مكالمات صوتية، وتلقظ بكلمات ذات طبيعة جنسية، أو وضع تعليقات ذات إيحاء جنسي، والنكات الجنسية، وطلب ممارسة الجنس الإلكتروني.

- **النمط الثاني:** التحرش البصري؛ ويتمثل في إرسال الصور والمقاطع الجنسية، والطلب من الضحية الكشف عن أجزاء من جسدها، أو قيام المتحرش بإرسال صور أو فيديو له وهو في أوضاع مخلة بالآداب.

- **النمط الثالث:** التحرش بالإكراه أو البلطجة؛ حيث أنه من الممكن أن يحدث التحرش الجنسي من خلال اختراق جهاز الاتصال الخاص بالمرأة، والحصول على صور

خاصة، ومعلومات شخصية عنها، وإجبارها على الموافقة على اللقاء بالمتحرش على أرض الواقع، وذلك من خلال الملاحقة، أو التهديد والابتزاز بنشر الصور، أو التشهير عبر وسائل إلكترونية مختلفة، أو الملاحقة والتجسس، أو التتبع بالتعليقات المسيئة، أو انتحال الشخصية بتزوير البريد الإلكتروني أو انتحال الحسابات على مواقع التواصل الاجتماعي.

ب - أنماط المتحرشون إلكترونياً

تقسم الورقة الحالية المتحرشون إلكترونياً إلى ثلاثة أنماط؛

- **النمط الأول:** أشخاصاً يخشون مواجهة الآخر فيتحرشون بأشخاص لا يعرفونهم للبعد عما يخشونه، وينتشر التحرش الإلكتروني بكثرة بين الشخصيات المغلقة التي لا تتمتع بالحريات، لأن المتحرش في هذا النمط يجد في أحاديث الإنترنت متنفساً له.

- **النمط الثاني:** يشمل الأشخاص الذين يسعدون بالنصب على الآخرين واستغفالهم، وهذه الشخصيات غير سوية ولها دوافعها التي تتعلق بطبيعتها.

- **النمط الثالث:** فيه من يشعرون بسعادة جنسية لمجرد تحديثهم بكلمات فيها إهانات جنسية على الإنترنت، ويثارون من هذا، وقد تزداد سعادتهم عندما تقابل أحاديثهم بالرفض أو الإهانة⁽⁷⁾.

ج - أنماط المتحرش بهن إلكترونياً

تشير الكثير من الدراسات^(*) إلى أن النسوة هن الأكثرية من ضحايا التحرش بالرغم من وجود فئات أخرى مثل الأطفال والمراهقين. وتوجد عدة أنماط للمتحرش بهن جنسياً عبر شبكة الإنترنت؛

- **النمط الأول:** تستجيب فيه الضحية مباشرة كأنها تنتظر من يتحدث معها، وهذه الشخصية لديها نفس سمات من يخشى مواجهة من أمامه، وتريد عمل صداقات وهمية من خلال العالم الافتراضي الذي يوفره الكمبيوتر.

- **النمط الثاني:** تستجيب فيه الضحية بعد الإلحاح، وتبدأ استجابتها بعبارات رفض الحديث مع من أمامها تحت شعار الأخلاق، ويكون مدخل التحدث مع هذا النمط الكلام الجميل الأخلاقي والتأكيد على عدم التجاوز في أي أحاديث.

- **النمط الثالث:** فيضم كل من تتصرف بطريقة منطقية وسوية وترفض جميع هذه المحاولات بصفة دائمة، مهما كانت درجة الإلحاح.

2- دوافع وأسباب التحرش الجنسي الإلكتروني

يثير موضوع العوامل التي تدفع الشخص لممارسة التحرش جدلاً ونقاشاً حاداً، فهناك من يقول إن الكبت الجنسي هو أحد أسباب التحرش، إلا أن الشواهد من المجتمعات "المنفتحة أو غير المحافظة" تدحض هذا الافتراض، إذ إن التحرش الجنسي مشكلة موجودة لديهم أيضاً. في المقابل فإن آخرين يقولون إن غياب التقاليد الدينية أو المحافظة عن المجتمع هو سبب التحرش، ولكن يناقض هذا الادعاء حقيقة أن الكثير من المجتمعات المحافظة "مثل المجتمع المصري" تعاني من أرقام وبائية في التحرش الجنسي.

لذلك فإن الورقة الحالية ترى أن هناك عوامل اجتماعية مختلفة ودوافع عديدة وراء ظاهرة التحرش الإلكتروني، التي انتشرت منذ سنوات، ومن أبرز هذه الدوافع ما يلي؛

(1) انهيار منظومة القيم الاجتماعية

من أبرز الأسباب التي أفضت لظاهرة التحرش الجنسي؛ تراجع منظومة القيم الاجتماعية الراسخة في أعماق المجتمع العربي، وظهور منظومة قيمة جديدة أفرزها التغيير الاجتماعي السريع في هذا المجتمع، تلك المنظومة التي أسست لمعايير جديدة مغايرة تماماً للمعايير التقليدية للأسرة العربية. من أبرز تجليات المنظومة الجديدة تراجع المعنى السليم للتدين، واستبداله بتدين طقوسي براني قائم على الاستغراق في أداء الشعائر الدينية، وانفصال ذلك عن السلوك الواقعي، بحيث لا تتجلى فضائل الطقوس في إصلاح النفوس، ولا يظهر أثر الشعائر في ترقيق المشاعر⁽⁸⁾.

(2) النظر إلى المرأة باعتبارها جسداً

من تجليات انهيار منظومة القيم الاجتماعية، اختزال المرأة في مجرد جسد فاتن، وتغييب المرأة ككائن اجتماعي واع يسهم مع الرجل جنباً إلى جنب في نهضة الأمة وتطورها. ولقد فرق بيتر بيرجر (P.Berger) بين مصطلحين مهمين في سوسيولوجيا الجسد. فلقد طرح برجر مفهومين مهمين في تصور الجسد، الأول أن يكون الإنسان جسداً Man is a Body، والثاني أن يمتلك الإنسان جسداً Man has a Body، واستناداً لهذه الرؤية يرى حسني إبراهيم أن كثيرين من أبناء المجتمع العربي ينظرون إلى المرأة باعتبارها جسداً Woman is a Body ولا يراها كائناً اجتماعياً يمتلك جسداً Has a Body، ولذلك فوفقاً لتلك النظرة، يعد التحرش أمراً طبيعياً في ظل تراجع منظومة القيم الأصيلة المرتبطة بضرورة حماية المرأة والدفاع عنها ضد أي اعتداء⁽⁹⁾.

(3) تقلص الرقابة الأسرية

إنّ تفاقم مشكلات غياب الرقابة الأسرية، ونقص الوعي والتوجيه، وعدم القدرة على الإشباع العاطفي للأبناء وحتى البالغين، والتربية بالمنع أو العقاب بدلاً من التوعية والإشباع النفسي، وانتشار ثقافة الاستعراض من خلال نشر الصور والمعلومات الشخصية بحثاً عن الاهتمام والانتباه من قبل الآخرين، والفراغ النفسي والعاطفي، يدفع الأشخاص لقضاء ساعات طويلة على شبكة الانترنت أو في استخدام الأجهزة الإلكترونية، وتفاقم مشاكل الإدمان الإلكتروني، كل هذا قد يؤدي إلى زيادة التحريض على ممارسة التحرش من خلال الانترنت، وبالتالي زيادة إمكانية تعرض مستخدمي الشبكة والأجهزة الإلكترونية لهذه الممارسات⁽¹⁰⁾.

(4) سهولة إخفاء الهوية (القناع الرقمي)

إن سهولة إخفاء الهوية على شبكة الإنترنت تساعد في خلق متحرشين جدد، لأنه إذا كان التحرش الواقعي يتطلب بعض الجرأة التي تصل إلى درجة الصفاقة، فإن نظيره الإلكتروني لا يحتاج لذلك، فقد يكون الشاب شديد الخجل في الحقيقة، لكنه يتحول على

شبكة الإنترنت إلى ذئب لاطمئنانه بأن أحدًا لا يعرف شخصيته الحقيقية، بالإضافة إلى الهروب من نظرة المجتمع السلبية تجاه من يفعل ذلك في الواقع على أنه غير منضبطًا اجتماعيًا، وهي أمور يتم التخلص منها في العالم الافتراضي، الذي لا يستطيع أحد أن يتأكد فيه من شخصية الآخر. وهنا قد يصبح هذا الشاب أخطر، لأنه يعوض فشله في الواقع بانتصارات في الفضاء البديل ويستعين بكل ما يساعده في مهمته من صور جنسية وعبارات فجة⁽¹¹⁾.

(5) الرغبة في الانتقام مع عدم القدرة علي المواجهة

أشارت دراسات أجريت على أشخاص يستخدمون التحرش الإلكتروني كوسيلة لإزعاج ضحاياهم، إلى أنهم يعانون من تقدير ذات متدن، ولا يوجد لديهم قدرة على المواجهة وجهاً لوجه، وأن لديهم مقدارًا من اضطراب الشخصية الذي يقلل من قدرتهم على تقدير نتائج أفعالهم، فيرتكبون أفعالاً لا سقف لدرجة السوء الذي قد تؤدي إليه، طالما أنها تخدم شهوتهم للانتقام. كما أن استخدامهم التحرش الإلكتروني يشعرهم بمزيد من القوة والسيطرة التي تتطلبها نرجسيتهم، وهوسهم المرضي بملاحقة ضحاياهم في كل زمان ومكان، وهو ما يوفره بسهولة الاتصال الدائم لهم ولضحاياهم على الشبكة العنكبوتية من خلال أجهزة الهواتف والأجهزة المحمولة الأخرى، المرتبطة في شكل دائم بالإنترنت، حيث تقوم إستراتيجيتهم في إيذاء الآخرين على الإصرار والمطاردة، وتتبع أصدقائهم ومن يتفاعلون معهم على شبكات التواصل الاجتماعي ليروجوا إشاعاتهم عن ضحاياهم وتشويههم أمامهم⁽¹²⁾.

(6) الحرمان الجنسي

يعد الحرمان الجنسي لأسباب مختلفة أبرزها تأخر سن الزواج بسبب الغلاء وارتفاع تكاليف المهور، محرك الإثارة الذي يجعل الشخص يفكر التحرش الجنسي، ويرى وليد رشاد أن مشكلات الواقع تنعكس على المجتمع وتصرفاته، ويأتي على رأس هذه المشكلات تأخر سن الزواج، الذي أسهم في تزايد الشعور بالحرمان، مما أدى إلى لجوء الشباب للتخلص من هذا الشعور من خلال إشباع احتياجاتهم الجنسية في العالم الافتراضي، والذي يبدأ عادة بالتحرش بالفتيات عبر شبكة الإنترنت والتعمق في الحديث معهن في حالة

الاستجابة لهم، وذلك للوصول إلى الهدف الأكبر وهو إشباع الرغبات العاطفية والجنسية في بعض الأحيان". ويؤكد رشاد أن ظاهرة التحرش الإلكتروني تنتشر بكثرة في فئة الشباب، لأنها الفئة التي تعاني من الحرمان وتعد أكثر جرأة ودراية بالتعامل على مواقع الإنترنت، مقارنة بالأجيال الأكبر، كما تنتشر بصفة بين الرجال مقارنة بالفتيات، وهذا يرجع إلى طبيعة الفئة الخجولة، بالإضافة إلى القيود المختلفة عليها في العالم الواقعي، والتي تنعكس على العالم الافتراضي⁽¹³⁾.

(7) التنشئة غير الصحيحة ونقص الوعي

من أبرز أسباب التحرش الإلكتروني؛ نقص الوعي والتنشئة غير الصحيحة والكتب الاجتماعية، والأسري "السلطة الأبوية"، حيث ينشأ الابن أو البنت في بيئة خالية من التواصل والود، وعندما يصطدم الشاب الذي تكمن بداخله عاطفة جياشة بذلك، لا يجد سوى التحرشات والمضايقات التي يمكن ممارستها بسهولة عبر حسابات مواقع التواصل، خاصة مع انتشار الصور المثيرة عبر هذه الوسائل، وغياب الرقابة الأسرية⁽¹⁴⁾.

(8) الانفتاح الاجتماعي (الصدمة الثقافية)

لقد أسهم الانفتاح الهائل والمفاجئ على خصوصيات الأشخاص الآخرين، من خلال شبكات التواصل الاجتماعي، والأجهزة الإلكترونية التي يتوافر لديها اتصال مستمر بشبكة الإنترنت، وسهولة الوصول إلى الآخرين في أي زمان ومكان، من خلال وسائل التواصل الفوري، في حدوث ما يعرف بالصدمة الثقافية لدى مستخدمي هذه الشبكات، وعدم القدرة على إدارة العلاقات مع الآخرين من خلال هذه الوسائل في شكل صحي.

(9) التهييج المستمر عبر وسائل الإعلام

يرى الشهري أن سبب انتشار التحرشات الإلكترونية وخاصة في المجتمعات المحافظة "التهييج المستمر" الذي يتعرض له الشباب والأطفال، والتي صرفت طاقاتهم بالممارسات غير المشروعة، مبيناً أن الخطورة الأعظم تكمن في دعم المسلسلات العربية و"المدبلجة"، إضافة إلى "الفيديو كليب"، الذي يختصر العلاقة بين الجنسين بالحياة الوردية من نظرة

وإبتسامة إلى الممارسة، دون المرور بالوضع الطبيعي، مما ساهم بشكل كبير في هروب الفتيات نتيجة الأوضاع المضطربة وغير السوية، والتي سببت لهؤلاء الضحايا صدمة في الواقع، مؤكداً على أن كل هذه المغريات تؤثر على الكبار فكيف بالشباب؟.

3- المضاعفات الاجتماعية والنفسية للتحرش الإلكتروني

الكثير من المتحرش بهن يعزلن عن محيطهن ويهرين من المجتمع بسبب هذا الأمر. وتعد المضاعفات الكبرى لظاهرة التحرش الإلكتروني أن الآثار النفسية لها ربما تمتد لسنوات، حيث توضح دراسة نشرت في دورية جمعية الطب الأميركية أن ضحايا مثل هذه الممارسات يصبحن أكثر عرضة من غيرهن للإصابة بالقلق والاكتئاب والرهاب والهلع.

يؤكد ذلك ما توصلت إليه دراسة أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية في عام 2011، بهدف دراسة مخاطر التحرش الإلكتروني التي تهدد المراهقين على الإنترنت، وقد توصلت الدراسة إلى أن التحرش الإلكتروني يهدد المراهقين ويترك فيهم تأثيرات نفسية سلبية تمتد لفترة طويلة⁽¹⁵⁾.

كما توصلت الدراسة التي أجرتها شركة الأمن الرقمي "Norton"، في استراليا، إلى وقوع واحدة من بين كل عشر نساء دون سن الـ 30، ضحية الابتزاز بالمعلومات الحميمة وإجبارهن على دفع مبالغ مالية⁽¹⁶⁾. ولا تعد هذه هي الآثار الوحيدة التي ربما تنجم عن التحرش بكل أشكاله سواء كان ذلك في العالم الافتراضي أو في عالم الواقع، نظرًا لأن الأمور ربما تصل إلى ما هو أسوأ من ذلك حيث يتحول الضحية مستقبلاً إلى شخص عدائي تقوده رغبة كبيرة في الانتقام.

وقد يؤدي في بعض الأحيان إلى الانتحار، كما حدث مع عدد من المراهقات في الولايات المتحدة وكندا وأيضًا فرنسا، وقد أشارت إحدى الدراسات إلى أن واحدًا من كل خمسة أشخاص يصل به التفكير إلى الانتحار أو إلحاق أذى أو إصابة بنفسه، وهو سلوك دائم الحدوث بين الأشخاص الذين يشعرون بالإهانة والذل بسبب الرفض.

4- التحرش الإلكتروني بين المواجهة الذاتية والعلاج المجتمعي

تؤكد في البداية على وجود صعوبات وليس استحالة في مواجهة هذا النوع الجديد من التحرش، تتمثل هذه الصعوبات في أن عدداً كبيراً من حسابات متحرّشي الفيسبوك مزيفة أو يتم إقفالها بعد فترة، إذ يمتلك المتحرّش أكثر من حساب وهمي عبر شبكات التواصل يمارس من خلالها التحرش الجنسي الإلكتروني.

(1) المواجهة الذاتية للتحرش الجنسي الإلكتروني

تتحدث ضحايا التحرش الجنسي الإلكتروني عبر شبكات التواصل الاجتماعي عن محاولاتهم المتكررة لتجاهل طلبات الصداقة من أشخاص غير معروفين، والرسائل التي تصلهن إلى قائمة رسائل أخرى "Other"، وفي محتواها طلبات غير لائقة للتعرف، تبدأ من صورة رمزية لـ "قُبلة"، وتنتهي بالعروض الصريحة لممارسة أفعال جنسية. ورغم أن بعض الفتيات حاولن تلقين المتحرّشين درساً بنشر صورهم ومحتوى رسائلهم على صفحاتهن على مواقع التواصل الاجتماعي، إلا أن ذلك عرضهن لمشكلات ومتاعب جديدة.

ومن أبرز أساليب المواجهة الذاتية للتحرش الإلكتروني لجوء بعض الفتيات من ضحايا التحرش الإلكتروني إلى فتح صفحات خاصة على مواقع التواصل ينشرن فيها أسماء المتحرّشين وصورهم ومحتوى الرسائل التي يرسلها هؤلاء، مثل صفحات "لا للتحرش، وشفّت تحرش، والعربي المريض"، وغيرها.

ولعلّ فضح هذه الممارسات يمكن أن يُسهّم في الحد من تعرضهن لهذه الرسائل. كما أن استخدام إعدادات تضمن تحقيق أعلى مستوى من الخصوصية على الشبكة أو على الأجهزة الإلكترونية يُسهّم إلى حد كبير في الحد من التعرض للتحرش الإلكتروني، وذلك بعدم قبول طلبات الإضافة من أي شخص غير معروف، وعدم نشر الصور الشخصية أو أرقام الهواتف أو المعلومات الشخصية في نطاق أوسع من نطاق الأصدقاء، سواء كان ذلك على مواقع التواصل، أو وسائل التراسل الفوري، ووضع نظام "فلتر" جيد للبريد

الإلكتروني يضمن تحول الرسائل التي تحمل أسماء أو كلمات غير مرغوبة إلى قائمة "Spam"⁽¹⁷⁾.

وتقترح الورقة الحالية بعض الخطوات التي يمكن من خلالها مواجهة التحرش الإلكتروني:

■ استخدام إعدادات تضمن تحقيق أعلى مستوى من الخصوصية على الشبكة أو على الأجهزة الإلكترونية، ما يسهم إلى حد كبير في الحد من التعرض للتحرش الإلكتروني، وذلك بعدم قبول طلبات الإضافة من أي شخص غير معروف، وعدم نشر الصور الشخصية أو أرقام الهواتف أو المعلومات الشخصية والأخبار في نطاق أوسع من نطاق الأصدقاء، سواء كان ذلك على مواقع التواصل، أو وسائل التراسل الفوري.

■ الاحتفاظ بأدلة تتضمن المضايقات والتعليقات والرسائل المرسلة من الشخص المتحرش، لأنها ستساعد في إثبات هذه الوقائع؛ ثم عرضها على محام خبير في قوانين الجرائم الإلكترونية، ثم اتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة.

■ في حال معرفة هوية الشخص الذي يقوم بالتحرش فيمكن محاولة التوصل إلى حلّ وديّ، وتوعيته بعواقب ما يقوم به، قانونيًا.

(2) المواجهة المجتمعية للتحرش الجنسي الإلكتروني

تنقسم آليات المواجهة المجتمعية للتحرش الجنسي إلى آليتين، إحداها آنية سريعة، والأخرى بعيد المدى، ويتمثل الحل السريع في المواجهة القانونية الصارمة لكل صور التحرش وتشديد العقوبة على مرتكبيها، وفيما يلي عرض لكلا الآليتين؛

أ- المواجهة القانونية للتحرش الإلكتروني

التحرش الجنسي مسلك أو تصرف مجرم أو محرم قانونًا سواء في أماكن العمل أو المؤسسات التعليمية المختلفة، ومع هذا نجد أن التحرش شائع ويتخذ أشكال مختلفة بعضها

قد يكون في صورة تحرشات إلكترونية من خلال التقنيات الحديثة، ويمكن للأشخاص الذين يتعرضون للتحرش الجنسي سواء كان ذلك بتلقيهم رسائل تنطوي على تحرش جنسي، أو استخدام المتحرشين لصورهم أو كتابة عبارات غير مناسبة عنهم، في مواقع على شبكة الانترنت، أو عن طريق الرسائل الفورية، التقدم بشكوى رسمية لمراكز الشرطة، حيث أن غالبية الدول لديها أجهزة أمنية خاصة بالجرائم الإلكترونية. ورغم أنه لا يوجد في جميع الدول قوانين خاصة بالتحرش الإلكتروني، فضلاً عن التحرش الجنسي المباشر، واختلاف القوانين بين دولة وأخرى، إلا أن وجود عقوبات على الجرائم الإلكترونية وإزعاج الآخرين عن طريق الانترنت والأجهزة الإلكترونية، يسمح بملاحقة أصحاب هذه الحسابات والأجهزة، والتعرف على هويتهم الحقيقية، وبالتالي تعرضهم للملاحقة القانونية⁽¹⁸⁾.

ب- المواجهة المجتمعية بعيدة المدى

أما الحل بعيد المدى فهو وضع برنامج اجتماعي شامل لتنمية فكر وثقافة احترام المرأة، وتغيير نظرة المجتمع إليها، ومحاصرة القيم الاجتماعية الجديدة التي تختزل المرأة في البعد الجسدي، وتطوير الخطاب الديني وتعميقه، وإعادة الأسرة لدورها الريادي في التنشئة الاجتماعية وتلقين الأجيال الجديدة كل القيم الإيجابية المتعلقة بالمرأة باعتبارها كائنًا اجتماعيًا وإنسانيًا يشارك بقوة في نهضة الأمة. ولاشك أن للقيادات النسائية والرجال المهمومين بقضايا المرأة ووسائل الإعلام ومؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات الدينية دورًا كبيرًا في تفعيل ذلك البرنامج وإنجاحه⁽¹⁹⁾.

الهوامش:

(1) Barak, Azy: Sexual Harassment on the Internet, Social Science Computer Review, Vol. 23 No. 1, Spring 2005, P 77.

(2) Rowe, Mary (1974): Saturn's Rings a study of the minutiae of sexism which maintain discrimination and inhibit affirmative action results in corporations and non-profit institutions; published in Graduate and Professional Education of Women, American Association of University Women, p p. 1 – 9. Available at: <http://research.omicsgroup.org/index.php/Sexual_harassment>

(3) Sexual Harassment on the Internet, <<http://www.unc.edu/courses/2010spring/law /357c/001/internet harassment/internet-harassment.html>>

(4) Rowe, Mary (1974), Saturn's Rings a study of the minutiae of sexism which maintain discrimination and inhibit affirmative action results in corporations and non-profit institutions; published in Graduate and Professional Education of Women, American Association of University Women, pp. 1–9. <http://research.omicsgroup .org/index.php/Sexual_harassment>

(5) See; "What Is Sexual Harassment?" (HarassMap), <<http://harassmap.org/en/ resource-center/what-is-sexual-harassment>>

(6) أنظر:

- هناء الرملي، أبطال الإنترنت.. كيف تحمي نفسك من البلطجة الإلكترونية والتحرش الجنسي عبر الإنترنت، دار أزمينة لنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2015.

- Jo Celyn Handy: Sexual Harassment in small-Town ,New Zealand: Aulitative study of three Contrasting Organizations, Gender ,Work and Organization, Vol (13) NO(1), January,2006.

- Dziech, Billie Wright, Weiner, Linda (1990): The Lecherous Professor: Sexual Harassment on Campus. Chicago Illinois: University of Illinois Press.

- Schenk, Samantha (2008) "Cyber-Sexual Harassment: Te Development of the Cyber Sexual Experiences Questionnaire," McNair Scholars Journal: Vol. (12), no (1), Article (8). Available at: <<http://scholarworks.gvsu.edu /mcnair/vol12/iss1/8>>

(7) هبة عيسوي: التحرش الإلكتروني يحاصر الفتيات!، المنتدى العربي للعلوم الاجتماعية والإنسانية، 2016.

<<http://socio.montadarabi.com/t4079-topic#21327>>

(*) بعض هذه الدراسات:

- Dana, Hysock (2006): Fan bet Ween friend? How peer culture influent cesadoles censlnrrepretdins of and responses to peer sexual Harassment in high school, ph. D, university of Delaware.

- Barak, Azy Sexual Harassment on the Internet, Social Science Computer Review, Vol. (23), No (1), Spring 2005 77-92.

- Mohamed Chawki, Yassin el Shazly: Online Sexual Harassment Issues & Solutions, JIPITEC (4), (2), 2013.

(8) حسني إبراهيم عبد العظيم: التحرش الجنسي وتراجع منظومة القيم في المجتمع العربي، الحوار المتمدن، 2013.
(<http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=351611&r=0>)

(9) المرجع السابق.

(10) نورا مصطفى جبران؛ هل ينافس التحرش الجنسي الالكتروني التحرش الجنسي المباشر بين المتحرش والضحية؟، جريدة الشرق الأوسط، مقال نُشر يوم الاثنين، 22 سبتمبر/أيلول 2014.

(11) إيهاب الحضري: الفضاء البديل، الممارسات السياسية والاجتماعية للشباب العربي على شبكة الإنترنت، مركز الحضارة العربية، الحجة، 2010.

(12) عبد العاطي، عمرو: التحرش الجنسي من الشارع إلى شبكات التواصل الاجتماعي، المنتدى العربي للعلوم الاجتماعية والإنسانية، أكتوبر، 2016: <<http://socio.montadarabi.com/t4056-topic>>

(13) عالية الشريف، ارتفاع التحرش الإلكتروني عند الشباب، الوطن أون لاين،

<http://alwatan.com.sa/Nation/News_Detail.aspx?ArticleID=257187&CategoryID=3>

(14) عالية الشريف، ارتفاع التحرش الإلكتروني عند الشباب، الوطن أون لاين،

<http://alwatan.com.sa/Nation/News_Detail.aspx?ArticleID=257187&CategoryID=3>

(15) Openet (2011): Mobile Communications Safety for Teens Research Survey, United States Survey. <<http://www.openet.com/landing/microsite/parental-controls/>>

(16) Symantec Corporation (2016): Online Harassment: The Australian Woman's Experience, (https://www.symantec.com/en/au/about/newsroom/pressreleases/2016/symantec_0309_01)

(17) عبد العاطي، عمرو: التحرش الجنسي من الشارع إلى شبكات التواصل الاجتماعي، المنتدى العربي للعلوم الاجتماعية والإنسانية، أكتوبر، 2016: <http://socio.montadarabi.com/t4056-topic>

(18) عبد العاطي، عمرو: التحرش الجنسي من الشارع إلى شبكات التواصل الاجتماعي، المنتدى العربي للعلوم الاجتماعية والإنسانية، أكتوبر، 2016: <http://socio.montadarabi.com/t4056-topic>

(19) حسني إبراهيم عبد العظيم؛ مرجع سابق.

العقاب البدني للطفل بين العنف والتربية

أ. كوثر ابراهيمي، أ. سهيلة بو عمر- بسكرة- الجزائر

Abstract :

This paper description about the Concept of corporal punishment and his locally, Arabian and worldwide relevance , and we discussion if this method is education or violence . The research studies shows many effects of corporal punishment to child, and there is many criticisms we will be described, and finally answer the problematic for this type of method , in addition we explanation about the ways of corporal punishment for Algerian families.

الملخص:

نسعى من خلال هذا البحث إلى توصيف العقاب البدني من حيث مفهومه ومدى انتشاره محليا وعربيا وعالميا، وطرح مسألة كون هذا الأسلوب هو تربوي أم تعنيفي من خلال عرض لما توصلت له الدراسات من تأثيرات العقاب البدني على الطفل، مع وضعها في إطار الانتقادات التي وجهت لها، لتتوصل في الأخير إلى الإجابة عن هذا الإشكال ووضع هذا النوع من العقاب في موضعه الصحيح. مع التطرق إلى أساليب العقاب البدني المعتمدة من الأسرة الجزائرية.

مقدمة:

تعتبر الأسرة الصورة الأولى للحياة، وهي أصغر خلية اجتماعية يرتبط بها الإنسان منذ طفولته، حيث يولد الفرد ويعيش في كنفها وهي ضرورية لبقائه، فالأسرة هي المجتمع الإنساني الأول الذي يمارس فيه الطفل أول علاقاته الاجتماعية، وهي المسؤولة عن إكسابه أنماط من السلوك الاجتماعي، كما أن كثيرا من مظاهر التوافق وسوء التوافق ترجع إلى نوع العلاقات السائدة في الأسرة.

وتعتبر أساليب المعاملة الوالدية المتبعة من قبل الآباء إحدى الجوانب المهمة في حياة الأبناء وذلك لما لها من دور فعال في توجيههم من خلال التنشئة الاجتماعية، ولعل من بين أكثر الأساليب إتباعا من قبل الوالدين في إطار تعديل سلوكيات أطفالهم وإكسابهم أنماط من

السلوك أكثر قبولاً أسرياً وخلقياً ومجتمعياً، هو أسلوب العقاب، الذي يتعدد هو بدوره إلى طرق وأساليب مختلفة تتبلور في إطار ما يسمى العقاب المعنوي والعقاب الجسدي.

ولعل العقاب في نمطه الجسدي يحتل الصدارة في التطبيق، فبغض النظر عن توارثه عبر الأجيال، فهو يتميز بالسهولة وسرعة التأثير على سلوك الطفل، وذلك لارتباطه بكل من الخوف وتهديد الشعور بالأمن، وهذا ما جعل هذا النمط يمارس بشكل غير مدروس فقد يصل في بعض الأحيان إلى حد الحاق الضرر الجسدي والمعنوي للطفل، وبذلك قد يجرد عن هدفه الأساسي وهو تعديل السلوك غير المقبول، ناهيك عن التأثيرات السلبية التي قد تلحق بالطفل. وهذا ما جعل فريقاً من الباحثين ينادي بالتوقف النهائي عن استخدام هذا الأسلوب والاعتماد على أساليب بديلة تتبلور من خلال أطر نظرية مختلفة؛ كالتعزيز السلبي والعقاب السلبي والحزم والتجاهل... ولكن ما يعيب هذه الأساليب من بطء في تحقيق النتيجة المرجوة عدا ما تتطلبه من صبر وقوة تحمل من قبل المربي، هو ما جعل فريقاً آخر من الباحثين لا يعيب استخدام أسلوب العقاب تحت شروط معينة، فبقدر عيوبه نجد أن له ميزات لا يوفرها أسلوب تربوي آخر.

وإن الجدل القائم حول جدوى العقاب وخاصة الجسدي منه وفعاليتها لا يزال قائماً، ونحن من خلال هذه الورقة البحثية نحاول توضيح وفك هذا الجدل من خلال مناقشة هذا الأسلوب انطلاقاً من تأثيراته التي توصلت لها الأبحاث المختلفة العربية والأجنبية، ومن ثم من الممكن الحكم على صلاحية هذا الأسلوب من عدمه.

فما هو إذن هذا الأسلوب؟ وفيه تمثل تأثيراته؟ ومامدى فاعليته؟ وفي أي إطار يتموضع (تربوي أم تعنيفي)؟

1. مفهوم العقاب البدني:

حتى يتبلور لنا مفهوم العقاب البدني لابد من الإشارة أولاً إلى بعض من التعاريف لعدد من الباحثين، والتي تعكس وجهات نظر مختلفة وتبني أطر نظرية مختلفة:

↔ الدكتور آن صانشون وآخرون (Ann S and all): يمكن وصف العقاب تقنيا كتطبيق لاستجابة مشروطة بحدث منفر أو غير سار، في محاولة للقمع، أو منع تكرار تلك الاستجابة. الاستجابة الشرطية في العقاب تفترض أنه إذا حدث استجابة غير مقبولة، يمكن للحدث المنفر سواء الجسدي (ردف الطفل، ضرب المراهق، الإعدام)، أو المادي (فرض غرامة، فقدان الأنشطة أو الحرية)، أو العاطفي (سحب المودة، التعبير عن الرفض)، أن تعتبر الاستجابة المعاقب عليها غير مقبولة.¹

↔ غابرييل باجونيس (Gabriel P, 2007): العقاب البدني هو أي فعل أو إجراء يُتخذ لمعاقبة الطفل، وإذا كان موجها من الكبار فمن شأنه أن يشكل اعتداء غير قانوني، فالكبار لديهم موهبة كبيرة في ابتكار كلمات خاصة تجعلهم يشعرون بمزيد من الراحة عند ضرب الطفل، أو صفعه، ردفه...، لكن الحقيقة الصارخة بالنسبة للطفل هي كون كل هذا هو عنف.

↔ لجنة حقوق الطفل: (The Committee on the Rights of the Child (CR)، 2006): هو أي عقاب يتم فيه استخدام القوة الجسدية ويهدف إلى التسبب في إحداث درجة من الألم وعدم الراحة، وينطوي معظمها على (الضرب، الصفع، اللطم، الردف)، سواء باليد أو أدوات أخرى (العصا، السوط، الحزام، حذاء...)، وكذلك يمكن أن تشمل: الركل، الهز أو رمي الطفل، الخدش، العض، نتف الشعر، اللكم، إرغام الطفل على البقاء في وضع غير مريح، الحرق، الابتلاع القسري (مثل إجبار الطفل على ابتلاع توابل حارة).²

↔ برو هولزر وأليستر لا مونت (Prue H and Alister L): يعرف العقاب البدني باستخدام القوة البدنية نحو الطفل بقصد التحكم أو التعديل، وكعقوبة تأديبية تصيب الجسم، مع نية التسبب في درجة معينة من الألم أو عدم الراحة، ولكن معتدل، مثل: الضرب، الصفع، الردف. ومعظم أشكال العقاب يتم فيها

إشراك ضرب الطفل سواء باليد أو بأدوات معينة (مثل الحزام أو ملعقة خشبية)، والنتيجة المرجوة من العقاب هو انصياع الطفل لتوجيهات الكبار.³

⇨ **مصطفى أبو الفتوح وآخرون:** العقاب البدني هو إلحاق الألم الجسدي دون التسبب في ضرر للسلوك المدرك على أنه سيء، بنية تعديل ذلك السلوك، ويشمل: الضرب، الهز، الضرب بأشياء معينة....

⇨ **الدكتور سامي محمد ملحم:** هو إجراء يتم فيه تعريض الطفل لمثير بغيض أو مؤلم ما يؤدي إلى تقليل احتمال حدوث السلوك في المستقبل في المواقف المماثلة.⁴

إذن نلاحظ من خلال ما تم عرضه من تعاريف هو أن أغلب الباحثين اتفقوا على نقاط رئيسية في إطار توصيفهم لمفهوم العقاب البدني، ويمكن ان نوضح نقاط الاتفاق كما يلي:

- أن العقاب البدني يتضمن استخدام القوة البدنية.
- يتم من خلاله إلحاق الألم الجسدي شرط أن لا يكون هناك ضرر، فإن وجد الضرر لم يعد ما يقع على الطفل ينطبق عليه اسم العقاب البدني بل يتعدى ذلك إلى الإساءة البدنية أو العنف البدني. على الرغم من أن (Gabriel P, 2007) يعتبر أن هذا النوع من العقاب هو عنف موجه ضد الطفل بغض النظر عن إلحاقه الألم فقط دون الوصول لدرجة إلحاق الضرر.
- الغرض من العقاب البدني ليس الأذى، بل تعديل السلوك الغير مرغوب أو كفه أو التقليل منه، والانصياع لأوامر الأبوين.
- للعقاب البدني أشكال مختلفة، منها ما يكون باليد فقط كالضرب والصفع، ومنها باستخدام أدوات معينة كالعصا، ومنها ما يكون بالإجبار كتناول الفلفل أو الإجبار على الوقوف في وضع غير مريح لساعات.

وبعد أن تم التعرف على مفهوم العقاب البدني بأشكاله، يبقى السؤال الذي يتبادر إلى الذهن: هل هذا الإجراء هو تربوي أم تعنيفي في حقيقته؟، خصوصا مع استخدامه العالمي

الواسع؛ فقد وجد Carson (1986) في دراسته لـ 186 من الآباء في مدينة إنجلترا الجديدة، أن ثلث هؤلاء الآباء يضربون باندفاع. كما توصلت دراسة استقصائية وطنية كندية عام 1989 إلى أن ما يقرب 80% من الآباء يفقد السيطرة عند تأديب أطفالهم.⁵

وفي استفتاء للرأي العام بالولايات المتحدة الأمريكية عام 1995 أظهر أن 74% من الأطفال تحت سن الخامسة ضربوا أو صفعوا من آبائهم.⁶ وفي دراسة استقصائية وطنية عن العنف الأسري (1975، و1985)، كشفت أن أكثر من 90% من الآباء الأمريكيين لا يزالون يستخدمون العقاب البدني كأسلوب للضبط.⁷

وكذلك وجد Straus and Stewart عام 1999 أن ما يقارب 94% من الآباء يضربون أطفالهم⁸، وحوالي 28.4% من الآباء لأطفال في عمر ما بين 2 إلى 4 سنوات، و28.5% من الآباء لأطفال في عمر 5 إلى 8 سنوات، أقرروا بأنهم يستخدمون شيء ما لضرب أطفالهم على المؤخرة.⁹ ويتفق معه في ارتفاع نسبة استخدام العقاب البدني كذلك كل من Bryan and Freed حيث وجدوا في دراسة لها عام 1982 أن حوالي 95% من الأطفال المتدربين اختبروا العقاب البدني.¹⁰

كما وقد أظهر بحث مسحي وطني للعقاب البدني في جنوب إفريقيا، أن حوالي 57% من الآباء أقرروا بصفع أو ضرب أطفالهم، في مقابل 33% ضربوا أطفالهم بحزام أو شيء ما.¹¹

وفي بحث أجراه القسم وآخرون (1998) على اتجاهات آباء كويتيين نحو العقاب البدني وقد وجد أن أكثر من 86% يعتبرونه استخدام عادي لتربية الأطفال.¹²

وفي دراسة أجراها الاتحاد المركزي لرعاية الطفولة بفنلندا عام 2007 وجد أنه على الرغم من أنه 68% من الفنلنديين لا يعتبرون العقوبة البدنية مقبولة في تنشئة الأطفال، إلا أن حوالي 26% من المستطلعين لا يزالون يقبلون هذه الطريقة كوسيلة للتأديب.¹³

وحسب تقرير وزارة الصحة بالمملكة المغربية، من خلال مسح وطني أجري عام 2006-2007، على عينة قدرت بـ 8100 أسرة، وقد تبين أن حوالي 69% من الأطفال

في الفئة العمرية (2-14) سنة قد تعرضوا لعقاب جسدي خفيف خلال شهر يسبق زمن إجراء الدراسة، وحوالي 24% تعرضوا لعقاب جسدي حاد، وترتفع هذه النسب في الوسط القروي وبين أطفال الأسر الفقيرة. كما عبر حوالي 41% من الأمهات عن ضرورة استخدام العقاب الجسدي كوسيلة لتأديب الأطفال في المرحلة العمرية المذكورة، وترتفع هذه النسبة كذلك في الوسط القروي والأسر الفقيرة، حيث تبلغ نسبتهم حوالي 54%، 59% على التوالي.¹⁴

أما دراسة أوفيسي وآخرون (Oveisi and all, 2010) فقد هدفت لمعرفة اتجاهات الأمهات في إيران نحو العقاب البدني، وتكونت عينة الدراسة من 46 مشارك؛ 30 من الأمهات، 16 من مقدمي الرعاية. وكانت النتائج على النحو التالي: 80% من عينة الدراسة قاموا باستخدام العقاب البدني مع أطفالهم، و50% من عينة الدراسة لا يعرفون النتائج المترتبة على ممارسة العقاب البدني، و50% لا يعرفون طرق العقاب البديل، وأن أكثر أشكال العقاب البدني شيوعا هي الضرب بالعصا على أجزاء مختلفة من الجسم، وقرص الأذن.¹⁵

وقد أشار الدكتور مصطفى عشوي من جامعة الملك فهد في دراسته التي نشرت في مجلة الطفولة إلى أن العقاب البدني ينتشر في الفئات العمرية من 6 - 12 سنة عن باقي الفئات العمرية، وكما أوضحت نتائج دراسة له على طالبات الجامعة في المنطقة الشرقية، أن 68% منهن قد تعرضن للعقاب البدني في الطفولة، و17% منهن أكدن على تعرضهن لهذا النوع من العقاب قبل سن السادسة، والعقاب الذي تعرضت له الطالبات تراوح بين الضرب على اليد والذراع والساق والخذاء والضرب على الوجه والرأس، وتصل إلى التهديد بالسكين وتصل شدة العقاب إلى إحداث جروح أو رضوض وكسور.¹⁶

كما أوضحت دراسة أجراها المركز الفلسطيني ضد العنف في قطاع غزة عام 1994 أن 70% من الأسر الفلسطينية تستخدم العقاب الجسدي إلى حد الإساءة والأذى.¹⁷

إذن من خلال هذه النسب التي حتى وان اختلفت وتباينت بين دولة وأخرى فإنها توضح مدى شيوع استخدام العقاب البدني من قبل الوالدين عالميا وليس على مستوى

الجزائر فقط، لكن السؤال الذي يحتاج إلى إجابة هو ما جدوى هذا الأسلوب وما هي تأثيراته على الطفل؟، وهذا الذي سيتم الإجابة عنه من خلال ما توصلت إليه مجموعة من الدراسات والأبحاث في العصر المولي:

2. فعالية العقاب البدني وتأثيراته على الطفل:

في إحدى الدراسات المنشورة على الانترنت والتي اعتبرت أن ضرب الطفل باليد أو بأداة ما، واللطم والصفع والركل والخض، هي ممارسات تقع في إطار العنف الجسدي والإساءة الجسدية للطفل، وقد أجريت هذه الدراسة في مدينة عمان (2009- 2010) على الأطفال البالغين من العمر 6-12 سنة والبالغ عددهم 380 طفل وطفلة، وقد توصلت إلى أن أكثر أشكال العنف (حسب ما اصطلح في الدراسة) الموجهة من قبل الأم والأب هي: القرص، الصفع بالكف على اليد أو الذراع أو الكتف، والضرب بقبضة اليد، الضرب على المؤخرة بشيء ما مثل الحزام أو العصا، الهز من الأكتاف، الدفع بعيدا عن أحد الوالدين. وقد توصلت كذلك إلى أن أهم 10 مشاعر التي تنتاب الطفل بعد تعرضه لشكل من أشكال العقاب الجسدي من الوالدين هي على الترتيب: الحزن، الألم، الخوف من الوالد والوالدة، الغضب، الذنب، القلق والتوتر، أن الطفل لا يعرف فيما إذا كانت تصرفاته صحيحة أم خاطئة، أن الطفل لا يعرف ما يريد والداه منه، لا يستطيع الدراسة، عدم التركيز في عمل أي شيء.¹⁸

كما وقد توصلت الباحثة المهندسة في دراستها التي تبحث في أساليب المعاملة الوالدية والأمن النفسي والقلق لدى عينة من طالبات المرحلة المتوسطة (11-22) سنة بمدينة جدة والبالغ عددها 411 طالبة، توصلت إلى أن العقاب البدني سواء من الأب أو الأم يرتبط بالشعور بعدم الأمن النفسي والقلق.¹⁹

وفي دراسة أجراها مانيل وآخرون (Manuel G G and all) في اسبانيا، حول العقاب البدني والمشكلات السلوكية طويلة المدى في إطار كل من الدور الأبوي الايجابي المعتدل والعدوان النفسي، وقد هدفت هذه الدراسة للتحقق في العلاقة بين العقاب البدني

والمشكلات السلوكية وذلك في حالة ما تم ادراجها في سياق الأبوة والأمومة الإيجابية (الحب والدفء مثلا) أو حدوثها في إطار من العدوان النفسي. تكونت العينة من 1071 من طلاب الجامعة الاسبانية (74.8% إناث، 25.2% ذكور)، وقد توصلت الدراسة إلى أن العقاب البدني يرتبط أكثر بالعدوان النفسي عنه بالأبوة والأمومة الإيجابية، وكشفت كذلك أن العقاب البدني يرتبط مع احتمال زيادة السلوكات المعادية للمجتمع بغض النظر عما إذا تم في إطار من الوالدية الإيجابية أو العدوان النفسي من الأبوين.

كما وقد أشار مانيال وزملاؤه في بحثهم إلى أن التحليل لـ 88 من الدراسات التي تختبر العلاقة بين العقاب البدني ومخرجات سلبية متعددة. وجد أن العقاب البدني يرتبط بزيادة القابلية للسلوك العدواني والجائح لدى الأطفال. 39 من الدراسات وجدت هذه العلاقة، وبالمثل، 8 من 9 اختبارات للسلوك الإجرامي والعدواني لدى البالغين وجدت أن الفرضيات ترتبط بالعقاب البدني.

وخلصت كذلك إلى افتراض أن العقاب البدني ينج عنه الانصياع على المدى القصير، وعلى المدى الطويل يمكن أن تزيد من القابلية للانحراف، والذي يتضمن الميول اللامجتمعية أو الضدمجتمعية. بالإضافة إلى أن العقاب البدني يرتبط مع عدد من الاضطرابات العقلية والنفسية السلبية، مثل الاكتئاب، القلق، الانتحار، إدمان الكحول.²⁰

والنتائج التي توصل لها مانيال وزملاؤه تمثل ردا على انتقادات لعدد من الباحثين حول مصداقية الدراسات التي أظهرت الآثار السلبية للعقاب البدني، من حيث أهمهم فشلوا في أن يأخذوا في الاعتبار العوامل السياقية. مثل: سياق الأبوة والأمومة الإيجابية. فالمنتقدون يعتقدون أن العقاب البدني عندما يستخدم مع حب ورعاية الآباء وفي سياق إيجابي تكون غير ضارة.

وفي دراسة لـ إيميلي أرنستين (Emily A) حول العلاقة بين العقاب البدني والسلوك التكيفي، كان 237 طفل (مرحلة ما قبل المدرسة) جزء من دراسة طولية دامت 3 سنوات، وقد توصل إلى أن العقاب الجسدي يرتبط باستدخال السلوك المضطرب بالنسبة للذكور وليس بالنسبة للإناث.

وقد أجرى جيرشوف (Gershoff, 2002) تحليل للعلاقة بين العقاب البدني من قبل الوالدين و 11 من سلوكات وخبرات الطفل، وقد خلصت دراسته إلى أن العقاب البدني يعزز الصفات العدائية، والتي تنبؤ بالسلوك العنيف، وقد وضح مراحل ذلك كما يلي:

← تبدأ دورات قسرية من السلوكات المنفرة بين الوالدين والطفل، ما يؤدي إلى تآكل العلاقة بين الوالدين والطفل، وهذا بدوره يقلل الحافز لدى الطفل على استيعاب قيم الوالدين واحتياجات المجتمع، ما يؤدي إلى انخفاض ضبط النفس. كما وضح أيضا أن العقاب البدني يرتبط بإثارة مشاعر الخوف والغضب والقلق، وانخفاض في مشاعر ثقة الطفل وكفاءته وتأكيد الذات ويزيد في مشاعر الذل والعجز.²¹ كما وتوصل تايلور وآخرون (Taylor et al , 2010) إلى أن زيادة الضرب في سن 3 سنوات يتوافق مع أعلى مستويات العدوان لمجرد أن يصل الطفل إلى عمر 5 سنوات. وقد أفادت نتائج دراسة طويلة أجراها لانسفورد وآخرون (Lansford et al , 2011)، لعينة من الأطفال بالولايات المتحدة الأمريكية والبالغ عددهم 500 طفل تراوحت أعمارهم بين 6-9 سنوات، أن المستويات العالية من التأديب البدني في سنة معينة يرتبط مع مستويات متزايدة من المشكلات السلوكية في السنة التالية. كما وأظهرت النتائج في دراسته كذلك لـ 200 طفل من العمر 10-15 سنة، أن استخدام العقاب البدني في إحدى السنوات يتوقع زيادة السلوك المعادي للمجتمع في السنة التالية.²²

كما أشار هولزر ولامونت (Prue H and Alister L)، إلى أن الأبحاث أظهرت أن العقاب البدني فعال في تحقيق الانصياع الفوري للطفل، ومع ذلك جادل كل من جيرشوف وسميث وآخرون (Gershoff (2002), Smith et al. (2004)، أن الفوائد المتعلقة بالانصياع الفوري يمكن أن يقابل بالنتائج التي تشير إلى أن العقاب البدني يفشل في تعليم الاستقراء الاستدلالي للطفل، وضبط النفس، وبدلا من ذلك فهو يعلم الطفل عدم الإتيان بالسلوك المعاقب عليه في وجود الشخص البالغ فقط (وليس عدم الإتيان به

على الإطلاق)، بالإضافة إلى ذلك يشير لينك (Linke, 2002) بأن العقاب البدني يعلم الطفل أن المشاكل يمكن معالجتها من خلال الاعتداء الجسدي.²³

وفي دراسة طويلة وطنية لموري (Murray A. S)، حول العقاب البدني للطفل المستخدم من قبل الأم وعلاقته بنمو القدرات المعرفية على عينة قدرت بـ 806 من الأطفال بين 2-4 سنوات، و 704 من الأطفال بين 5-9 سنوات، وقياس القدرة المعرفية تم في بداية الدراسة وبعد 4 سنوات. وقد توصل إلى أن الأطفال الذين لم يتعرضوا للضرب أو بشيء قليل منه اكتسبوا القدرات العقلية، وقد فسر هذه النتائج من خلال أن التحدث إلى الأطفال، بما في ذلك الأطفال الرضع، يرتبط مع زيادة الوصلات العصبية في الدماغ والقدرة المعرفية. وبما أن الآباء يستخدمون العقاب البدني مثل الضرب أو الصفع للطفل للمسه أشياء ممنوعة، وبالتالي يكونون أقل عرضة للانخراط في الأساليب المعرفية للتحكم في السلوك مثل الشرح للطفل لماذا هذا الشيء لا ينبغي لمسه، وعلى العكس، فإن الأبوين الأقل استخداما للعقاب البدني، تولد الحاجة إلى مزيد من التفاعل اللفظي لتعليم وتصحيح الطفل، وبالتالي فزيادة مستوى التفاعل اللفظي يعزز القدرة المعرفية.²⁶

أما البحث الذي أجراه روبرت (Robert T. M)، والذي اختبر فيه نموذجان حول انتقال العقاب البدني بين الأجيال، النموذج يركز على نظرية التعلم، والذي يؤكد أن العقاب البدني يؤثر في السلوك العدواني للطفل، والنموذج الثاني الذي يركز على نظرية الطبع، والتي تؤكد على أن سلوك الطفل العدواني يؤثر على استخدام الآباء للعقاب البدني. تكونت العينة من 1536 أب لـ 983 طالب مدرسة. وتم تقييم العقاب البدني من الأب والأم ووجهة نظر الطفل. وخلص التحليل إلى أن نموذج التعلم الاجتماعي هو الأكثر اتساقا مع البيانات.²⁵

وفي دراسة لزيمة حول أساليب التربية الأسرية والعنف المدرسي للمراهقين، والتي أجريت على عينة قدرت بـ 103 طالب ثانوي بين 17-19 سنة فأكثر، مشهود لهم بممارسة عنف جسدي أو لفظي أو مادي. توصلت إلى وجود علاقة بين أسلوب القسوة والسلوك العنيف في الدراسة، وقد صرح حوالي 27.18% بتلقيهم العقاب لأنفه الأسباب،

و37.86% يعانون من قسوة وسوء معاملة الوالدين.²⁶ وفي بعد آخر لتأثير أساليب المعاملة الوالدية توصلت دراسة فضيلة إلى أن أسلوب الأُم النفسي له ارتباط قوي بالسلوك العدواني للمراهق، حيث طبقت الدراسة على 52 تلميذ المرحلة المتوسطة تراوحت أعمارهم بين (13-16) سنة.²⁷ وخلص كذلك الصادق إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين أسلوب التسلط من طرف الآباء والأمهات والقلق الاجتماعي (العينة: 151 تلميذة و130 تلميذ للسنة الثانية ثانوي).²⁸

وقد وضحت مقحوت أساليب المعاملة الوالدية كما يدرکہا الأبناء التي تشجع على التفوق الدراسي للمراهقين المتفوقين في شهادة التعليم المتوسط والذي بلغ عددهم 92 تلميذ، وتوصلت إلى كون الأساليب الإيجابية (التقبل، الاهتمام، الديمقراطية في المعاملة، التشجيع والمكافأة، المساواة) لها تأثير أقوى من السلبية (النبد، الإهمال، الحماية الزائدة، التسلط، القسوة، إثارة الأُم انفيسي)، وقد كان الأُم النفسي مرتبا كآخر بعد يمكن أن يشجع على التفوق الدراسي حيث بلغ 5.65% بالنسبة لصورة الأب و5.85% بالنسبة لصورة الأُم.²⁹ وقد أشار بوراكي في دراسته للسلطة الأبوية في العائلة الجزائرية وحركة التغير الاجتماعي على عينة قدرها 559 شخص من 300 عائلة جزائرية، إلى أن موقف الأب، كلما مال في علاقته بأبنائه إلى أن ينطبع بطابع الصداقة والتفاهم، وتجنب العنف والتسلط. أثمرت عاطفة الإعجاب في الأبناء وسهل عليهم ادماج عالم الأبوة وقيمه وتقمص شخصيته.²⁹

كما وقد أشار الباحثون لبابنة، المومني، والزعبي في دراسة لهم حول واقع العقاب البدني في مؤسسات رياض الأطفال في الأردن من وجهة نظر المعلمات والتي اجريت على عينة قدرت بـ 122 معلمة للعام الدراسي 2010-2011. إلى أن أبرز نتائج العقاب البدني من وجهة نظر المعلمات كانت: الأذى النفسي، والقلق، والانقطاع عن الروضة. وهي تتفق في بعض نتائجها مع دراسة (السورطي، 2003)، التي هدفت إلى معرفة اتجاهات معلمات رياض الأطفال في الأردن نحو العقاب البدني، وأظهرت بدورها أهم نتائج العقاب البدني والتي تمثلت في: الأذى النفسي، العناد، الانقطاع عن الروضة، وزيادة السلوك العدواني، وإضعاف القدرة على التعلم.

كما أشار لبابنة، المومني، والزعبي إلى أن المعارضين لهذا النمط من العقاب يرون على أنه يقود إلى تكوين اتجاهات وردود أفعال سلبية نحو الشخص الذي تلقى العقاب، كما أنه يسبب العدوان والتماذي. كما يرى جماعة من المربين وعلى رأسهم روسو بأن عقاب الطفل أمر غير مرغوب فيه، حيث ينادي بترك أمر تربيته للطبيعة فهي التي تحدد له العقاب. أما ثورندايك وسكينر (المدرسة السلوكية) وأوزيل وبياجيه (المدرسة المعرفية) فيرون بأنه لا ينبغي استخدام العقاب البدني مع الأطفال على الإطلاق.³¹

إذن يتضح من خلال ما تم عرضه من دراسات امبريقية، أنه على الرغم من أن العقاب البدني هو موجه تحديدا لهدف الكف من السلوك غير المرغوب فيه والتعديل منه، أو التقليل من احتمالات تكراره، حتى وان كانت طريقة ممارسته في دائرة الألم فقط، إلا أن نتائجه تجاوزت حد الألم وتعدت إلى الأذى على عدة مستويات؛ المستوى النفسي، المستوى العقلي، المستوى السلوكي، والمستوى الاجتماعي، وكذلك على المدى الزمني القصير أو المدى الزمني الطويل.

وعليه فهل يمكن اعتبار أن هذا النمط من العقاب هو تعنيفي وليس تربوي، إن هذا هو الذي سيتضح من خلال آراء بعض الباحثين حول مصداقية النتائج التي توصلت إليها اغلب الدراسات التي تربط بين العقاب البدني والنتائج السلبية. فنجد مثلا كل من بومريند وبيكت وآخرون (2005) and Baumrind et al. (2002)، قد أشاروا إلى أن العلاقة السببية بين العقاب البدني للطفل كالصنع والنتائج السلبية ليست واضحة، خاصة وانه يتأثر بمجموعة من العوامل:

- ↔ نوعية العلاقة بين الوالدين والطفل.
- ↔ كيفية ضرب الطفل ومدى شدة الضرب.
- ↔ فيما إذا كان الأبوين بصفة عامة عدائيين.
- ↔ مدى الانساق في استخدام التأديب.

↔ فيما إذا كانت تستخدم تقنيات تأديبية أخرى، لاسيما تلك التي هي مناسبة لعمر الطفل، ومن المرجح أن تعزز عند الطفل التعلم والقدرة على التفكير.³²

أما بالنسبة إلى بريان وآخرون (Brian B. B and all)، فقد أشار إلى أنه على الرغم من وجود أدلة متعلقة بالارتباط بين الضرب والسلوك المعادي للمجتمع، فإن ليس جميع الأطفال ممن يتعرضون للضرب يطورون سمات معادية للمجتمع، وبالتالي فمن الممكن لأن يكون لمتغير ثالث يشترط في تأثير العقاب البدني على نمو الطفل، وعلى هذا الأساس فقد قام باختبار هذا الاحتمال من خلال استخدام بيانات تمثيلية على الصعيد الوطني من الأشقاء التوائم، والنتائج التي توصل إليها تشير إلى أن عوامل الخطر الجينية شرط في تأثير الضرب على السلوك المعادي للمجتمع، وقد أكد أن نتائجه دليل على أن التفاعل بين عوامل الخطر الجينية والعقاب البدني وقد تكون بارزة خاصة عند الذكور.³³

ولم يمنع جون ديوي على بعض العقاب لأنه قد يكون وسيلة فعالة لاثارة اهتمام بعض التلاميذ بالخبرات المراد تعلمها، على أن لا يحدث ذلك إلا بعد أن يستنفذ المعلم مختلف الوسائل. وهذا الرأي يقع في خانة المؤيدين الذين يشيرون إلى أن العقاب يعمل على تسريع إزالة السلوك غير المرغوب فيه، إضافة إلى كونه رادعا للأشخاص المشاهدين له.³⁴

إذن هناك عوامل متعددة تتدخل في تأثيرات العقاب البدني على الطفل، كما أن تضارب آراء الباحثين حول مسألة وجود تأثيرات سلبية من عددها، يُوجب على القائمين على تربية الطفل الحذر عند استخدام هذا النمط من العقاب، خاصة وأن عددا من الباحثين والمختصين يؤكدون على ضرورة توخي الحذر ومراعاة عدة اعتبارات وشروط، فقد أشار سكرت عام 1938 في دراسة له على عينة من تلاميذ الصف الرابع الابتدائي، إلى أن نتائج العقاب لا يمكن التنبؤ بها، وقد يؤدي إلى تثبيت السلوك لا إلى حذفه، كما أن النتائج الجانبية للعقاب قد تكون سيئة للغاية حيث تؤدي إلى كراهية مصدر العقاب.³⁵ ويمكن أن نوضح الشروط في العنصر الموالي:

3. شروط واعتبارات استخدام العقاب البدني:

↔ **الوسائل البديلة للعقاب البدني:** فالعقاب البدني ليس هو الوسيلة التربوية الوحيدة من أجل تعديل سلوكات الطفل، حتى وإن كان بعضها يستغرق وقتاً أطول في ضبط سلوكات الطفل مقارنة بالعقاب البدني، إلا أنها أقل ضرراً من ممارسة العقاب البدني، وأكثر فعالية من حيث أنها تتيح للطفل في أن يفكر في مدى خطأ سلوكه، وتقوي الرابطة بين الطفل وأبويه، فيمارس السلوكات عن رغبة واقتناع وليس عن رهبة. فهذه الوسائل البديلة هي الأكثر أمناً، ونذكر على سبيل المثال: التعديل بالقدوة، الثواب، التعديل بالقصة، التجاهل عند صدور سلوك غير مرغوب خاصة وأن الطفل قد يهدف من وراء سلوكه إلى لفت انتباه والديه، الحزم وعدم التعاطف مع ضغط الطفل من خلال البكاء أو كثرة الاحتجاج.....

↔ **التوجه نحو هدف تعديل السلوك:** الهدف الرئيس من وراء إلحاق الألم بالطفل هو تعديل السلوك دون ضرر نفسي أو اجتماعي أو انفعالي أو عقلي أو جسدي، ودون توجيه شحنات عدوانية تفرغية على الطفل، وهذا يصعب تحقيقه، فتوجيه صفة باليد إلى الطفل لن يدركها الطفل على أنها توجيه معبر عنها بالحب، كما أن الوالد لا يقدم على هذه الخطوة وهو في حالة من الهدوء وضبط النفس. وبالتالي على المرابي وأن لجأ إلى العقاب البدني فعليه أن يركز على إيصال فكرة أنه مستاء من سلوك الطفل وأن هذا السلوك غير مرغوب، مع تبرير سبب هذه العقوبة. كشد الأذن بشكل غير عنيف، أو الضرب على كفة اليد دون عنف.

↔ **عدم المبالغة والإفراط في استخدامه:** نظراً لعواقب العقاب البدني غير المتوقعة والتي تربط بتأثيرات سلبية تحيد بالمرابي عن هدف تعديل السلوك، فإن التقليل منه قدر الإمكان خاصة في حال تطبيق أساليب بديلة، وأن يجعل منه المرابي الحالة الاستثنائية وليست الدائمة والغالبة.

بعد مناقشة العقاب البدني بصفة عامة والتفصيل في جزئياته، فكيف يتم ممارسته في الأسرة الجزائرية:

4. العقاب البدني في الأسرة الجزائرية:

أجرى الدكتور مصطفى عشوي باحث في علم الاجتماع بجامعة الجزائر، بحثا ميدانيا على 1700 عائلة، وقد توصل إلى أن 70% من أفراد العينة تعتمد على العقاب الجسدي في تربية أبنائها، وتبين من خلال هذا البحث أن الأم تمارس هذا النوع من العقاب بنسبة 30% في مقابل 23% بالنسبة للأب، ويمارس بنسبة 19% بالنسبة للأبوين معا، أما باقي أفراد الأسرة كالجددين والإخوة والأخوات فلم تتعدى النسبة 3%. وقد عدد الأطفال الذين تلقوا أول عقوبة جسدية في الوسط الأسري قبل بلوغهم السادسة 23%، أما الفئة العمرية من 6-10 سنوات ففاقت النسبة 32%.³⁶

أما عن أشكال العقاب البدني كما يشير العديد من الباحثين والتي تعتمدها الأسر الجزائرية، فهي لا تختلف عن الأساليب التي تعتمدها باقي الثقافات أو المجتمعات من ضرب وهز وركل وقرص أو استعمال أشياء معينة أو الضرب في أماكن مختلفة من جسم الطفل، ولا يراعى في ذلك شروط استخدام العقاب البدني، بل وقد يعد الأسلوب الأكفأ من وجهة نظر العديد من الأولياء، وقد يتعدى استخدام هذا الأسلوب حد إيذاء الطفل إلى إيذاء الطفل وتفريغ عداوية الوالدين، وبالتالي يصبح العقاب البدني في إطار العنف البدني.

الخاتمة:

تخضع مسألة كون العقاب البدني هو أسلوب تربوي أم أسلوب تعنيفي إلى عدة اعتبارات؛ أولها طريقة وأسلوب تنفيذه من جهة وظروف تنفيذه من جهة أخرى، وثانيا حجم التأثير ومستوياته الذي يقع على الطفل من جراء تنفيذه، ثالثا مدى تكراره وفيما إن كان الأسلوب الأساسي المعتمد من قبل الأبوين أم الأسلوب الثانوي أي من خلال وجود وسائل تربوية بديلة من عدما، وقد تم توضيح هذه العناصر من خلال هذا البحث الذي

تضمن عددا من الدراسات المحلية والعربية والعالمية، تباينت فيها آراء أصحابها بين مؤيد ومعارض ومتحفظ على هذا الأسلوب، وهذه الدراسة تقع في الخانة الثالثة (المتحفظ) من بين ما تم عرضه من توجهات.

المراجع:

1. Ann, S . Una, G and Don, T, punishment and behavior change, the Australian Psychological Society, 1995, source: http://www.psychology.org.au/Assets/Files/punishment_position_paper.pdf
2. Building a Europe for and with children. Abolishing corporal punishment of children, 2007 , source: http://www.coe.int/t/dg3/children/pdf/QuestionAnswer_en.pdf
3. Prue H and Alister L , Corporal punishment, National Child Protection Clearinghouse, (2010) source:<http://www.aifs.gov.au/nch/pubs/sheets/rs19/rs19.pdf>
4. ذهبية ، قوري. العقاب الجسدي والمعنوي للمدرسين وتأثيرهما على ظهور السلوك العدواني لدى التلميذ المتخمس في مستوى التعليم المتوسط ومستوى التعليم الثانوي، مذكرة ماجستير غير منشورة، تيزي وزو - الجزائر، (2010)، متاحة على: <http://www.umto.dz/IMG/pdf/memoire-2.pdf>
5. Murray A. S, Vera E. M. Impulsive Corporal Punishment by Mothers and Antisocial Behavior and Impulsiveness of Children, (1998), (electronic version), Journal of aggressive, Maltreatment-Trauma 459-483.
6. Martin M, Cultural Issues in the Corporal Punishment of Children, source: http://www.kaimh.org/Websites/kaimh/images/Documents/Cultural_Issues_in_the_Corporal_Punishment_of_Children.pdf
7. Joseph, G. Amnon , L and Samar M, Physical Punishment in Israeli Arab Families: Attitudes and Behavior, source:<http://www.qsm.ac.il/asdarat/jamiea/11/eng--1--joseph%20guttman.pdf>
8. Murray A. S. Corporal Punishment by mothers and development of children's cognitive ability: A longitudinal study of two nationally representative age cohorts, (electronic version), Journal of aggressive,18(5), Maltreatment-Trauma, (2009), 459-483
9. Elizabeth, T, G. Corporal Punishment, Physical Abuse, and the Burden of Proof: Reply to Baumrind, Larzelere, and Cowan (2002), Holden (2002), and Parke (2002), Columbia University, (2002). source: <http://vitz.webs.com/bul-128-4-602.pdf>
10. Murray A. S , , op.cit , 2009.
11. Corporal punishment of children: a South Africa National Survey (2005). source : http://www.kaimh.org/Websites/kaimh/images/Documents/Cultural_Issues_in_the_Corporal_Punishment_of_Children.pdf
12. Joseph, G. Amnon , L and Samar M, , op.cit , without date .

¹³ Helsinki , Don't hit the child, National action plan to reduce corporal punishment of children 2010–2015, Finland, (2011), source:

http://www.stm.fi/c/document_library/get_file?folderId=3320152&name=DLFE-16239.pdf

¹⁴ وزارة الصحة بالمملكة المغربية. المسح الوطني متعدد المؤشرات وصحة الشباب 2006-2007 التقرير الأولي، المغرب، (2007)،

متاح على: <http://docum.unblog.fr/files/2011/03/enims2007.pdf>

¹⁵ لبابنة، أحمد، المومني، حازم، الزعبي، محمد. واقع العقاب البدني في مؤسسات رياض الأطفال في الأردن من وجهة نظر المعلمات.

(النسخة الإلكترونية). مجلة العلوم التربوية والنفسية. 15 (...). (2014). ص ص 136-163

¹⁶ الغامدي، حاتم، و يحيى، جبران. تأديب الأطفال بين العقاب البدني والإيذاء النفسي، صحيفة الشرق، العدد

448، (2013، 24، 2)، ص 16، متاح على: <http://www.alsharq.net.sa/2013/02/24/737825>

¹⁷ أعطير، بسام . اتجاهات معلمي ومشرفي التربية الإسلامية وأولياء أمور الطلبة نحو العقاب البدني في مدارس، رسالة ماجستير

غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، (2003)، متاح على: <http://scholar.najah.edu/sites/default/files/all->

[thesis/attitudes_of_teachers_supervisors_of_islamic_education_and_parents_towards_physical_punishment_at_schools_in_palestine.pdf](http://scholar.najah.edu/sites/default/files/all-thesis/attitudes_of_teachers_supervisors_of_islamic_education_and_parents_towards_physical_punishment_at_schools_in_palestine.pdf)

¹⁸ دراسة منشورة على الانترنت دون أي بيانات، (ص 31، 13)، متاحة على:

https://www.uop.edu.jo/download/research/members/111_664_khad.pdf

¹⁹ المهندس، ميساء. أساليب المعاملة الوالدية والشعور بالأمن والقلق لدى عينة من طالبات المرحلة المتوسطة بمدينة جدة، رسالة

ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، (2006)، متاحة على:

<http://www.almostshar.com/web/images/Mat/271.pdf>

²⁰ Manuel G and all , Corporal punishment and long-term behavior problems: The moderating role of positive parenting and psychological aggression,(electronic version), Psicothema, 22(4), (2010), 529-536.

²¹ Emily, A, Associations Between Corporal Punishment and Behavioral Adjustment in Preschool-Aged Boys and Girls, (2009),

source:http://deepblue.lib.umich.edu/bitstream/handle/2027.42/63907/arnstein_emily?sequence=1

²² Brian B. and all, Physical Punishment and Childhood Aggression: The Role of Gender and Gene–Environment Interplay.(electronic version). (2011)

²³ Prue H and Alister L , Corporal punishment, National Child Protection Clearinghouse,(2010),

source: <http://www.aifs.gov.au/nch/pubs/sheets/rs19/rs19.pdf>

²⁴ Murray A. S , op.cit , 2009

Robert T. M and all, the intergenerational transmission of Corporal Punishment: A ²⁵

Comparision of social learning , USA, (1995), source:

<http://www.hci.iastate.edu/REU09/pub/Main/SecondReading/2.pdf>

²⁶ نزيمة، خليل ، دراسة في: أساليب التربية الأسرية والعنف المدرسي-دراسة ميدانية لبعض ثانويات مدينة بسكرة-، رسالة

ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر. (2003-2004)

²⁷ فضيلة، زراقة ، دراسة في: أساليب المعاملة الوالدية كما يدرکها الأبناء وعلاقتها بالسلوك العدواني – دراسة ميدانية على بعض

متوسطات ولاية سطيف-، رالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة. الجزائر.

(2008-2009)

²⁸ الصادق، طالي، دراسة في: علاقة أساليب المعاملة الوالدية بالقلق الاجتماعي لدى عينة من تلاميذ المرحلة الثانوية بمدينة المسيلة،

رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر. (2006-2007)

²⁹ مقحوت، فتيحة ، دراسة في: أساليب المعاملة الوالدية للمراهقين المتفوقين في شهادة التعليم المتوسط – دراسة ميدانية بثانوية القبة الجديدة للرياضيات-، رسالة ماجستير غير منشورة. كلية العلوم الانسانية والاجتماعية. جامعة محمد خيضر بسكرة. الجزائر. (2014-2015)

³⁰ بوراكي، محمد ، دراسة في: السلطة الأبوية في العائلة الجزائرية وحركة التغير الاجتماعي، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بغداد. (1987)

³¹ لبابنة، أحمد. المومني، حازم. الرعي، محمد. واقع العقاب البدني في مؤسسات رياض الأطفال في الأردن من وجهة نظر المعلمات. (النسخة الإلكترونية). مجلة العلوم التربوية والنفسية. 15 (...). (2014). ص ص 136 - 163

³² Prue H and Alister , op.cit , 2010

³³ Brian B. and all, Physical Punishment and Childhood Aggression: The Role of Gender and Gene–Environment Interplay.(electronic version). Aggressive Behavior, Volume 37, (2011), 559–568.

³⁴ لبابنة، أحمد. المومني، حازم. الرعي، محمد. واقع العقاب البدني في مؤسسات رياض الأطفال في الأردن من وجهة نظر المعلمات. (النسخة الإلكترونية). مجلة العلوم التربوية والنفسية. 15 (...). (2014). ص ص 136 - 163

³⁵ جندمة، خولة ، الثواب والعقاب في التربية والتعليم، سوريا. (دون سنة)، متاحة على:

<http://www.nesasy.org/pdf/2007/khawla-jandarya.pdf>

³⁶ حواء، بلقاسم ، وخلص، كريمة (2008، 11، 22). ثلاثة ملايين عائلة جزائرية تربي أبنائها بالضرب والاهانة، جريدة الشروق، (5، 2015)، متاح على:

<http://www.echoroukonline.com/ara/?news=29107?print>

أثر خروج المرأة إلى العمل على تغير الأدوار المنزلية في الأسرة الجزائرية

د. بلقاسم الحاج - جامعة برج بوعريش - الجزائر

Résumé :

La famille Algérienne a connu un changement structural. Par lequel elle se transfère d'une famille élargie à une famille nucléaire. Ce changement structural a été accompagné par un changement fonctionnel recouvrir des différentes fonctions et relations.

Le travail ménagère se considère parmi les fonctions importantes touchées par ce changement. Surtout avec l'augmentation du taux de l'emploi féminin, et la difficulté de réaliser ce genre des rôles de la part de la femme qui travail.

A ce propos. Cette étude est pour objet de détecter l'impact du travail de la femme au changement des rôles ménagères au sien de la famille algérienne.

الملخص:

عرفت الأسرة الجزائرية عدة تغييرا بنائيا انتقلت على إثره من النمط المتمد إلى النمط النووي (الزواجي)، وقد رافق هذا التغير البنائي تغييرا وظيفيا شمل مختلف الوظائف والعلاقات الأسرية.

وتعد وظيفة أداء العمل المنزلي من بين الوظائف التي مسها التغيير، خاصة بعد انتشار ظاهرة خروج المرأة إلى العمل المأجور، وصعوبة أدائها مثل هذه الأدوار بمفردها، مقارنة بالمرأة الماكثة بالبيت.

في هذا السياق تأتي هذه الدراسة بهدف الكشف عن دور ظاهرة خروج المرأة إلى العمل في تغير الأدوار بين الزوجين فيما يتعلق بالوظائف المنزلية.

مقدمة:

تشكل الأسرة نسقا فرعيا من المجتمع ونموذجا مصغرا له لذلك فإن التغيرات التي تصيب المجتمع تمس بالدرجة الأولى النسق الأسري، ولأن الأسرة تتكون بدورها من مجموعة من العناصر تقوم بأدوار مختلفة (زوج، زوجة، أب، أم، أخ، أخت،...) فإن تغير أي جزء من هذا النسق يؤدي إلى تغير الأجزاء الأخرى.

وبعد خروج المرأة إلى العمل المجاور من بين الظواهر المساعدة على رفع مستوى الدخل الأسري من ناحية، وأحد العوامل المساهمة في إعادة خارطة توزيع الأدوار الأسرية من ناحية أخرى، ذلك أن الإزدواج الوظيفي لدى المرأة بين وظيفتها البيولوجية المتمثلة في الأمومة والتربية، ووظيفتها المهنية خارج البيت من شأنه أن يشكل عبئا وظيفيا للمرأة، الأمر الذي يفرض إيجاد استراتيجيات لمواجهة، قد يكون أحد محاورها إحكام الرجل في أدوار أسرية جديدة كانت ولوقت قريب حكرا للمرأة، مثل العمل المنزلي من (غسيل وطبخ، مسح الأرضية،...).

في هذا السياق تأتي هذه الدراسة، للكشف عن مدى تأثير العامل الإقتصادي المتمثل في خروج المرأة إلى العمل المجاور على تغير الأدوار المنزلية بين الزوجين داخل الأسرة الجزائرية، وذلك من خلال محاولة الإجابة على التساؤل الإشكالي الآتي:

إلى أي مدى ساهم خروج المرأة إلى العمل المجاور في تغير الأدوار المنزلية بين الزوجين داخل الأسرة الزوجية الجزائرية؟ وذلك من خلال عدة مؤشرات منها حرية المرأة في المنزل، السلطة المنزلية، وكذا الأعمال المنزلية.

أجريت الدراسة الميدانية بولاية الجزائر العاصمة سنة 2009 على عينة من النساء تتكون من 200 امرأة متزوجة (وأم) كممثل للأسرة، تم سحبها عن طريق عينة الكرة الثلجية حيث قسمت إلى فئتين عمريتين مدة كل فئة 10 سنوات وتفصل كل فئة عن الأخرى بفترة زمنية تقدر بـ 15 سنة، وهذا التقسيم جاء من أجل تسهيل المقارنة بين فئتين ينتميان إلى جيلين مختلفين، لكل منهما خصوصياته الثقافية والاجتماعية.

إعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وعلى تقنية الإستمارة بصفة أساسية لجمع المعطيات الميدانية.

قسمت الدراسة إلى أربع محاور أساسية يتعلق الأول منها بالجانب المفاهيمي للدراسة، أما المحور الثاني فيتناول دور عمل المرأة في زيادة الحرية الشخصية للمرأة داخل المنزل، أما المحور الثالث فيتناول علاقة عمل المرأة بسلطة اتخاذ القرار داخل الأسرة، في حين خصص المحور الرابع إلى علاقة خروج المرأة إلى العمل في تغيير الأدوار المنزلية بين الزوجين.

أولا- مفاهيم الدراسة:

01- مفهوم الأسرة:

تعرف الأسرة حسب العالم الانثربولوجي "ميردوك" بأنها "وحدة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك وتعاون اقتصادي، ووظيفة تكاثرية، ويوجد بين اثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية يعترف بها المجتمع وتتكون الأسرة على الأقل من ذكر وأنثى بالغين، وأطفال سواء من نسلها أو عن طريق التبني"⁽¹⁾، فهي اللبنة الأولى في بناء المجتمع وخليته الأساسية الأولى التي من خلالها يرى أفرادها ويرى الأفراد كذلك مجتمعتهم، فهي الوسيط الذي يربط الفرد بالمجتمع، لأن الفرد يأتي إلى المجتمع ويعيش فيه من خلال الأسرة التي ينتمي إليها.

اما عالم الاجتماع "بوجاردس" فقد ركز في تعريف للأسرة على الجانب النفسي الاجتماعي، حيث يعتبرها " جماعة اجتماعية صغيرة تتكون عادة من الأب والأم و واحد أو أكثر من الأطفال يتبادلون الحب ويتقاسمون المسؤولية، ومهمتها تربية الأطفال وتوجيههم وضبطهم ليصبحوا أشخاصا يتصرفون بطريقة اجتماعية"⁽²⁾.

أما الباحث "عبد الواحد وافي" فيذهب الى اعتبار الأسرة بمثابة الوسط الطبيعي والاجتماعي الأول للفرد وتقوم على مصطلحات يرتضيها العقل الجمعي وقواعد تختارها المجتمعات، فنظام الأسرة في أمة ما يرتبط ارتباطا وثيقا بمعتقدات هذه الأمة، وتاريخها وعرفها الخلقي وما تسير عليه من نظم في شؤون السياسة والاقتصاد والقضاء⁽³⁾.

اعتمادا على ما سبق يمكن اعتبار الأسرة بمثابة البناء الاجتماعي الذي يتكون من أدوار اجتماعية مرتبة على أساس النوع والمكانة، يكون أساسها دور كل من الزوج والزوجة اللذان يشتركان في مكان الإقامة الواحد وفي مختلف النشاطات الاجتماعية والاقتصادية، وعن طريق علاقة جنسية شرعية اجتماعيا ينبج الزوجان أطفالا تقوم الأسرة برعايتهم وحمايتهم و تزويدهم بحاجاتهم المختلفة.

ويقتضي استقرار الأسرة وتوازنها سيادة قيم العدالة والمساواة في تقسيم الأدوار والمسؤوليات وكذا قيم الاحترام والثقة المتبادلين في إطار تكاملي ويهدف عام هو ضمان استمرار استقرار النسق الأسري الذي هو أساس استقرار المجتمع، هذا ويجمع الباحثون على أن هناك نوعين أساسيين للأسرة هما الأكثر انتشارا في العالم و يتعلق الأمر بالأسرة الزوجية والأسرة الممتدة: ففيما يتعلق بالنوع الأول فإنه يتكون من الأعضاء المباشرين وهم الزوج والزوجة وأولادهما الذكور والإناث غير المتزوجين.

ولأن هذا النوع من الأسرة يتميز بصغر حجمه، فإن العلاقات الأساسية فيها تقوم على محور العلاقة بين الزوج والزوجة أكثر من قيامها على العلاقات الدموية، وهو نموذج أسري يتميز أعضاؤه بدرجة عالية من الفردية وبالتحرر الواضح من الضبط الأسري وعلو مصلحة الفرد على مصلحة الجماعة وهو النمط الأكثر انتشارا في العالم المعاصر.

فيما يتعلق بالنمط الثاني فهو (ناتج عن امتداد الأسرة الزوجية لتشمل إضافة إلى الزوجين الأساسيين الأبناء المتزوجين والأحفاد، وغيرهم من الأقارب كالعم والعمة والابنة والأرملة، ويقوم كل هؤلاء في نفس الوحدة السكنية ويشاركون في حياة اقتصادية واجتماعية واحدة تحت رئاسة الأب الأكبر أو رئيس العائلة)⁽⁴⁾.

ينتشر هذا النوع من الأسرة في المجتمعات الريفية التي يشهد فيها الضبط الأسري والرقابة الاجتماعية، ويطلق عليه مصطلح عائلة، وهو مفهوم أت من الفعل "عال"، "يعيل" و"معيل"، "عيال"، وتعبّر عن الشخص الذي يعيل أفراد أسرته، وفي هذا الإطار يفسر الباحث "حليم بركات" ارتباط هذا المفهوم بالأبوية بطريقة بقوله:

أنه مع سيطرة النظام الأبوي، أصبح الرجل هو المعيل وأصبح بقية أفراد العائلة عيالا مهما كانت درجة مشاركتهم في العمل ومهما كانت علاقات الإعالة والاعتماد متبادلة⁽⁵⁾.

02- مفهوم الدور الاجتماعي:

يعتبر مفهوم أساسي وأولي في علم اجتماع التنظيم وعلم اجتماع العائلة، وهو ذلك السلوك المتوقع من شاعل أو لاعب المركز الاجتماعي، لذلك فالمركز الاجتماعي يعتبر بمثابة العلاقة أو الإشارة التي تحدد طبيعة الدور الاجتماعي، أي أن هناك علاقة وثيقة بين الدور والمكانة (المركز) وهو ما يؤكد "رالف ليتون" في تعريفه للدور على أساس أنه "المظهر الديناميكي للمكانة، وإن كانت هي مجموعة الحقوق والواجبات، فإن السير على هذه الحقوق والواجبات معناه القيام بالدور"⁽⁶⁾.

وفقا لما سبق يمكن اعتبار الأدوار بمثابة أنظمة إزمات معيارية، يفترض بالفاعلين الذين يقومون بها الخضوع لها وحقوق مرتبطة بهذه الإزمات، أي أن لكل دور اجتماعي مجموعة حقوق وواجبات اجتماعية معينة فواجبات الدور هي مجموعة التصرفات التي يقوم بها لاعب الدور الاجتماعي أثناء تصرفاته وعلاقاته بالآخرين.

والدور في ارتكازه على الحقوق والواجبات، يرتبط بوضع محدد للمكانة داخل الجماعة أو في موقف اجتماعي معين، ووفقا لذلك يتحدد دور الفرد في أي موقف عن طريق مجموعة من الصفات يعتنقها الآخرون كما يعتنقها الشخص نفسه، فعندما يدخل الفاعل (أ) في علاقة متبادلة مع الفاعل (ب) فإن كليهما ينتظر أن يتحرك الآخر في الإطار المعياري الذي يحدد دوره، ومنه فإن الدور هو سلسلة نمطية لأفعال متعلمة أو أعمال يقوم بها الفرد في موقف تفاعلي.

مثال: دور الزوجة الأم العاملة من خلال تفاعلها مع المنزل والعمل وبالتالي تأثير ذلك على الاستقرار الأسري.

03- مفهوم المكانة الاجتماعية :

تشير المكانة الاجتماعية إلى موضع أو مكان الفرد أو الفئة الاجتماعية داخل نسق اجتماعي أو نسق من العلاقات الاجتماعية، وكل مكانة تنطوي على توقعات محددة، وهي كل الأحكام والمقاييس الأخلاقية والاجتماعية التي تحدد السلوك الاجتماعي اليومي للفرد. يعرف "دينكن ميشال المكانة الاجتماعية" بأنها تمثل مجمل العلاقات المساواتية والتسلسلية لأحد الأفراد مع سائر أعضاء المجموعة، وهي بذلك جملة من الموارد الواقعية أو الكامنة التي يسمح امتلاكها من قبل فاعل معين بتفسير أدوارها، أو لعبها وفقا لتعديلات مبتكرة إلى حد ما⁽⁷⁾.

إنطلاقا مما سبق فإن تحديد المكانة الاجتماعية يتطلب تحديد الصفات الأساسية لسلوكات شاغل الدور الاجتماعي مهما كان هذا الدور والطريقة التي يتحمل بها هذا الدور.

ثانيا- عمل المرأة ودوره في زيادة حريتها الشخصية داخل الأسرة

جدول رقم (01): علاقة عمل المرأة بطريقة التعرف على زوجها

المجموع	ياقتراح من الأهل	علاقة مستقلة	طريقة التعرف على الزوج الحالة المهنية ²
70 100%	29 41.43%	41 %58.57	عاملة
130 100%	125 96.16%	05 3.84%	مأكثة بالبيت
200 100%	154 77%	46 23%	المجموع

تقدر أكبر نسبة في الجدول بـ (96.16%) وتمثل نسبة النساء اللاتي أجن بأن طريقة تعرفهن على أزواجهن كانت باقتراح من الأهل وهن من فئة الماكثات بالبيت، بالمقابل نجد (41.43%) من فئة النساء العاملات أجن بنفس الطريقة، كما نلاحظ من

ناحية أخرى أن (58.57%) من فئة النساء العاملات أجنبن بأن طريقة التعرف على أزواجهن كانت عن طريق علاقة مستقلة، في حين نجد أن (3.84%) فقط من النساء الماكثات بالبيت كانت لهن نفس الإجابة.

إن هذه النتائج تؤكد أن الأسرة الجزائرية ما زالت تعتمد الطريقة التقليدية في الاختيار للزواج والتي يقوم بها عادة أهل الزوج، أي أن الزواج ما يزال بين عائلتين قبل أن يكون بين فردين، لكن ورغم هذه الحقيقة إلا النتائج تؤكد من جهة ثانية أن عمل المرأة يعتبر عاملا مؤثرا على طريقة الزواج عموما وطريقة تعارف الزوجين بصفة خاصة بل يعتبر عاملا محفزا للاختيار الحر لكل منها.

إن خروج المرأة إلى مجال العمل المأجور واحتكاكها بالرجل في مختلف المجالات كالشارع، مكان العمل، وسائل النقل...، أعطتها نوعا من الحرية في تحديد نموذج الرجل الذي سترتبط به، وكذلك الأمر بالنسبة للرجل، ليس هذا فحسب بل أن الرجل الجزائري وخاصة في الوسط الحضري أصبح أكثر اهتماما بالزواج من امرأة عاملة وهذا قد يرتبط بالظروف الاقتصادية والاجتماعية التي يمر بها المجتمع الجزائري ولاسيما منها أزمة السكن والبطالة... الخ.

نستنتج مما سبق أن عمل المرأة أثر على طريقة الاختيار للزواج، غير أن عملية التغيير هذه تسير ببطء نظرا لارتباط ظاهرة الزواج بالنسق الثقافي للمجتمع الذي يعتبر من أبطأ الأنساق تغيرا وأكثرها تأثيرا في النسق الاجتماعي الكلي لأنه وحسب النظرية البنائية الوظيفية يؤدي تغير نسق الموجهات القيمة إلى تغير الحياة الاجتماعية ككل لأن القيم تقدم للإنسان نماذج السلوك التي ينبغي أن يتبعها لكي يستمر النسق في حين يقوم الفرد بدوره وفقا لتوقعات المحيطين به .

جدول رقم (02): علاقة عمل المرأة بجرية الإختيار للزواج

المجموع	الجواب		الحالة المهنية
	لا لم تكن لها الحرية	نعم كانت لها الحرية	
70 100%	2 2.86%	68 97.14%	عاملة
130 100%	83 63.84%	47 36.16%	مأكنة بالبيت
200 100%	85 42.50%	115 57.50%	المجموع

نلاحظ أن اغلب النساء العاملات كانت لهن كامل الحرية في اختيار أزواجهن (97.14%) بينما بلغت هذه النسبة (36.16%) فقط لدى النساء المأكنات بالبيت، وهو دليل على أن المرأة العاملة تتمتع بجرية أكبر في اختيار شريك حياتها من المرأة المأكنة بالبيت وهذا الفرق في الحرية يمكن تفسيره بأن خروج المرأة إلى العمل أدى بها إلى الاحتكاك المباشر بالرجل، مما ساهم في تشجيع حريتها على الإختيار.

كما أن حصولها على أجر ومساهمتها في المصاريف الأسرية أدى إلى إكسابها نوعا من الاستقلالية و المكانة بين أفراد أسرتها بالمولد، ليس هذا فحسب بل أن بعض المبحوثات يؤكدن أن بعض الآباء يشترطن استمرار هذه المساعدة بعد الزواج مقابل موافقتهم على الشخص الذي ترغب البنت في الزواج منه.

إن خروج المرأة إلى ميدان العمل وحصولها على أجر ومساهمتها به في ميزانية الأسرة أثر على حريتها في الإختيار للزواج، وبالتالي ساهم في تلاشي القيم التقليدية التي ترفض استشارة المرأة في الزواج بل تجربها على الارتباط بالشخص الذي ترتضيه الأسرة والذي يكون في غالب الأحيان ابن العم أو قريب من العائلة، وأي رفض من طرفها يعني العصيان والخروج عن التقاليد، الأمر الذي يستوجب العقاب، ومنه نستنتج أن عمل المرأة يعتبر عاملا محررا للمرأة من سلطة الأسرة عموما وسلطة الرجل بالخصوص.

رغم خروج المرأة إلى مجال العمل وقضاءها وقتا طويلا فيه إلا أن ذلك لم يمنع الرجل من التدخل في سلوكياتها خاصة إذا تعلق الأمر بوقت خروجها من البيت ودخولها إليه، غير أن أغلب المستجوبات تعتبر مثل هذا التدخل غير مقيد لحيته بل بالعكس يتم عن مدى حرص الأزواج وخوفهم على زوجاتهم، لأنه وبمجرد أنهم سمحوا لهن بالعمل قد وضعوا فيهن كل الثقة وأعطاهن كامل الحرية في هذا المجال.

هنا يبرز التناقض الذي تحدثت عنه الباحثة الأمريكية "ارلي هوكستشايلد" من خلال دراستها المعنونة بـ"الوردية الثانية في حياة المرأة العاملة" بتأكيدا على "وجود تناقضات واضحة بين المبحوثات عن أدوارهن في الحياة الزوجية وشعورهن الحقيقي تجاه تلك الأدوار فقد يبدو للشخص على انه يؤمن بالمساواة بينما هو في اعماقه تقليدي والعكس صحيح وتفسير ذلك هو انه غالبا ما يكون مفهوم النوع لدى الشخص مصبوغا بمشاعره التي ترسخت بعمق في نفسه كرد فعل لما سمعه ونشأ عليه في طفولته من قصص العظات والعبير"⁽⁸⁾.

نستنتج مما سبق أن عمل المرأة لا يعتبر عاملا مؤثرا على درجة تدخل الزوج في السلوكات الشخصية لزوجته وذلك رغم التحولات التي طرأت على العائلة الجزائرية منذ الاستقلال، بل أن نوع التدخل يختلف بين المرأة العاملة وتلك الماكثة بالبيت.

ثالثا- عمل المرأة و دوره في تغيير السلطة الأسرية

جدول رقم (03): علاقة عمل المرأة بطريقة اتخاذ القرارات المتعلقة بالإنجاب و تنظيم النسل

المجموع	بالتشاور	من طرف الزوج	من طرف الزوجة	طريقة اتخاذ القرار الحالة المهنية
70 100%	65 92.86%	-	5 %7.14	عاملة
130 100%	51 39.23%	74 56.92%	5 3.85%	ماكثة بالبيت
200 100%	116 %58	74 37%	10 5%	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول أن عملية اتخاذ القرارات المتعلقة بالإنجاب وتنظيم النسل تتم بالتشاور أو من طرف الزوجة لدى (63%) من أفراد العينة وهو مؤشر عن مدى الوعي الذي بلغته الأسرة الجزائرية، غير أن تحليل هذه النسب وفقا للنشاط المهني للمرأة يبين أن طريقة التشاور في اتخاذ مثل هذه القرارات هي السائدة لدى (92.86%) من أسر النساء العاملات وعلى العكس من ذلك نجد أن هذه النسبة لا تتجاوز (39.23%) لدى أسر النساء الماكثات بالبيت.

إن هذا الفرق الواضح في الإجابة بين الفئتين يدل على أن أسر النساء العاملات أشد حرصا على إعطاء عملية تنظيم النسل أهمية مقارنة بأسر النساء الماكثات بالبيت، غير أن هذا لا يعني في أي حال من الأحوال أن المرأة الماكثة بالبيت أقل وعيا من المرأة العاملة بل قد تكون ظروف المرأة العاملة ومعاييرها من عبئ الأزواج الوظيفي وما لذلك من تأثير على تربية الأطفال، هو الذي مهد لانتشار قيم الحوار والنقاش ومن ثمة الاتفاق على قرار موحد.

أما المرأة الماكثة بالبيت فتكون متفرغة للبيت وللعناية بأطفالها وتترك سلطة هذا النوع من القرارات للزوج باعتباره المسؤول على النفقة، خاصة إذا كان دخله مرتفعا وكافيا لتلبية مختلف حاجيات الأسرة.

إن طريقة اتخاذ القرارات المتعلقة بالإنجاب وتنظيم النسل تكون بطريق تشاورية أكثر في أسرة المرأة العاملة مقارنة بأسرة المرأة الماكثة بالبيت، ومنه نستنتج أن عامل خروج المرأة إلى العمل يؤثر إيجابا في طريقة اتخاذ القرارات المتعلقة بالإنجاب وتنظيم النسل.

جدول رقم (04): علاقة عمل المرأة بطريقة اتخاذ القرارات المتعلقة بالمنزل (من تأييث، ترميم...)

المجموع	بالتشاور	من طرف الزوج	من طرف الزوجة	طريقة اتخاذ القرار	الحالة المهنية
70	53	7	10		
100%	75.72%	10%	14.28%		عاملة
130	31	97	2		
100%	23.85%	74.61%	1.54%		مأكنة بالبيت
200	84	104	12		
100%	42%	52%	6%		المجموع

نلاحظ من خلال الجدول أن اتخاذ القرارات المتعلقة بتأيث المنزل أو ترميمه تتم بالتشاور عند (75.72%) من أسر النساء العاملات، أما بالنسبة للنساء المأكنات بالبيت فنجد أن نسبة هذه الإجابة لا تتجاوز (24%)، بل أن أغلب أفراد هذه الفئة يؤكذن إفراد الرجل يمثل هذه القرارات على حساب المرأة.

إن هذا الفرق الملحوظ في الإجابة بين الفئتين يؤكذن أن المرأة العاملة تتمتع بمشاركة أكبر في اتخاذ القرارات الأسرية ولا سيما منها تلك المتعلقة بشؤون المنزل مقارنة بالمرأة المأكنة بالبيت وهذا يمكن تفسيره بأن مساهمة المرأة العاملة في ميزانية الأسرة يجعل رأيها مأخوذا بعين الإعتبار، فهي باستطاعتها الدفاع عن رأيها و المساهمة في تجسيده بمشاركتها في إعادة تأيث البيت أو ترميمه...، خاصة إذا كان أجر الزوج غير كافي لتلبية مختلف الحاجيات الأسرية.

إن الأزمة الاقتصادية التي عرفها المجتمع الجزائري مع منتصف الثمانينات وما نتج عنها من ضعف في القدرة الشرائية للأسرة الجزائرية وخاصة تلك التي كانت تنتمي إلى الطبقة الوسطى في المجتمع، جعل الزوج غير قادر على إعالة أفراد أسرته بمفرده الأمر الذي أدى بالمرأة للخروج إلى ميدان العمل المأجور والمساهمة في الدخل الأسري لتغطية هذا العجز.

ولأنها تشارك في ميزانية الأسرة فإنه من المنطقي أن يكون لها رأي تدافع عنه وبموجبه تساهم في صناعة القرار الأسري، وهو تطوّر يدل على انتشار قيم الاتصال والحوار داخل الأسرة الجزائرية الشيء الذي لم يكن متوفرا في الأسرة الأبوية التقليدية. نستنتج أن العامل الاقتصادي المتمثل في عمل المرأة يؤثر في طريقة اتخاذ القرارات الأسرية المتعلقة بالمنزل.

رابعا- عمل المرأة و دوره في تغيير الادوار المنزلية

جدول رقم (05): علاقة عمل المرأة بمدى تلقيها مساعدة من طرف الزوج

الرأي	نعم اتلقى مساعدة	لا لا اتلقى مساعدة	المجموع
عاملة	52 %74.28	18 25.72%	70 100%
مأكثة بالبيت	21 16.15%	109 83.85%	130 100%
المجموع	73 36.50%	127 63.50%	200 100%

يلاحظ من خلال الجدول أن أغلب النساء المأكثات بالبيت (83.85%) يؤكدن عم تلقين أي مساعدة من طرف أزواجهن في العمل المنزلي، وهو عكس ما تذهب إليه غالبية النساء العاملات (74.28%) بتأكيدهن على أن أزواجهن يساعدونهن في العمل المنزلي.

هناك فرقا واضحا في الإجابة بين الفئتين يؤكد أن مساعدة الزوج لزوجته تكاد تقتصر على أسر النساء العاملات مقارنة بأسر النساء المأكثات بالبيت، فالزوج في أسرة المرأة العاملة أصبح أكثر وعيا وتأثرا بالإرهاق المزدوج الذي تعاني منه زوجته والناتج عن ممارستها

عملا إضافيا خارج البيت إلى جانب وظيفتها المنزلية، أما الزوج في أسرة المرأة الماكثة بالبيت فإنه لا يكلف نفسه عناء هذه المساعدة إلا في حالات اضطرارية ونادرة.

فالزوج يرى أن الوظائف الأسرية مقسمة إلى قسمين، الأول منها خاص بالرجل ويتمثل في العمل خارج البيت والتكفل بتلبية مختلف الحاجيات الأسرية، أم القسم الثاني فهو مخصص للمرأة ويتمثل في السهر على راحة أفراد الأسرة ورعايتهم داخل البيت وقيامها بمختلف الأعمال المنزلية من غسيل وطبخ... الخ.

إن عمل المرأة يعتبر عاملا محفزا للرجل من اجل المشاركة في الأعمال المنزلية ومساعدة زوجته وبالتالي فهو يساهم في تغيير الوظائف التقليدية لكل من الزوج والزوجة، وتجسيد أطروحة إعادة توزيع الأدوار الأسرية، فالمرأة وبعد ان كان دورها مقتصر على العمل المنزلي أصبحت تشارك في العمل خارج البيت الذي ظل حكرا على الرجل، وهذا الأخير أصبح بدوره يشارك في العمل المنزلي الذي كان حكرا على المرأة.

نستنتج مما سبق أن خروج المرأة إلى مجال العمل المأجور أثر على التوزيع التقليدي للأدوار الأسرية، وبالتالي ساهم في تلاشي القيم التقليدية التي تحدد وظائف معينة للرجل وأخرى للمرأة مع إهمال الوظائف المشتركة التي يمكن لكيليهما ان يؤديها بنفس الكفاءة دون الإخلال بالنظام الفطري الذي خلق عليه الإنسان.

إن هذه النتيجة، تجسد بوضوح أطروحة "اميل دور كايم" حول التقسيم الاجتماعي للعمل و كيفية الانتقال من المجتمع الميكانيكي الذي يعتمد على بساطة العلاقات الاجتماعية والتقسيم الطبيعي للعمل إلى المجتمع العضوي الذي يتميز بتعدد العلاقات الاجتماعية وتداخل الوظائف بين الافراد وهي أهم مميزات المجتمع المعاصر.

جدول رقم (06): علاقة عمل المرأة بطبيعة المساعدة التي تتلقاها المرأة من طرف زوجها

المجموع	تحضير الطعام	مؤانسة الأطفال	غسل الأواني	نوع المساعدة الحالة المهنية
52 %100	4 %7.69	35 %67.31	13 %25	عاملة
21 %100	-	19 %90.48	2 %9.52	مأكنة بالبيت
73 %100	04 %5.48	54 %73.97	15 %20.55	المجموع

إذا كانت (73) امرأة فقط والتي تشكل (36.5%) من مجمع أفراد العينة الذين أكدوا تلقيهم للمساعدة من طرف أزواجهم في العمل المنزلي فإنه من خلال هذا الجدول سيتم تسليط الضوء على أنواع هذه المساعدة التي يقدمها الرجل لزوجته في العمل المنزلي.

يلاحظ من خلال الجدول أن مساعدة الرجل لزوجته سواء كانت عاملة أو مأكنة بالبيت ينحصر بصفة أساسية في وظيفة مؤانسة الأطفال (73.97%) وبدرجة اقل في غسل الأواني (20.55%) و(5.48%) لتحضير الطعام وتحميم الأطفال، أما فيما يتعلق بالحالة المهنية للمرأة وعلاقتها بنوع المساعدة فإننا نلاحظ أن المرأة العاملة تتلقي مساعدة أكبر وأوسع من المرأة المأكنة بالبيت التي تقتصر مساعدتها على بعض الوظائف دون أخرى.

إن هذه النتائج تؤكد بأن الرجل ورغم مشاركته في العمل المنزلي إلى جانب زوجته إلا أن مساهمته هذه تبقى مقتصرة على أعمال دون أخرى أو بالأحرى تتلخص في الأعمال المحببة إليه (مؤانسة الأطفال) في حين يبتعد عن الأعمال الأخرى، وفي هذا الإطار تؤكد بعض المبحوثات أن ابتعاد الرجل عن أداء بعض هذه الأعمال يفسر بكونها تقلل من كبريائه كرجل خاصة أمام أفراد عائلته الكبيرة.

إن عمل المرأة و إن كان قد أثر على النظام الأبوي بإعادة توزيع الأدوار بين الزوجين فإن نوع الوظيفة التي يؤديها الرجل إلى جانب زوجته في المنزل تتأثر هي الأخرى بخروج المرأة إلى العمل، حيث انه وكلما كانت المرأة عاملة اتسعت مشاركة الرجل في العمل المنزلي لتشمل مختلف المجالات والعكس صحيح.

نستنتج مما سبق أن التغيير الذي حدث على مستوى أدوار كل من الزوج والزوجة هو تغيير نسبي على مستوى الشكل لا على مستوى المضمون، لأن دور الرجل في العمل المنزلي ما يزال مقتصرًا على أعمال دون أخرى، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الحركة البطيئة التي تمر بها عملية تغيير الأسرة الجزائرية.

جدول رقم (07): علاقة عمل المرأة بطبيعة الشخص المشرف على وظيفة متابعة الأعمال المدرسية للأطفال

المجموع	بالإشتراك معا	الأم	الأب	القائم بالوظيفة الحالة المهنية
70 100%	39 %55.71	20 28.57%	11 15.72%	عاملة
130 100%	18 13.84%	15 11.54%	29 22.30%	مأكنة بالبيت
200 100%	57 28.50%	35 17.50%	108 54%	المجموع

يلاحظ من خلال الجدول أن وظيفة متابعة الأعمال المدرسية للأطفال هي من اختصاص الأب بالدرجة الأولى لدى (74.62%) من أسر النساء المأكنات بالبيت، أما الأم فلا تقوم بهذه الوظيفة إلا لدى (11.54%) من نفس الفئة، أما بالنسبة لأسر النساء العاملات فإن الأمر مختلف تماما حيث نجد أن هذه الوظيفة إما أن تكون مشتركة بين الزوجين وهو ما عبرت عنه (55.71%) من النساء العاملات أو من اختصاص المرأة لوحدها حسب (28.57%) من أفراد نفس الفئة.

إن عمل المرأة أدى إلى حدوث تغيير في الأدوار الأسرية خاصة تلك المتعلقة بمتابعة الأعمال المدرسية للأطفال، ففي أسر النساء الماكثات بالبيت يكون الزوج هو المسئول عن هذه العملية في حين تبقى المرأة بعيدة كل البعد عن أداء هذه الوظيفة وهذا قد يفسر بضعف مستواها التعليمي وانعزالها عن العالم الخارجي.

فيما يتعلق بأسر النساء العاملات، فإن المرأة تكون أكثر وعياً بأهمية هذه الوظيفة إذ أصبحت تنافس الرجل في أداء هذه الوظيفة وقد حفزها على ذلك احتكاكها بالوسط الخارجي وحرصها المباشر على مصالح أبنائها وكذا إدراكها الجيد لأهمية العلم في الحياة الاجتماعية وما يحققه من طموحات مشروعة.

نستنتج مما سبق إن عمل المرأة أثر أدى إلى بروز صيغة جديدة لتوزيع الأدوار الأسرية بين الزوجين الأمر الذي قد ينشأ عنه ما يعرف بظاهرة صراع الأدوار، كما نستنتج من ناحية أخرى أنه وبالرغم من التغير الحاصل على مستوى توزيع الأدوار الأسرية والذي كان تحت تأثير العامل المادي المتمثل في الحاجة إلى العمل من أجل دعم دخل الأسرة إرضاء لاحتياجاتها المتزايدة إلا أن مشاركة الرجل في العمل المنزلي واتساع مساهمة المرأة في الوسط الخارجي يؤكد أن هناك محاولة لتكثيف كل من الزوجين مع الأدوار الجديدة وازدياد بالمقابل حجم التعاون والتكاتف الذي يشكل أهم سمات التماسك الأسري في صيغته الجديدة.

خاتمة:

تمر الأسرة الجزائرية بتغيرات حاسمة وعميقة على المستوى الوظيفي كما على المستوى البنائي، وهذا تحت تأثير عدة ظروف، لعل من أهمها التغيرات الاقتصادية العالمية وما فرضته من ضرورة تعاون جميع أفراد الأسرة من أجل مواجهة ضعف المستوى الاقتصادي، وهي الظروف نفسها التي اجبرت المرأة الجزائرية إلى الخروج إلى العمل المأجور، من أجل رفع مستوى دخل اسرتها، في ظل تفكك الأسرة الموسعة.

ومن خلال دراستنا الميدانية المتعلقة بانعكاس هذه الظاهرة على تغير الأدوار الأسرية، توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج الهامة، والتي من أهمها أنه ورغم أن الأسرة الجزائرية مازالت تعتمد على الطريقة التقليدية في الاختيار للزواج والتي يقوم بها الأهل في غالب الأحيان حيث أن الزواج مازال بين عائلتين قبل أن يكون بين فردين، غير أن عمل المرأة يعتبر عاملا مؤثرا على طريقة الزواج عموما ولاسيما منها طريقة التعارف، بل يعتبر عاملا محفزا للاختيار الحر لكلا الزوجين.

فخروج المرأة إلى مجال العمل المأجور واحتكاكها بالرجل في مختلف المجالات (كالشارع، مكان العمل، وسائل النقل...) أعطتها نوعا من الحرية في تحديد نموذج الرجل الذي سترتبط به، وكذا الأمر بالنسبة للرجل، والأمر لا يقتصر على هذا فحسب بل أن بعض الرجال وخاصة في الوسط الحضري أصبحوا أكثر اهتماما بالزواج من نساء عاملات، وهذا يمكن إيعازه إلى الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي مر بها المجتمع الجزائري ولاسيما منها أزمة السكن والفقر والبطالة... الخ.

إن خروج المرأة إلى ميدان العمل وحصولها على أجر ومساهمتها به في ميزانية الأسرة زاد من حرية المرأة في الاختيار للزواج، وبالتالي ساهم في تلاشي القيم التي تجبر المرأة على الزواج بالشخص الذي ترتضيه الأسرة والذي يكون في غالب الأحيان ابن العم أو قريب من العائلة.

من ناحية أخرى يؤثر خروج المرأة إلى العمل يؤثر في طريقة اتخاذ القرارات المتعلقة بالإنجاب و تنظيم النسل، حيث أن ظروف المرأة العاملة ومعاناتها من عبئ الازدواج الوظيفي مهد لانتشار الحوار والنقاش ومن ثم الاتفاق على رأي موحد في هذا الشأن على عكس المرأة الماكثة بالبيت التي تكون متفرغة للبيت وللعناية بأطفالها، بينما ترك هذا القرار للزوج لأنه هو المسؤول على النفقة خاصة إذا كان دخله كافيا لتلبية مختلف الحاجيات الأسرية.

تمتع المرأة العاملة بمشاركة أكبر في اتخاذ القرارات الأسرية المتعلقة بشؤون المنزل من تأثيث وترميم وكراء أو شراء...) مقارنة بالمرأة الماكثة بالبيت، لأن مساهمتها في ميزانية

الأسرة يجعل رأيها مأخوذاً بعين الاعتبار، لذلك فهي تستطيع الدفاع عن رأيها والمساهمة في تجسيده على أرض الواقع وهو ما لم يكن متوفراً في الأسرة التقليدية الممتدة.

إن عمل المرأة يعتبر عاملاً محفزاً للرجل على المشاركة في الأعمال المنزلية إلى جانب زوجته وبالتالي فهو يؤدي إلى تغيير في وظائف كل من الزوج والزوجة، الأمر الذي يؤكد أن هناك إعادة لتوزيع الأدوار الأسرية بين الزوجين بموجبها تمكنت المرأة من الحصول على وظائف كانت حكراً على الرجل، بالمقابل أصبح هذا الأخير يقوم بوظائف داخل المنزل كانت ولوقت طويل من اختصاص المرأة، غير أن التغيير الحاصل على مستوى أدوار كل من الزوج والزوجة يعتبر تغييراً نسبياً على مستوى الشكل لا على مستوى المضمون، لأن الرجل ورغم مساهمته في العمل المنزلي إلا أن مساهمته هذه تقتصر على أعمال دون أخرى.

إن عمل المرأة أدى إلى تغيير في الأدوار الأسرية المتعلقة بمتابعة الأعمال المدرسية للأطفال حيث وبعد أن كان الزوج في أسر النساء الماكثات بالبيت هو المسئول الرئيسي والوحيد عن هذه العملية فإن المرأة في أسر النساء العاملات أصبحت تنافس الرجل في أداء هذه الوظيفة .

إن المرأة الجزائرية في المستقبل ستكون أمام تحديان هما العمل المنزلي والمهني معاً، مما قد يضعها أمام عدة مشاكل نفسية، صحية واجتماعية ناتجة عن عبئ الازدواج الوظيفي، لذلك ستلجأ إلى حلول تنظيمية، في ظل استمرار انسحاب الرجل من العمل المنزلي، تعتمد على التقليل من الإنجاب والاعتماد على دور الحضانه والوسائل الكهرومنزلية...الخ.

يبقى الهدف الرئيس للمرأة الجزائرية هو البحث عن الاستقرار الأسري والذي يرتبط بمدى الاعتبار المقدم من طرف أفراد أسرتها ومشاركتهم لها في إتخاذ مختلف القرارات الأسرية، كما تطمح لأخذ كامل حقوقها المدنية وضرورة مشاركتها إلى جانب الرجل في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والقضائية...الخ، غير أنها تبقى عرضة لمساومات أجنبية قد تحيدها عن وظائفها الطبيعية، مما قد يؤثر على تماسك المجتمع.

إن الهدف الأساسي للمرأة المعاصرة هو التعليم ثم يأتي بعده تكوين أسرة مستقلة، فالتعليم يشكل الوسيلة الأساسية لتحرر المرأة، لذلك نجد أن المرأة الجزائرية بعد

الاستقلال استطاعت تحقيق مستويات تعليمية أرقى سمحت لها بممارسة نشاطات مهنية وبالتالي تحقيق نوع من الاستقلالية الاقتصادية، الأمر الذي أغناها عن الزواج المبكر وأدى بالمقابل إلى ارتفاع معدل سن الزواج.

تبعاً لهذه النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، يمكن التأكيد على ضرورة وضع آليات لإصلاح وضع الأسرة الجزائرية عموماً والمرأة بالخصوص، وهذا لا يتأتى إلا بضرورة إشراك المرأة في مختلف مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ومشاركتها إلى جانب الرجل في مخلف المسؤوليات.

كما على السياسات العمومية أن تأخذ بعين الاعتبار الميول الوظيفية الحالية للمرأة وإعطائها فرصاً أكبر في المهن التي يلائمها وإبعادها عن كل مهنة قد لا تتلاءم وخصائصها البيولوجية والنفسية، وتنعكس بالضرورة على المجتمع.

إضافة إلى ذلك يلقي على عاتق السلطة السياسية مسؤولية إيجاد بدائل وبرامج من شأنها التخفيف على المرأة العاملة من عبئ الأزدواج الوظيفي كالعامل الجزئي وتوفير الأدوات والوسائل المنزلية التي تغني المرأة عن العمل المنزلي اليدوي الذي يتطلب وقتاً أطولاً.

ضماناً لاستقرار النسق الاجتماعي يجب على الدولة إدماج المفهوم الشامل لثقافة المجتمع عند كل عملية تخطيط لبرامج التنمية بصفة عامة والبرامج المتعلقة بالمرأة بصفة خاصة والأخذ بعين الاعتبار الخصوصيات الثقافية للمجتمع وذلك تجنباً لأي تعارض بين البرامج التنموية من جهة وثقافة المجتمع من جهة أخرى.

الهوامش:

- ^{1.} علي محمد المكاوي، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، القاهرة، دار نهضة الشرق، 1997، ص 108
- ^{2.} جعفر عبد الأمير الياسين، أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث، بيروت، عالم المعرفة، 1981، ص 15.
- ^{3.} عبد الواحد وافي، الأسرة و المجتمع، القاهرة، مكتبة النهضة، 1966، ص 4 .
- ^{4.} سناء الخولي، الزواج و العلاقات الأسرية، مصر، دار المعرفة الجامعية ، 1979، ص 34
- ^{5.} حلیم بركات، النظام الاجتماعي وعلاقاته بمشكلة المرأة العربية، ط 1، بيروت، مركز الوحدة العربية، 1982، ص 63.
- ^{6.} محمد عاطف غيث، نفس المرجع السابق، ص 390.
- ^{7.} دينكن ميتشال، معجم علم الاجتماع، ترجمة: حسان محمد الجيني، بيروت، دار للطباعة والنشر، 1982، ص 223.
- ^{8.} ارلي هوكستشابلد، الوردية الثانية في حياة المرأة العاملة، ترجمة: عزة عبد الفتاح الجوهري، مصر، الدار الدولية للنشر والتوزيع، 1994، ص 45

صورة الأب ودورها في ظهور الجنوح لدى المراهق (دراسة ميدانية بمركز إعادة التربية بولاية قالمة)

هناء نور الهدى بروق - جامعة قسنطينة2- الجزائر

Abstract :

The family has an important function in society and it represented in the creation of children and instilling moral values and benign virtues in them, this is what it translates through integrate the roles of their members among themselves especially parents, however with the change of society and its requirement roles have changed, so the absence of the father's role becomes evident in family development and this leads to the poor compatibility of children and their deviation, especially if they are in critical and sensitive period as the period of adolescence. On this basis we studied our goal and verified the effect of the father's image on the appearance of delinquent behavior in the adolescent we conducted the study on the rehabilitation center "quelma" based on the clinical approach using a case study on a sample of the delinquent events, we also relied on a semi-directed interview and a test of understanding of the subject.

The result is that the image of the father is related to the appearance of delinquent behavior in the adolescent (the style of the neglected father, or domineering) emotional neglect loses the teenager's self confidence and this is what leads him to aggression as a solution to prove himself and confirm his strength.

الملخص:

للأسرة وظيفة هامة في المجتمع وتمثل في تنشئة الأبناء وغرس القيم الأخلاقية والفضائل الحميدة فيهم وهذا ما يترجم من خلال تكامل أدوار أفرادها وتفاعلهم فيما بينهم خاصة الوالدين، إلا أنه بتغير المجتمع ومتطلباته تغيرت الأدوار فأصبح غياب دور الأب جليا في التنشئة الأسرية وهذا ما يؤدي الى سوء توافق الأبناء وانحرافهم خاصة إذا كانوا في فترة حرجة وحساسة كفترة المراهقة، وعلى هذا الأساس قمنا بدراسة هدفها التحقق من تأثير صورة الأب على ظهور السلوك الجانح لدى المراهق، وقد أجرينا دراستنا بمركز إعادة التربية "قالمة" معتمدين على المنهج الإكلينيكي مستخدمين دراسة الحالة على عينة من الأحداث الجانحين، كما اعتمدنا على المقابلة نصف الموجهة واختبار تفهم الموضوع.

وقد تمثلت النتائج في أن لصورة الأب علاقة بظهور السلوك الجانح لدى المراهق (نمط الأب المهمل، المتسلط)، فالإهمال العاطفي يفقد المراهق ثقته بنفسه وهذا ما يدفعه الى العدوان كحل لإثبات ذاته وتأكيد قوته.

مقدمة:

تعتبر الأسرة الوسط الطبيعي الذي ينمو فيه الطفل فهي تلعب دورا أساسيا في التأثير على سلوكه إما إيجابا أو سلبا، من خلال المعالم السلوكية التي تقدمها ومن خلال أنماط السلوك و التفاعلات التي تدور داخل الأسرة، ففي إطار النسق الأسري تتكون العديد من العلاقات منها العلاقات الثنائية بين الأب والأم وطبيعتها وكذا علاقة أم-طفل والتي تعتبر أولى العلاقات التي يكونها الطفل وهي التي يبنى عليها كل علاقاته مع العالم الخارجي، لكن سرعان ما يتدخل الأب كطرف ثالث في العلاقة ورغم دخوله التأخر بالنسبة للأم إلا أن له دور مهم في تكوين الطفل، حيث يشكل وجوده النفسي واضطلاعه بدوره الأبوي اتجاه أبنائه أهمية جوهرية في بنائهم النفسي السوي من خلال فعالية الأدوار المنوطة به، بداية بالدور الاقتصادي الذي يعتبر من المهام الأساسية للأب، إضافة إلى ذلك الدور التربوي فحسب"

"محمود خوالدة" الأب هو ممثل للانضباط والمنع والقوة حيث يمثل النموذج الأول الذي يتعرف الطفل من خلاله على معنى السلطة ومعالمة، كما تشير الدراسات الحديثة في علم النفس التي ذكرتها "فادية علوان" إلى أن دور الأب لا يقل أهمية عن دور الأم في تشكيل سلوك الأبناء وتنمية مهاراتهم الاجتماعية والعقلية وصقل شخصيتهم¹، فالدور النفسي يظهر من خلال بناء علاقات أبوية صحيحة يسودها الحوار والتفاعل والاتصال مع أبنائه وكل ذلك ينعكس بصورة ضرورية على قيمة الأب لدى أطفاله، فالصورة التي يكونها الطفل عن أبيه تصبح بمثابة النموذج الذي يحاول الطفل تقليده ومحاكاته والاقتران به، وهذه الأخيرة تتحدد بنوعية وأسلوب التفاعل الأبوي مع الأبناء بين أسلوب الأب الإيجابي المتفهم الذي يعطي للطفل حرية المناقشة وفق ضوابط معينة ويحترم حقوقه ويكلفه بواجبات عليه القيام بها، وبين أسلوب الأب المتسلط الذي يخضع ابنه لمجموعة من الأساليب العقابية وبين أسلوب الأب المهمل الذي لا يعير لابنه أي اهتمام لانشغالاته ومشاكله، وصولا إلى الأب المستقيل الغائب تماما عن دوره ولهذا فإن الدور المعنوي والحضور العاطفي مهم جدا في توازن شخصية الابن، فأى خلل في التوازن والاستقرار النفسي للابن خصوصا إذا تزامنت مع

مرحلة مهمة هي مرحلة المراهقة التي تعتبر فترة حساسة من مراحل النمو يحدث فيها تحول في جميع الجوانب الاجتماعية، الفيزيولوجية، حيث عبر عنها "اريكسون" بأنها أزمة هوية وتعرف على الذات واحساس الشخص بمن هو فإذا استطاع حل هذه الأزمة عاش متكيفا مع ذاته وبيئته أما اذا لم يستطع حلها فإنه يقع في ارتباك وخلط الأدوار خلال تفاعلاته سواء الخارجية أو الداخلية ومع الأب خاصة الذي يعتبر نموذج يقتدى به من خلال أساليبه وسلوكاته، فهذه الأخيرة من شأنها أن تخلق مشاكل علائقية بين الأب والابن تتمثل في العدوانية والتمرد، وعدم الرضا عن الأب ليمتد فيما بعد نحو المجتمع والسلطة ليظهر في مخالفة قوانين وأنظمة المجتمع ليجد نفسه تدريجيا نحو الانحراف والجنوح الذي يعتبر من أكثر الظواهر الاجتماعية في مجتمعاتنا نتيجة عدة عوامل أولها الأسرة إما بفعل الإفراط في تلبية الاحتياجات أو التفريط فيها، وعليه يتجه المراهق إلى عدة أنواع من الجنوح منها السرقة، تعاطي الكحول والمخدرات وقد يصل به الأمر إلى حد القتل.

ومن هذا المنطلق ارتأينا البحث عن دور الأب في ظهور السلوك الجانح لدى المراهق؟ وهل هناك علاقة بين ظهور السلوكات الجانحة لدى المراهقين ونموذج الآباء المهملون والمستقبلون؟ وهل لصورة الأب دور في دفع المراهق نحو السلوك الجانح؟، وعليه تضمنت هذه الورقة البحثية العناصر الآتية:

أولا. الإطار التصوري للدراسة

1- فرضيات الدراسة

- صورة الأب لها علاقة بظهور السلوك الجانح لدى المراهق.
- الإهمال العاطفي الوالدي يؤدي إلى ظهور السلوك الجانح لدى المراهق.
- نمط الأب المستقل يؤدي إلى ظهور السلوك الجانح لدى المراهق.

2- أهداف الدراسة

- تبيان الآثار التي تتركها أساليب المعاملة الأبوية في سلوك الابن ، ومدى تأثيرها في تحديد مساره.

- التعرف على دور الأب في ظهور السلوك الجانح لدى المراهق.
- إيجاد مدى أهمية دور الأب في بناء شخصية الابن.

3 - أهمية الدراسة

- انتشار ظاهرة الجنوح بصفة كبيرة لدى المراهقين.
- دراسة شريحة هامة في المجتمع و هي شريحة الأحداث كونهم يعدون القوة البشرية المنتجة مستقبلا والقادرة على المساهمة في التنمية.
- الكشف عن طبيعة تصورات الجانح اتجاه والده وأسلوبه في التنشئة.

4- تحديد مفاهيم الدراسة

أ. صورة الأب: يرى "عبد القادر طه" أنه الشخص الذي يرمز إلى الأب الحقيقي أو من يحل محله من حيث السلطة التي يمارسها على الفرد أو من حيث الحماية التي يكفلها له، ومن هنا يوجه الفرد لاشعور بمشاعره الدفينة نحو الأب إلى هذا الشخص الذي يرمز إليه وعليه تكون علاقته به متأثرة إلى حد كبير بعلاقته الحقيقية بأبيه من حيث الخوف، الرهبة أو المحبة و الكراهية².

اجرائيا: هي الصورة اللاشعورية التي يكونها الطفل عن والده والتي يتم اكتسابها خلال مراحل طفولته، ويمكن أن تكون صورة سلبية كما يمكن أن تكون صورة ايجابية.

أنماط الآباء: ويمكن جمعها في أربعة أنواع هي:

* آباء متسلطون: نجدهم يتميزون بفرض رأيهم، عدم المبالاة ورفض رغبات الابن، السيطرة الدائمة على الابن، الأمر والنهي واللوم والعقاب.

*آباء مهملون: ويتميزون بعدم المبالاة بالابن، ترك الابن دون توجيه، عدم الاهتمام بحاجيات الابن.

***آباء مستقيلون:** ويتميزون بغياب دائم عن المنزل، عدم السؤال عن أبنائه وعدم تحمل أي مسؤولية اتجاه أبنائه وعدم القيام بدور الأب نهائياً.

***آباء متسامحون:** ويتميزون باحترام شخصية الابن، تقديم الدعم الذي يحتاجه الابن، إعطاء الحرية للتعبير عن أفكاره و طموحاته.

***آباء عنيفون و عدوانيون:** ويتميزون بتصرفات عدوانية، الضرب والعقاب، القسوة والشتم، الحرمان

و عليه يمكن حصر هذه الأنماط في 3 أساليب تربوية أساسية تتمثل في:

الأسلوب المتشدد: متشدد ومتصلب في موقفه، غير متسامح مع الابن، ديكتاتوري يتخذ مجموعة من الأساليب كالعقاب والضرب والشدة والترهيب، التحكم الزائد.

الأسلوب المرن: الماهر في تصرفاته يكييفها حسب الظروف، ويستجيب للبيئة حسب ما يتطلبه ذلك الموقف من اللين أو الصرامة، ويركز على المحاورة والمناقشة والحب.

الأسلوب المهمل: الاتجاه السلبي اللامبالي الذي لا يقوم بواجباته، الفشل في القيام بالرعاية الواجبة والمسؤوليات الضرورية للحماية أو مساعدة أبنائه ويعرف باللامبالي والرافض والفوضوي.

ب. المراهقة:

لغة : جاء في لسان العرب "لابن منظور" أن راهق الغلام فهو مراهق، إذا قارب الاحتلام، أما اصطلاحاً: هي فترة تختلف بدايتها ونهايتها وتتفاوت من فرد إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر وهذا سبب اختلاف الباحثين حولها، حيث يرى "منصوري عبد الحق" أن الاتجاه البيولوجي بزعامة "ستانلي هول" على أن التغيرات التي تحدث خلال المراهقة تخضع كلية لسلسلة من العوامل الفسيولوجية التي تنجم أصلاً عن افرازات الغدد، كما تعتبر فترة المراهقة فترة ضغط وتوتر وعاصفة بسبب السرعة في التغيرات³، في حين ترى "فيروز زرارقة" أن أصحاب الاتجاه الاجتماعي وأبرزهم "ميد" يركزون على النمطية الاجتماعية وأثر الأشكال الثقافية السائدة، فمراهق المجتمعات المتحضرة يحتاج إلى فترة زمنية

بغية التوافق مع عالم الراشدين كذات إجتماعية فاعلة ومندمجة و تتقلص هذه المدة كلما كان المجتمع أقل تحضراً⁴، أما "أحمد الزعبي" يرى أن أصحاب اتجاه التحليل النفسي وعلى رأسهم "فرويد" يرون أن المراهقة فترة من الاضطرابات في الاتزان النفسي لعودة نشاط القوى الليبيدية، كما أن الأنا الأعلى تضعف بسبب هجمات الهو الضارة التي تعرضه للانخراط في العديد من صور السلوك العدواني⁵.

• **أنماط المراهقة:** ذكر "منصوري" أن صامويل مغاريوس يرى أربعة أنماط رئيسية للمراهقة:

المراهقة المتكيفة: تتميز بالهدوء والابتعاد عن صفات العنف كما أن علاقة المراهق بالآخرين تكون علاقة طيبة، كما يشعر من خلالها بتقدير المجتمع له وتوافقه معه.

المراهقة الانسحابية المنطوية: يميل فيها الفرد إلى الانطواء، العزلة، السلبية والتردد، الخجل والشعور بالنقص وعدم التوافق الاجتماعي، أما عن علاقاته الاجتماعية فهي ضعيفة ومحدودة.

المراهقة المتمردة العدوانية: يعرف المراهق فيها بالفرد الثائر والمتمرد على السلطة سواء كانت سلطة الوالدين أو سلطة المدرسة أم سلطة المجتمع، كذلك يعرف بميله إلى التشبه بالرجال ومجاراتهم في سلوكهم كتعاطي التدخين والعدوانية عنده قد تكون صريحة مباشرة بالإيذاء الفعلي للآخرين.

المراهقة المنحرفة: وتمثل الصور المتطرفة للمنسحب والعدواني، فتعرف بالانحلال الخلقي والانهيار النفسي، وفيها يقوم المراهق بتصرفات نزوع المجتمع وتصنف ضمن الجريمة⁶.

إجرائياً: هي الفترة التي تمتد من نهاية الطفولة المتأخرة حتى بداية سن الرشد والتي تتميز بتغيرات جسمية، نفسية، اجتماعية وانفعالية، وهذه التغيرات تكون بشكل سريع ومتفاوت من فرد لآخر.

ج. الجنوح

لغة: حسب "كرم البستاني" يقال جنح الرجل: نسب اليه جنوحا والجناح هو الإثم.⁷
اصطلاحا: يرى "محمد غباري" أن الجنوح صورة من سوء التكيف الإنساني مع الأنظمة الاجتماعية التي يعيشون في إطارها.⁸

- **جنوح الأحداث:** عرفته "مريم سليم" هو ارتكاب الحدث من الجنسين ممن لم يبلغ 18 من العمر لأفعال يعاقب عليها القانون التي لو تم ارتكابها بواسطة أشخاص بلغوا السن القانونية، ونظرا لصغر سنه يتدخل بإعادته للتوافق مع البيئة.⁹
- **الحدث الجانح:** يعرفه "فاروق موسى" هو الشخص الذي يبلغ من العمر أقل من 16 أو 18 سنة و يشترك في أنشطة ضد القانون.¹⁰

اصطلاحا: هو مجموعة من الأفعال التي يقوم بها الجانحون وتكون منافية لمعايير الجماعة التي ينتمون إليها.

- **الصورة الإكلينيكية للشخصية الجانحة:** ذكر "ناصر ميزاب" أن "كرافت" وضعت ملامحين لتحديد الشخصية الجانحة هما:
الأول: وهو تبدل الوجدان ونقص في مشاعر العطف والحب نحو الآخرين.
الثاني: الاندفاع في السلوك دون روية أو تأمل، ومن هنا يرى أن العدوان نتاج مركب من الخاصتين السابقتين.¹¹

- **أشكال الجنوح:** وتتعدد وتتنوع بين:

السرقة: وهي أخذ الحدث لشيء ليس من حقه .

الإدمان: يرى "محمد شفيق" هو التعاطي المتكرر والمستمر لمجموعة من العقاقير التي تؤثر على النشاط الذهني والحالة النفسية لمتعاطيها، إما بتنشيط الجهاز العصبي المركزي أو بإبطاء نشاطه أو بما تؤدي إليه من هلوسة وتخيلات، فهي تجعل الحدث المتعاطي يفقد توازنه فيقوم بعدة تصرفات انحرافية كالسرقة، القتل وغيرها.¹²

الشذوذ الجنسي: وهي ظاهرة تنتشر بين المراهقين كثيرا تتمثل في حب الاتصال الجنسي بشخص من نفس الجنس، وتعتبر من أخطر الظواهر التي تنامت داخل مجتمعا الجزائري.

ثانيا. الإجراءات المنهجية للدراسة

1- منهج الدراسة

وقد ارتأينا أن نستخدم المنهج الإكلينيكي الذي يعرفه "Mareau .Dreyfus" بأنه الدراسة المعمقة للحالات الفردية العادية أو المرضية، بغرض فهم وتفسير التوظيف النفسي الإنساني، مشكلاته، واضطراباته العاطفية¹³.

إن طبيعة الدراسة تفرض علينا انتهاجنا لتقنية دراسة الحالة والتي عرفها "ذوقان وأخرون" بأنه أسلوب يعني في البحث بدراسة حالة فرد ما أو جماعة ما عن طريق جمع المعلومات والبيانات عن الوضع الحالي للحالة والأوضاع السابقة لها ومعرفة العوامل التي أثرت فيها والخبرات الماضية¹⁴.

2 - أدوات الدراسة

أ. المقابلة العيادية : يعرفها "فايز النجار" بأنها تفاعل لفظي وجها لوجه بين العميل والأخصائي النفسي غايتها الحصول على معلومات لاستخدامها في محاولة تشخيص وعلاج العميل¹⁵. وقد اعتمدنا في دراستنا على المقابلة نصف الموجهة التي يعرفها "بنجهام" بذكر "جولييان روتر" بأنها المحادثة الجادة الموجهة نحو هدف محدد، غير مجرد الرغبة في المحادثة لذاتها¹⁶.

ب. اختبار تفهم الموضوع : يذكر "فيصل عباس" أن أول من وضع اختبار تفهم الموضوع هو "موراي" عام 1935 كطريقة لفحص تخيلات الفرد في جامعة "هارفارد"، ويتكون الاختبار من 31 بطاقة على كل منها صورة ماعدا البطاقة "16" والتي تسمى البطاقة البيضاء، نجد وراء كل بطاقة سواء رقم فقط أو رقم يتبعه حرف أم حرفان ولكل

رمز الفئة التي يخصص لها، ويستغرق إجراء الاختبار جلستين تعطى في كل منها 10 صور وتستغرق كل قصة في المتوسط خمس دقائق تقدم فيها الصورة تلوى الأخرى بالترتيب حيث تكون تعليمة الاختبار كالتالي: "سوف أقدم لك بعض الصور وعليك أن تسرد لي قصة تراها مناسبة للصورة، ماذا يحدث في الصورة؟ ما الذي أدى إلى ذلك؟". أما تعليمة البطاقة 16 تكون كالتالي: "انظر ما يمكن أن تراه في هذه البطاقة البيضاء، تخيل صورة فيها ثم اسردها بكل تفاصيلها"، ويركز في طريقة موراي لتحليل الاختبار على التحليل الشكلي وتحليل المحتوى والتحليل الدينامي للقصة¹⁷.

3- مجال الدراسة :

تم إجراء دراستنا بمركز إعادة التربية بولاية "قالمة" واخترنا حالتين مما تتوفر فيها شروط دراستنا .

4 - حالات الدراسة

تم اختيارنا لحالتنا بطريقتنا مقصودة لفئة معينة وهي فئة المراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين 16-17 سنة، وقاموا بارتكاب أنواع مختلفة من الانحرافات .

5- تقديم الحالات

أ. ملخص المقابلات للحالة الأولى:

الحالة "ع" يبلغ من العمر 16 سنة ذا مظهر لائق لا يعاني من تشوهات جسدية، هو الابن الرابع بين خمسة أبناء تحلى عن الدراسة في الثانية ابتدائي، أما مستواه الاقتصادي ضعيف لعدم توفر الأب على وظيفة .

طفولته غير سارة فالحالة تتذكر أكثر الذكريات حول الأسلوب القاسي الذي كان يتعامل به الأب معه وكذا فان العلاقات داخل أسرته تشوبها المشاجرات والصراعات خاصة مع الأب بسبب تصرفاته اللامسؤولة (الإفراط في تعاطي الكحول، القمار ليلا وغالبا نهرا، التلفظ بالكلام البذيء بالإضافة إلى الغياب التام له في جميع المناسبات).

1.أ. تحليل المقابلات:

من خلال المقابلات التي أجريت مع الحالة اتضح لنا بأنها تعاني من التفكك الأسري وضعف التماسك ويظهر ذلك فيما يخص العلاقة التي جمعت الحالة ببعض أفراد عائلتها خاصة الأخ الأكبر، كذلك بالنظر إلى سلوك الأب الإنحرافي (الإدمان على الكحول) مع التركيز على عدم تحمل مسؤولياته كمسؤول عن العائلة، إذ أن أسلوب هذا الأب المستقيل المهتمك في شؤونه الذاتية وترك الحرية للحالة كوسيلة لتجنب مسؤولياته هذا من جهة، وغياب الرعاية الأبوية والأمومية من جهة أخرى كتمضية معظم الوقت خارج البيت والرجوع المتأخر في الليل في حالة سكر وعدم الاهتمام بمشاغله كالأقران، والسؤال عن مصدر النقود .

بالإضافة إلى وجود سوابق في الجنوح والإجرام داخل الأسرة فالأخ الأكبر منحرف (السرقة، إدمان على المخدرات) وكذا الأب، ويؤكد هذا الطرح ما جاء به "فرويد" بأن الابن لا يقلد سلوكيات أبيه بل يتطابق معها أي أن الطفل يكتسب خصائص الأب، هذا ما تؤكد سلوكيات الحالة كالهرب من البيت بعد كل شجار عائلي والتوجه نحو الكحول مثل الأب.

إن غياب الدور الاقتصادي للأب وإهماله لدوره جعله خارج الصورة ومستقيل، مما أعطى للحالة الحرية الكاملة في تقرير الموضوعات التي تمهها، وتنفيذ وجهة نظرها بكل حرية كالتوجه إلى السرقة كدافع لإشباع حاجاته المادية .

إن الصورة التي كونها الحالة عن والده جعلت منه كنموذج سلوكي سلبي يتقمصه كشراب الكحول والإدمان عليه وكذا الهرب بعد كل صراع أو ضغط.

لقد كان الحرمان والفقر من أهم الأسباب التي دفعت به إلى الجنوح خاصة شرب الكحول التي رأى فيها السند والدعم لتعويض غياب الأب ودوره.

2.أ. تحليل نتائج الاختبار

• التحليل الشكلي :

تميز إدراك المفحوص للصور بأنه كان إدراك حسن بأسلوب لغوي سلس نوعا ما غلب عليه الطابع السردي، ولقد قام بتشكيل قصص لجميع الصور ما عدا الصورة رقم 19 التي كانت بالنسبة له غامضة وغير واضحة مما شكل له صعوبة في بناء قصة لها، أما القصص الأخرى فكانت تمتاز بالواقعية والطول المتوسط وهذا ما يدل على احساس المفحوص بالواقع الذي يعيشه وكذا هو الحال بالنسبة للبطاقة السادسة عشر .

• تحليل المحتوى :

- **البطل الرئيسي:** الطفل يعاني من مشاكل وضغوطات أسرية سببها الأب ذو السلوكات الانحرافية (الشرب) .

- **الحاجات الرئيسية للبطل:** وتشمل الحاجات التي ظهرت من خلال قصص المفحوص على الحاجة للاهتمام والعناية، الحماية والدعم، الانجاز والسلبية .

- **الضغوطات البيئية الرئيسية:** وعلى رأسها نذكر ضغط الحرمان والفقد، العدوان المادي.

- **نهاية القصة :** إن جل نهايات القصة كانت فاشلة فالبطل لم يستطع التغلب على الضغوطات والتحرر منها أما النهايات الباقية فهي على التوالي حزينة، ناجحة، سعيدة .

- **تحليل الموضوعات :** ركز المفحوص في قصصه على موضوع أساسي وهو المشاكل والضغوطات الأسرية، أي غياب التماسك الأسري بين أفراد العائلة والذي يردده المفحوص إلى سلوكات الأب اللامسؤولة، كما كانت تدور أيضا حول الحاجة إلى الأمن، الأمان، الدعم، الحماية التي وجدها المفحوص في الكحول والسرقة .

- **اهتمامات ومشاعر البطل :** البحث عن إيجاد حل، السرقة، الهروب، الإحساس بالوحدة، الإحساس بالألم، اللعب، الاعتداء على ملكية الآخرين، الإحساس باليأس والهروب .

• التحليل الدينامي :

من خلال تحليل استجابات المفحوص على اختبار تفهم الموضوع يتضح لنا أن معظم أعمار شخصيات قصص المفحوص من نفس سنه، وهذا يوحي بأنه تقمص معظم شخصيات أبطال قصصه والبعض أضافهم المفحوص على الصورة مما أعطى قصص تخدم ما يهدف المفحوص للتعبير عنه، حيث شكلت الأسرة جانبا مهما من قصص المفحوص ويشير إلى أنه يعيش في جو أسري تسوده الصراعات والخصومات بين أفراده وعدم اندماجه معهم، وهذا ما يظهر في عدة بطاقات منها البطاقة رقم "4" التي تبين أن المفحوص يعيش متوترا، غير مستقر، مفتقد للحنان والعاطفة، غياب الأمن وهذا ما يترجمه العدوان الانفعالي اللفظي الذي تولد عنه الحاجة إلى العناية والدعم.

كما يغلب على أبطال قصص المفحوص النواحي الواقعية والعدائية ويظهر ذلك جليا في البطاقة "ب م 7"، ففيها أسقط المفحوص ما بداخله من مشاعر سلبية على صورته الذاتية وصورة الأب بصفة خاصة، وهذا ما أضعف أناه وجعله يحس بنقص الثقة في ذاته وتأنيب الضمير وعدم الرضا عن الذات بسبب عدم قدرته على الانجاز أي التغيير هذا من جهة، ومن جهة أخرى أنه يرى في والده الأب اللامسؤول الذي لا يقوم بدور الأب، والمسؤول عن العدوان العائلي وهذا ما يظهر في النبذ والعدوان، إن المشاعر المعبرة عنها في القصص والضغوط البيئية كانت مطابقة لحالة المفحوص وهذا مما لاحظناه من خلال قصة البطاقة رقم "16" التي تكشف عن وضعية المفحوص بقدر كبير من الدقة، فنجد أنه يلجأ إلى الكحول وجماعة الرفاق كسند ووسيلة للهروب من المشاكل الأسرية وهذا هو سبب جنوحه .

كما اتسمت أغلب نهايات قصص المفحوص بأنها كانت فاشلة وهذا ما يدل على عدم قدرته على التكيف مع الوضع الذي يعيشه .

• تحليل نتائج الحالة الأولى :

من خلال نتائج الاختبار وتحليل محتوى المقابلات نستخلص أن الحالة "ع" تعيش في وسط مناخ أسري تسوده الصراعات وعدم التماسك والاستقرار العائلي، والذي عبر

عنه المفحوص في المقابلات بوجود صراع بينه وبين أخوه الأكبر وكذا بين الوالدين وبخاصة بينه وبين والده المستقيل والمنحرف والغائب في جميع الأدوار وفي كل النواحي، وهذا ما يؤكد لنا من خلال عدة بطاقات منها البطاقة رقم "04" التي تعكس الصراعات الوالدية والبطاقة رقم "06" التي أسقط فيها المفحوص علاقته المضطربة بأمه وهذا ما يترجمه العدوان الانفعالي الذي تولد عنه الحاجة إلى العناية والدعم، فكل هذه الضغوط أدت إلى معاناة المفحوص وسوء توافقه الاجتماعي كالهروب من الواقع بشرب الخمر وكثرة صراعاته وشجاراته مع الآخرين وانخفاض تقديره لذاته، والذي ظهر من خلال إجاباته وكذا من خلال النهايات الفاشلة لجل القصص حيث يستسلم البطل للضغوط ولا يستطيع التغلب عليها والتحرر منها.

كما كشفت استجابات المفحوص عن نقص شديد في إشباع معظم حاجاته كالحاجة إلى الاهتمام، الدعم، الحماية، الأمن والأمان والتي يردّها حسب قوله إلى الأب، فالصورة التي عكسها المفحوص عن أبيه هي صورة سلبية من خلال حكمه عليه بأنه شخص لا مسؤول عن عائلته وأولاده أي غياب الأب وفشله في أداء دوره، وهذا ما عبر عنه في البطاقة رقم "10" التي أسقط فيها طبيعة علاقته مع الأب ونوعها حيث كان بحاجة إلى الدعم والحماية، وفي المقابل غياب دور الأب في تلبية تلك الحاجات اللازمة للاستقرار النفسي وهذا ما حرم منه من طرف الأب، وتوفر له في جماعة الرفاق وهذا ما عبر عنه في المقابلات وتؤكد البطاقة "16" التي عبر عنه المفحوص بقصة محبكة دلت على المعيشة الحقيقية الواقعية للموقف نفسه.

إن المفحوص يعاني من الحرمان والفقدان وعدم الدعم والحماية بسبب كثرة المشاكل العائلية وغياب الأب واستقالته من دوره، وهذا ما اضطره إلى قضاء معظم وقته في الشارع الذي قاده تدريجيا إلى جماعة الأقران التي عززت اتجاهه نحو الجنوح كالسرقة وشرب الكحول كسند ودعم، وكذا سلوك تعويضي ولو بشكل سلبي من وضعيته الحياتية الراهنة.

إن أهم النماذج التي كانت متوفرة للمفحوص هي صورة الأب المنحرف اللامسؤول، السلبي، المعتدي، المستقيل والغائب جعلته يتبنى مجموعة من السلوكات التي كانت متواجدة

عنده والتي تزامنت مع مرحلة المراهقة وما تنطوي عليه من خصوصيات، حيث كانت سلوكاته متشابهة مع سلوكات أخوه في السرقة والعدوان وفي بعض الأحيان متطابقة مع سلوكات الأب المتمثلة في الشرب كوسيلة للهروب من المشاكل والضغوطات وهو ما تؤكد لنا من خلال المقابلات ودعم من خلال البطاقة "3" التي تقمص فيها شخصية البطل الذي يهرب بعد كل صراع وبالتالي فالصورة المستدخلة للأب هي صورة الأب المستقيل من مسؤولياته مع إنكاره للواقع والهروب منه، إن هذه الصورة السلبية للأب ذو السلوكات المنحرفة المتمثلة في شرب الخمر ومعاشرة النساء، وهذا ما نتج عنه معاناة المفحوص من الحرمان والفقدان بسبب غياب التواصل والتفاعل داخل المنزل والذي وجده في جماعة الأقران التي عززت سلوكه المنحرف المتمثل في الشرب والإدمان على الكحول والسرقة، والذي تنبأه من الأب كوسيلة للهروب من واقعه المعاش وشجعته عليه جماعة الأقران.

ب. بملخص المقابلات للحالة الثانية:

الحالة "ب" مراهق يبلغ 17 سنة به تشوهات جسدية مفتعلة بالسلاح الأبيض، يمثل الحالة الابن السابع لأسرة مكونة من عشرة أبناء، انقطع عن الدراسة سنة أولى متوسط، مستواه الاقتصادي متوسط، طفولته كانت جيدة خاصة في علاقته مع الأم، إلا أن علاقته مع الأب تتميز بالبرود خاصة أن والد الحالة كبير في السن، ولديه زوجة أخرى يقضي لديها معظم وقته.

1- تحليل المقابلات :

من خلال المقابلات التي أجريت مع الحالة تبين أن الحالة تعاني من صراع الأجيال فعندما تختلف معايير وقيم ووجهات الطفل إلى حد كبير عن قيم ومعايير الأب هذا يؤدي إلى خلل كبير في العلاقة بينها، خصوصا أن الحالة في مرحلة نمائية تتميز بتغيرات كثيرة يحتاج فيها المراهق إلى نوع من الاتصال، التفهم، التكفل والحضور من قبل الأهل خاصة الأب.

إن الحرمان والإهمال العاطفي الأبوي الذي كان يعاني منه الحالة ساهم في بناء شخصية متوترة غير قادرة على مواجهة الضغوطات، بالإضافة إلى شخصية اندفاعية ضد اجتماعية لم

تجد نموذج واضح وحاضر لتبناه، وذلك راجع إلى اضطراب في صورة الأب الحقيقي، فالحالة كون صورة مبهمه ومشوشة فهو يحبه ولكن يمتنى شخص غيره وهذا عبر عنه تعبيراً صريحاً خلال المقابلات، وهذه الصورة ناتجة عن غياب النموذج والمعلم التقمصي الواضح والايجابي مما دفع به إلى جماعة الأقران بحثاً عن استثمارات ونماذج علائقية جديدة توفر له الاستقرار النفسي.

أما فيما يخص الصورة الخيالية التي يتمناها الحالة فهي صورة الأب المحب والمتفهم لابنه والذي يكون أصغر سناً، أين يمكنهما تكوين علاقة ابن وصديق وهذا ما تمثل في اهتمام الحالة بأخيه الأصغر وهو محاولة منه لإسقاط رغباته وأمنيته التي لم يشبعها من أبيه، أو كتعويض منه عن الحرمان الذي عانى منه.

إن لجوء الحالة إلى الجنوح (السرقه) هو ناتج عن إهمال وغياب الرقابة الوالدية خاصة الأب، كما يظهر أن الحالة تتصف بميولات عدوانية ضد ذاته كضربه لنفسه بالسلاح الأبيض، وكذلك ضد الآخرين المعبر عنها بالسرقه وهو سبب دخوله إلى مركز إعادة التربية.

ب.2. تحليل نتائج الاختبار

• التحليل الشكلي :

أظهر المفحوص فيها واضحاً للتعليمية واستطاع أن يقوم بما طلبه منه وقدم قصصاً جيدة وكان متعاوناً ومشاركته حسنة، ومقبولة مع إدراك جيد للصور ودقة تفاصيلها رغم أن القلة منها بدت غامضة نوعاً ما ومظلمة وشكلت له صعوبة في بناء قصص جيدة، ومع أن القصص كانت تقريباً كلها قصيرة ذات جمل متوسطة الطول على العموم ومحتوى متقارب وغير متنوع، إلا أن بناءها كان محكماً وترابطها منطقياً ومتسلسلاً، كما أنه في البطاقة البيضاء استطاع تكوين قصة جيدة استمدها من حاجاته ورغباته المرجوة.

• تحليل المحتوى:

البطل: الطفل الذي يعاني من الحرمان العاطفي بسبب فقدان موضوع الحب، ومن الجنوح المتمثل في السرقه لإشباع تلك الحاجات.

الحاجات الرئيسية للبطل: تتمثل في الحاجة الى الإنجاز، الرغبة في التغيير، العناية والاهتمام، الحماية والدعم، البحث عن الانتماء والحاجة إلى اللعب.

ضغوط البيئة و تأثيرها على المفحوص: تمثلت في الحرمان والفقدان أي فقدان موضوع الحب أو السند، كذلك ظهر عدوان مادي ضد اجتماعي المتمثل في السرقة والإصابة الجسدية، ونقص تقدير الذات.

نهايات القصة: كانت نهايات القصة عموما واضحة وناجحة وسعيدة في أغلب البطاقات فالبطل تمكن فيها من التحرر والغاء القيود، وهذا ما يدل على الرغبة القوية في التغيير كما نجد كذلك خمسة قصص نهايتها فاشلة لم يتمكن فيها من تحقيق أهدافه والتخلص من مشاكله، كما نجد قصص مبهمة لم توضح نهايتها.

تحليل الموضوعات: ركز المفحوص في قصصه على موضوع أساسي ألا وهو الحرمان العاطفي والفقدان المتمثل في الإهمال الوالدي، إضافة إلى تأكيد العدوانية وكل آثار المعاناة. الاهتمامات ومشاعر البطل: أظهر المفحوص على العموم اهتمامات أسرية تتعلق بالبحث عن الدعم الأسري واهتمامات مادية تتمثل في السرقة، أما المشاعر فانتابه نوعان: المشاعر الايجابية تتمثل في التفاؤل، مشاعر الأمل والطموح، والأخرى سلبية تمثلت في القلق، الألم، عدم الرضا.

• **التحليل الدينامي:** من خلال تحليل استجابات المفحوص للصور يمكن

استنتاج

أن استجاباته كانت مزوجة بين إنكار للواقع المعاش في بعض الصور هذا من جهة، ومن جهة أخرى نلاحظ أنها إسقاط لوضعه النفسي ويظهر جليا من خلال تقمصه شخصية البطل في القصة التي توضح الحاجات والضغوطات التي يعاني منها، حيث تظهر الحاجة إلى الانجاز والابتكار من خلال العمل والتفوق وهذا ما تبرزه البطاقة رقم "1"، كما تظهر الحاجة إلى الاهتمام والرعاية في البطاقات "5"، "ب م 6" و "ب م 8" على التوالي فمن خلالها ظهر المفحوص في بحث دائم عن الدعم والمساندة من قبل الآخرين.

أما فيما يخص الوضعيات التي تمثل إنكاره للواقع فقد ظهرت جليا في البطاقة "10" التي تتحدث عن طفل فقد أمه ووجد الدعم والاهتمام والعناية من أبيه، أي عوض الحرمان الأمومي بالدعم العاطفي الأبوي، أما فيما يخص المشاعر المعبر عنها في القصص هي عموما مطابقة لحالة المفحوص ويظهر ذلك من خلال مشاعر الحزن، الانزعاج، عدم الرضا والتي ظهرت في مجموعة من البطاقات حيث ظهر عدم الرضا في البطاقة "م ب13" ومشاعر الانزعاج والقلق، وذلك يرجع إلى غياب دور الأب وإهماله وأسلوبه المستقيل وهذا حسب المفحوص ما أدى به إلى الجنوح وأكسبه ميولا عدوانية ضد اجتماعية، والتي أكدته البطاقة "ب م17" التي ظهر فيها اتجاه المفحوص نحو الإعتداء على ممتلكات الغير أي السرقة.

أما البطاقة "16" أظهر فيها المفحوص إنكار للواقع الذي يعيشه من خلال بناء قصة خيالية حياة مثالية (أسرة مثالية و أب مثالي) ما يتمناه الحالة .

• تحليل نتائج الحالة الثانية :

إن تحليل المقابلات وتفسير نتائج الاختبار كشف لنا أن الحالة (ب) تعاني من اضطراب في العلاقة مع الأب ونقص في الاتصال والتفاعل بينهما، ويرجع ذلك إلى كثرة انشغال الأب وكثرة غيابه عن المنزل مما أدى إلى إهمال دوره التربوي وهذا ما أكدته المقابلات وعززته البطاقة "م ب13" التي أسقط عليها صورة الزوج السلبي النائم الغائب عن جو الحياة الأسرية وهي استجابة رمزية تعكس صورة الأب المستقيل، ومن الملاحظ على استجابات المفحوص حول مختلف الشخصيات الموجودة في البطاقات هي شخصيات في مستقبل العمر وهذا يعكس رغبته اللاشعورية في أن يكون له أب أقل سن، وهذا ما تؤكدته المقابلة التي انتقد فيها المفحوص طريقة وأسلوب تفاعله مع الأب فحسب تعبيره هو "طريقة قديمة ولا تصلح مع جيل اليوم" وهو ما يمكن التعبير عنه بصراع الأجيال، وكذلك في "حديثه عن الصورة المثالية للأب والتي عكستها البطاقة "ب م7" من خلال رسم علاقة عاطفية جيدة يسودها الاتصال والتفاعل بين الأب وابنه، فهي صورة الأب الذي يكون أكثر حضورا واهتماما وهذا هو الأهم حسب تقدير الحالة، وفي نفس الوقت هو

الشيء الذي لم يستطع أن يوفره هذا الأب المستقيل والغائب من جميع النواحي، فغياب دوره الفاعل كأب فتح الطريق أمام إمكانية الإستغناء عنه أو استبداله بنماذج بديلة في بحثه عن استثمارات علائقية جديدة ونماذج أخرى والمتمثلة في جماعة الأقران، إلا أن هذه الجماعة لا يكون لها القدرة على إشباع الاحتياجات النفسية التي على الأب الواقعي الحقيقي ذو الحضور النفسي الرمزي أن يشبعها على العكس فإن جماعة الأقران كان لها الدور السلبي في حياة المفحوص إذ أنها ساهمت في ظهور الميولات العدوانية ضد الاجتماعية المتمثلة في الاعتداء على ممتلكات الغير وهذا ما عبر عنه في المقابلات وعززته استجابته في البطاقة "20" التي تؤكد على ظهور العدوان المادي ضد اجتماعي، كذلك برزت لدى الفحوص ميولات عدوانية موجهة ضد الذات وهذا ما تأكدنا منه من خلال مقابلاتنا بظهور ضربات على مستوى الذراعين بالسلاح الأبيض.

ولقد أظهرت المقابلات صورة خيالية يرسمها المفحوص عن والده والمتمثلة في صورة الأب المتفهم والحاضر اجتماعيا ونفسيا مع أبنائه وهذا ما برز من خلال استجابته للبطاقة "16"، التي قام فيها بالنكوص إلى مراحل الطفولة أين تذكر المفحوص موقف جميل حصل له مع والده، ومعنى ذلك أن المفحوص يعاني من اضطراب صورة الأب مع وجود تعويض خيالي على هذه الصورة حيث نجد صورة الأب الفعلية لم تكن مؤهلة لتكوين صورة ايجابية، بل جاءت صورة متناقضة للصورة المتخيلة عن الأب أي صورة قاصرة، عاجزة، حاضرة بوجودها البيولوجي فقط، وبالتالي فإن الصورة المستدخلة للأب هي صورة سلبية وهذا من العوامل التي أدت إلى بناء شخصية ضد اجتماعية اندفاعية لا تتحكم في ردود أفعالها وغضبها ولا تتقيد بالمعايير والقوانين لأنها لم تجد صورة واضحة وجيدة لتتمصها، فغياب النموذج والمعلم التقمصي (صورة الأب الايجابية) ساهم في بناء صورة مبهمه ومشوشة لدى الحالة، ولقد ظهرت على الحالة مشاعر هروب من الواقع فهي ترجمة لرغبته في التغيير والبحث عن حياة جديدة وهو ما ظهر من خلال المقابلة كالندم والاستياء والرغبة في التغيير، وهو ما دعمته نتائج البطاقة "14" التي تقمص فيها المفحوص شخصية الطفل الذي لديه الحاجة إلى التغيير.

ومنه فالحالة يملك صورة سلبية مشوهة عن أبيه وهي صورة الأب المستقبل والمهمل الذي لا يؤدي دوره، مما ساهم في تكوين شخصية لا تتقيد بكل ما يمثل السلطة ويرجع ذلك إلى غياب النموذج والمعلم التقمصي الذي يأخذ منه مفاهيم عن السلطة، وهذا ما دفع به إلى البحث عن استثمارات جديدة وكذا فسر لجوء الحالة إلى جماعة الأقران وذلك للبحث عن صورة أب جديدة، مما أدى إلى ظهور سلوكيات انحرافية كالعدوان الموجه نحو الذات واعتداء على ممتلكات الغير المعبر عنه بالسرقة.

ثالثا. تحليل عام للنتائج

تبين من خلال استجابات المفحوصين أن العلاقات الأسرية السائدة داخل الأسر علاقات مضطربة يغيب فيها التفاعل والتواصل بين أفرادها ويسودها التوتر سواء بين الوالدين أو بين المراهق وأبيه، فالدور الذي يلعبه ويقوم به الأب يؤثر في ابنه المراهق في كل الحالات من خلال أسلوب التنشئة الذي يتبعه، وعليه أسفرت هذه الدراسة عن دلالات مهمة تفسر مشكلة انحراف المراهق وجنوحه وهي :

- الحرمان والإهمال العاطفي الوالدي وما يصاحبه من تأثير سلبي على النمو النفسي للمراهق فيفقده الإحساس بمكانته في أسرته وكذا بحجم له وباتمائه إليهم يدفع المراهق نحو الجنوح.
- نمط الأب المستقبل الذي لا يؤدي دوره الأبوي ولا يقوم بواجباته نحو ابنه المراهق فيغيب لديه النموذج الذي يتقصد ويتوجه للبحث عنه مما يدفعه نحو الجنوح .
- الصورة السلبية التي يرسمها المراهق عن أبيه ينتج عنها شخصية قلقة متمردة، ضد اجتماعية، عدوانية، لا تتقيد بالقواعد مما يدفع بها نحو الجنوح.

خاتمة:

تعتبر مرحلة المراهقة فترة حساسة في حياة الفرد ففيها يكون في بحث دائم عن هويته وتأكيد ذاته، وعليه يحتاج خلالها إلى التفاعلات الايجابية في الأسرة من عناية ودعم أسري

وتكفل وتفاهم خصوصا من قبل الأب الذي يلعب دورا مهما، فالأسلوب الذي يلجأ إليه الوالد في تفاعله ومعاملته للمراهق يؤثر في شخصية هذا الأخير وفي تركيبه، فنجد نمط الأب المستقيل المهمل وكذا الأب المتسلط العدواني وكلا الأسلوبان يدفع المراهق نحو الجنوح.

الهوامش:

- ¹ - محمود خوالدة: الذكاء العاطفي و الذكاء الانفعالي. عمان: دار الشروق، 2004 .
- ² - فرج عبد القادر طه. موسوعة علم النفس، 1 و التحليل النفسي. القاهرة: دار الغريب، 2003 .
- ³ - منصور عبد الحق. الطفولة والمراهقة. الجزائر: دار الغرب، 2007.
- ⁴ - فيروز زرارقة، فضيلة زرارقة. السلوك العدواني لدى المراهق بين التنشئة الاجتماعية و أساليب المعاملة الوالدية. عمان: دار الأيام، 2013.
- ⁵ - أحمد محمد الزعبي. سيكولوجية المراهقة. عمان: دار زهران، 2010.
- ⁶ - منصور عبد الحق. مرجع سابق .
- ⁷ - كرم البستاني. المنجد في اللغة و الإعلام. بيروت: دار المشرق، 2003 .
- ⁸ - محمد سلامة غباري. مدخل علاجي جديد لانحراف الأحداث. مصر: المكتب الجامعي الجديد، 1986.
- ⁹ - مريم سليم. علم النفس النمو. بيروت: دار النهضة العربية، 2002.
- ¹⁰ - فاروق عبد الفتاح موسى. النمو النفسي في الطفولة و المراهقة. مصر: مكتبة النهضة المصرية، 2004.
- ¹¹ - فاروق عبد الفتاح موسى. مرجع سابق.
- ¹² - حمد شفيق. الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1998.
- ¹³ - Mareau, C. Dreyfus, A. L'indispensable de la psychologie. France: Studyrama, 2004.
- ¹⁴ - ذوقان عبيدات، وآخرون. البحث العلمي. الأردن: دار الفكر، 2009.
- ¹⁵ - فايز جمعة النجار، وآخرون. أساليب البحث العلمي. الأردن: دار الحامد، 2009.
- ¹⁶ - جولييان روتر. علم النفس الاكلينيكي. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1971.
- ¹⁷ - فيصل عباس. الشخصية. بيروت: دار الفكر العربي، 1997.

سيورة العمل النقابي في الجزائر (دراسة سوسيو- أنثروبولوجية)

د. نادية سماش

المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية الكراسك وهران- الجزائر

Abstract :

The The emergence and the development of the labor union movement in the world refer to historical conditions of each country. Therefore, the union attracted many scholars and academics. Since the working class is the cornerstone of social construction, the labor union is an optional social organization. Its main role is to unite, reinforce, and resist their exploitation and to improve the economic working condition through a collective action. This labor union movement is a doctrine that aimed to replace capitalism in work, so that the workers themselves dominate the industrial administration through revolutionary actions to realize their goals as well as refusing to participate in elections and parliamentary methods

Hence it can be said that the collective actions and labor working historically associated with the progress of the working class till eighties in the twentieth century. This lead to the rise of a new working class characterized from the traditional class when interacting with the phenomenon of globalization.

الملخص:

إن نشوء الحركة النقابية في العالم وتطورها كان مختلفا وحسب الظروف التاريخية الملموسة لكل بلد من البلدان، لذلك فقد كان موضوع النقابة حقلًا خصبا لكثير من الدارسين والجامعيين، فالشريحة العاملة هي ركيزة البناء الاجتماعي، وعليه فإن النقابة العالمية تعتبر تنظيم اجتماعي اختياري ينظم إليه العمال طواعية بغية توحيد صفوفهم وتعبئة قوتهم من خلال العمل الجماعي لمقاومة عمليات استغلالهم، كما يهدف إلى محاولة تحسين الأوضاع الاقتصادية للعمال فهي أيضا "مذهب يدعو إلى إحلال سيطرة العمال المنظمين في النقابات محل سيطرة الرأسماليين بحيث تصبح نقابات العمال أساسا للإدارة الصناعية، وإلى قيام نقابات العمال بحركة ثورية مستخدمة العنف لتحقيق أهدافها، مع رفض الاشتراك في الانتخابات والأساليب النيابية ومن هنا يمكن القول أن الحركة العالمية ونشأة العمل الجماعي ارتبطتا بنشأة الطبقة العاملة وتطورها تاريخيا حتى بداية الثمانينات من القرن العشرين، حيث ظهرت طبقة عمالية جديدة ذات خصائص تميزها عن نمطها التقليدي من خلال تفاعلها مع ظاهرة العولمة.

مقدمة:

عرفت الحركة العمالية في الجزائر عدة تطورات أدت في مجملها إلى تكوين فكر نقابي نضالي وسياسي أدى إلى ترسيخ تقاليد نضالية ساهمت في الحفاظ على استقرار المجتمع والدولة على اختلاف مراحل تشكلها، وعليه سننتظر في هذا المقال إلى عنصرين يتمثل أولهما في تطور العمل النقابي في الجزائر، أما العنصر الثاني يتمثل في تأثير الحركة النقابية للاتحاد العام للعمال الجزائريين في سلوكات العمال وذلك بالإشارة إلى دراسة ميدانية حول الفعل النقابي.؟؟؟؟؟؟؟؟

1- تطور العمل النقابي في الجزائر:

إن استرجاع التاريخ النضالي للحركة العمالية الجزائرية يساعد أي باحث في هذا المجال على فهم الصيرورة التاريخية والنضالية للمسيرة النقابية في العالم، وبالنسبة للجزائر فإن ذلك يرجع إلى الحالة التي كانت عليها الجزائر قبل الاستقلال، فقد ورثت بعده وضعاً اقتصادياً واجتماعياً كارثياً، كنتيجة منطقية للاستعمار الاستيطاني الطويل وسنوات الحرب المدمرة، فقد أنتجت الحالة الاستعمارية الاستيطانية الطويلة في الجزائر -132 سنة- مجتمعا جديدا من سماته الأساسية الفقر والحرمان الاقتصادي والثقافي اللذان مسا غالبية أعضائه، بعد عمليات نزع الملكية العنيف والواسع الذي تعرضت له الكثير من القوى الاجتماعية الريفية على وجه التحديد، وهو ما أنتج حالة التهميش "البعض تكلم عن عملية تشريد clochardisation واسعة مست الريف والمدينة، الحرمان الثقافي من منابع العلم والمعرفة كانت من السمات الأساسية الأخرى لهذا المجتمع الجزائري الذي أنتجته الظاهرة الاستعمارية الاستيطانية"¹، فساد الجهل كقاعدة عامة بين مختلف شرائحه الاجتماعية، مجتمع كولونيالي لم تشذ عن خصائصه الكبرى هذه إلا بعض الفئات القليلة المرتبطة عضويا بالظاهرة الاستعمارية التي استغلت مواقعها داخلها لتحسين وضعيتها الاقتصادية -الاجتماعية بواسطة الاستحواذ بمختلف الأشكال على ملكيات زراعية كبيرة ومتوسطة، الاستفادة من المدرسة الكولونيالية كان من الاستراتيجيات المفضلة لهذه الفئات الوسيطة التي

استطاعت أن تفرض أبنائها في الكثير من مواقع السلطة قبل وبعد الاستقلال ضامنة بذلك الكثير من شروط إعادة الإنتاج.

هذه التجربة التاريخية الجماعية بمختلف مراحلها الكبرى "فترة الاستعمار، فترة الحركة الوطنية، الثورة"، أفرزت الكثير من الخصائص التي ميزت الثقافة السياسية الشعبية، كما عُمِّمت النظرة المساواتية الراضية للتمايز الاجتماعي المستهجن من قبل هذه الثقافة السياسية الشعبية، بعض هذه القيم السائدة اجتماعيا سنجدها وراء الكثير من الحركات الاجتماعية الاحتجاجية بعد الاستقلال، قيم منحت محتوى اقتصادي-اجتماعي في الغالب بتشجيع نظام الاقتصاد الريعي نفسه، الذي ساد بعد الاستقلال، قيم ظهرت في ممارسات اجتماعية بنية أكثر ديمقراطية بين مختلف شرائح المجتمع، وفي لغة تعامل يومي أكثر مباشرة "الخيارات السياسية والاقتصادية التي تمت بعد الاستقلال مثلها مثل التركة الاستعمارية الطويلة كان لها الأثر الأكبر على نوعية وحجم التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي تمت بعد الاستقلال"²؛ فقد كان خيار الاشتراكية حسب عبد الناصر جاني³ بخصوصياتها المعروفة، على غرار الكثير من دول العالم الثالث في تلك الفترة، وسيطرة الدولة اقتصاديا، والأحادية السياسية من السمات التي أثرت على خصائص التركيبة الاجتماعية والتحويلات التي عاشتها فيما بعد الجزائر.

فقد قامت الدولة الجزائرية بسلسلة من التأميمات للمصالح الاقتصادية الفرنسية والغربية في الكثير من القطاعات مباشرة بعد الاستقلال، ليس في القطاع الصناعي فقط، بل في الميدان الزراعي كذلك، فأتمت الأراضي الواسعة التي كان يملكها المستعمرون، وفي نفس الوقت الذي انطلقت فيه عمليات استثمار واسعة اعتمادا على مداخل النفط والغاز فيما بعد لخلق قاعدة صناعية جسدها مشاريع التنمية والمخططات المختلفة التي استغرقت طول فترة ما بعد الاستقلال ولغاية الثمانينات.

سمحت عمليات الاستثمار الواسعة والسريعة هذه بخلق قاعدة اقتصادية ونواة عمالية في القطاع العام المملوك للدولة، بالإضافة إلى تلك المتواجدة في القطاع الخاص، الذي لم

يتوقف عن النمو خلال هذه الفترة، حتى ولو كان بوتائر أقل من تلك المسجلة في القطاع العام .

أما فيما يخص التحولات التي تمت في القطاع الزراعي تحت تسمية الثورة الزراعية ابتداء من بداية السبعينيات وقبلها من خلال تجربة التسيير الذاتي-الستينيات- اعتمدت على نفس المنطق الريعي السائد وطنيا وقواعده التسييرية الشعبوية، "فالمنطق الريعي التوزيعي الذي اعتمده نموذج التنمية المعتمد على الدولة كفاعل مركزي بل أحادي، ليس في الميدان الاقتصادي فقط، بل حتى في الميادين الأخرى السياسية والثقافية، عرف بروز الكثير من الشروخ ابتداء من النصف الثاني من السبعينيات، عبرت عن نفسها من خلال حركات احتجاج عمالية واسعة"⁴، "فقد ظهرت للسطح الكثير من تناقضات النموذج العام، ليس على المستوى الاقتصادي والاجتماعي فقط -ندرة المواد الاستهلاكية من كل نوع- حتى تلك الأشد ضرورة، استفحال أزمات السكن والنقل في المدن الكبرى خاصة - بروز ظاهرة البطالة- بل حتى على المستوى السياسي والثقافي طرحت مسألة التعريب بكل تداعياتها الثقافية والسياسية"⁵

استنادا لما سبق فإن الحركة النقابية الجزائرية هي حركة ناتجة عن صراع بين إيديولوجيات متفاوتة الانتشار في الأوساط الشعبية، فإذا كانت الحركة الشيوعية هي السباقة لتشكيل النواة الأولى للحركة العمالية الجزائرية، فإنها لم تستطع أن تواكب التطورات السياسية الحادثة نتيجة تمسكها بالناحية المطالبية، وارتباطها التام أو المطلق بالحركة الشيوعية الفرنسية التي لم تكن صريحة وواضحة فيما يخص المطالب السياسية، هذا الارتباط ساهم في إقصاء طاقات نضالية كان يمكن الاستفادة منها سواء في النضال السياسي أو المطليبي، كما كان وضع الحركة الشيوعية في مواجهة مباشرة مع الحركة الوطنية التي أعطت الأولوية للسياسي على المطليبي، وبالتالي جعلت من تشكيل نقابة جزائرية مطلبا ثانويا وليس رئيسيا.

ضف إلى ذلك فإن الحركة النقابية الجزائرية هي حركة عمالية المنشأ والتأطير، زراعية الانحراط والتجنيد على أساس اليد العاملة الجزائرية هي يد عاملة زراعية وموسمية في

أساسها، وأن البذرة الأولى لتكون وعي نضالي عمالي بدأ مع الهجرة إلى فرنسا والعمل بمصانعها، الأمر الذي يسمح بالقول أن النضال العمالي في الجزائر لم يكن بناء على تجربة ذاتية، إنما مبنيا على عملية المقارنة مع الأوضاع السائدة في الوطن الأم في ذلك الوقت.

كان يهدف تشكيل وتنظيم أول نقابة جزائرية إلى تدعيم النضال السياسي وتجنيد العمال في سبيل الوقوف في وجه الاستعمار، وبالتالي فإن العمل أو النضال المطلي كان مؤجلا لما بعد الاستقلال، وهو الأمر الذي أعطى الأسبقية للسياسي في كل وضع جابهته وتواجهه النقابة الجزائرية إلى يومنا هذا، بعد الاستقلال بقيت الحركة العمالية الجزائرية ممثلة في الاتحاد العام للعمال الجزائريين تحت وطأة السياسي، حيث تم انخراطها في العمل التنموي، حيث اعتبرت من بين المنظمات الجماهيرية التي تسعى إلى تجنيد اليد العاملة في سبيل القيام بمهامهم التنموية والملاحظ هنا أنه تم محاصرتها ومحاولة الحد من دورها وتقليصه إلى أقصى الحدود، الأمر الذي أدى إلى انحصار دورها ولعل دورها أهم الخطط المعدة لضربها هي تدعيم بعض أساليب التسيير كالتسيير الذاتي، إضافة إلى لجان المشاركة في المؤسسات وسياسة التخطيط الفوقي ومركزية التسيير الإداري.

كما كان للتدخل السياسي أثره في الحد من فعالية النقابات مثل ضرورة الانخراط في جبهة التحرير الوطني حتى تتمكن من الترشح لأي منصب مهما كان نوعه، كل هذه الإجراءات أدت إلى بروز ما يعرف بأزمة الثقة بين العامل والنقابة من جهة وبين النقابة والدولة من جهة ثانية، فالأزمة الأولى كان من نتائجها قيام إضرابات عمالية غير مؤطرة وعشوائية خاصة في فترة الثمانينات، أما الأزمة الثانية فتتعلق بانتهاج الدولة سياسة الانفتاح غير المبرمج الأمر الذي سيؤدي إلى حلول إضرابات اجتماعية سعت النقابة دائما لأن تكون بعيدة، الأمر الذي سيهدد السلم والأمن الاجتماعيين، فالجديد هذه المرة، لم يكن فقط في المطالب التي استمرت في غالبيتها داخل الطرح الاقتصادي، بل في حصول هذه الإضرابات والحركات الاحتجاجية داخل القطاع العام في حد ذاته باعتباره قطاع دولة، فقد طرح هذا التمرکز للحركات الاحتجاجية في القطاع العام، مسألة سياسية من الدرجة

الأولى، نتيجة خصائص وصفات رب العمل نفسه، الدولة الوطنية بكل خصوصياتها السياسية.

فالتمركز العالي الكبير، التحاق الموظفين برحاب المطالبة⁶، التمهيد بين السياسي والاقتصادي في ظل التجربة الجزائرية، كلها عوامل جعلت هذه الاحتجاجات رغم استمرارية طرحها الاقتصادي في الغالب، تخرج إلى مجالات سياسية أوسع، فرغم القطيعة التي سادت في الغالب داخل هذه التجربة بين الفاعل النقابي المنظم والفاعل العمالي الجماعي، جعل الحركات الاحتجاجية حييصة مكان العمل، ولمن كانت هناك استثناءات تمثلت في بعض المحطات -قطاعات معينة، فترات زمنية رغم محدوديتها- عرفت نوع من اللقاء بين المستويين العمالي والنقابي، منحت أبعاد شمولية للفعل المطالب، فظهرت الإضرابات الوطنية الواسعة مست أكثر من مكان عمل في نفس الوقت ودامت أكثر، مثلما حصل في قطاع النقل بكل فروعه، السكك الحديدية والموانئ، إضافة إلى تمركز اليد العاملة في هذه القطاعات الخدمية والصناعية كالحديد والصلب.

بعد سنة 1989 فتحت الجزائر أبوابها للتعددية السياسية وحرية التعبير فحدث الانفجار الذي أدى إلى ظهور تنظيمات جديدة، إلا أن الملاحظ أن الإتحاد بقي يحافظ على احتكاره للعمل والنضال النقابي، كما أن السياسي بقي مسيطرا على الأوضاع، حيث تم انخراطه في اللجنة الوطنية للدفاع عن الجمهورية، إضافة إلى مشاركته في ندوات الوفاق الوطني، في المقابل سعى جاهدا لتخفيف آثار الاتفاقات مع صندوق النقد الدولي وما نتج عنها من تسريح للعامل، في مقابل هذا تم بروز نقابات⁷ في ميادين أخرى تتعلق بالوظيف العمومي، وهو المجال الذي لم يستطع الإتحاد احتكاره رغم أنه لا يزال يؤثر باعتباره الشريك الاجتماعي الوحيد مقابل أرباب العمل، ولعل أبرز النقابات بعده هي نقابات التربية والتعليم العالي، تليها النقابة المستقلة للوظيف العمومي (snapap)، وما يميز هذه النقابات التي تنعت بالمستقلة هو ابتعادها عن النشاط السياسي وتركيزها على النواحي المطالبية كما أنها في السنوات الأخيرة توجهت نحو المطالب النوعية كالحرية النقابية والتمثيل النقابي إضافة إلى المطالب الاقتصادية.

على هذا الأساس يمكننا القول أن الحركة النقابية في الجزائر اليوم يتنازعها تياران أساسيان تيار يبني نضاله على لغة الحوار والتشاور ممثلا في الاتحاد العام للعمال الجزائريين يتخذ من رصيده التاريخي والنضالي حجة لتمثيل العمال والتكلم باسمهم، إضافة إلى الاعتراف التام به من قبل الدولة كونه الشريك الاجتماعي الوحيد الممثل للعمال وهذا ما أكده وزير العمل والحماية الاجتماعية طيب لوح أثناء انعقاد المؤتمر التأسيسي للاتحاد شهر مارس 2008، حيث تحدى على الملأ أن تقدم النقابات المستقلة دليلا واحدا يفند تمثيل الاتحاد للعمال أو يثبت تمثيلها هي، في مقابل هذا يوجد التيار الثاني الذي يجسد نظرة المواجهة والصراع، وهو إن نهج هذا الأسلوب فهو لعدم وجود اعتراف من قبل السلطات بتمثيله رغم ما أحدثه من حشد في صفوفه ونجاح الإضرابات التي نظمها رغم عدم الاعتراف بها من قبل السلطات نذكر على سبيل المثال لا الحصر النقابة المستقلة لأساتذة التعليم الثانوي والتقني، نقابة مستقلة عن الاتحاد العام للعمال الجزائريين، نقابة عمال التربة، النقابة الوطنية للشبه الطبي⁸.

في خضم هذا الجدل التمثيلي تبقى النقابة الجزائرية تعاني من بعض النقائص سواء على المستوى الداخلي أو على المستوى الخارجي، فعلى المستوى الداخلي يتعلق الأمر بعدم قدرتها على كسب منتسبين جدد وهشاشة الانخراط، مما يقلل من فعاليتها الميدانية، كذلك عدم وجود لغة خطاب أو إيديولوجية واضحة المعالم تساهم في تفعيل الانخراط، حيث لوحظ أن نوعية المطالب هي العمل الرئيس في تجنيد العمال، مثلا وجود مطلب الأجور على قائمة اللائحة المطالبة كافي في رفع نسبة التجنيد في حين أن غيابه يقلل منها، أما على المستوى الخارجي فيتعلق الأمر بعدم وجود استثمارات مباشرة وناجعة تساهم في تفعيل العمل وبالتالي تسمح بتوسيع النشاطات النقابية، كذلك وجود النقابة في حالة مواجهة مباشرة مع الدولة في كل مرة تسعى فيها إلى تحقيق المطالب العمالية الأمر الذي يؤدي إلى تحول النضال عن مساره المطلي ويصبح نضال سياسي لا يعود بالفائدة في غالب الأوقات على الناحية المطلية.

2- تأثير الحركة النقابية للاتحاد العام للعمال الجزائريين في تصرفات العمال:

إن تأسيس الاتحاد العام للعمال الجزائريين من قبل جبهة التحرير الوطني، كان من أجل إعطاء نفس جديد للثورة، وتدعيمها لصفوفها بواسطة جمع شمل الطبقة العاملة الجزائرية في تنظيم نقابي واحد، وأيضا لدفع هذه الشريحة الاجتماعية للمساهمة ليس فقط للدفاع عن مصالح العمال المادية والاجتماعية، وإنما في النضال السياسي والكفاح المسلح من أجل تحرير الجزائر "فكان ميلا للاتحاد في 24 فيفري 1956 تحت قيادة رمضاني محمد"9، وقد كان من أهداف تأسيس الاتحاد تدويل المشكلة النقابية الجزائرية والتجنيد الفعال لكل عمال العالم من أجل تأييد قضية العمال الجزائريين المكافحين، ولتجسيد هذه الأهداف، انظم الاتحاد إلى الجامعة العالمية للنقابات الحرة، التي وجد فيها منبرا لتبليغ صوته إلى الرأي العام العالمي، وأسس فروع في كل من تونس والمغرب، وفرنسا وقد مكنته هذه الخطوات من القيام بنشاط كبير في المجال الدولي للتعريف بالحركة النقابية الجزائرية، ومشكلة الحرب في الجزائر ونتائجها الاجتماعية، وكسب تأييد عمال العالم لكفاح العمال الجزائريين والشعب الجزائري، وتوجهت هذه التحركات العالمية إلى تقديم مساعدات هامة للاجئين الجزائريين في كل من تونس والمغرب، والحصول على منح دراسية وإرسال عدد من العمال الجزائريين للتكوين والتخصص في مختلف المصالح الدولية.

لقد حاولت السلطات الاستعمارية الحد من نشاط وتحركات الاتحاد، من خلال عرقلة نشاطه وعدم السماح لقاداتها بالخروج من الجزائر، والزج بهم في السجون الفرنسية وكان الأمين العام للاتحاد عيسات ادير من ضحايا هذه السياسة، وهكذا وبفضل هذا الاتحاد تمكنت جبهة التحرير الوطني من التشهير بجرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر في المحافل الدولية والتجمعات العمالية، وبالتالي العمل على كسب الرأي الدولي لصالح القضية الجزائرية.

أما فيما يخص الدور النضالي للاتحاد فقد لعب دورا كبيرا ومميزا في تنظيم الطبقة العاملة الجزائرية وحرص صفوفها لخدمة أهداف الثورة التحريرية، ازداد هذا الدور وتجدد بعد مؤتمر

الصومام الذي خرج بتصور مستقبلي للإتحاد العام للعمال الجزائريين والإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين والدور المنوط بهما في عملية النضال والتنمية.

لقد برز دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر وبصفة خاصة في فرنسا، إذ ساهم العمال مساهمة فعالة وكبيرة في تدعيم الثورة من خلال الاشتراكات المالية التي كانوا يدفعونها لفروع فدرالية جبهة التحرير الوطني في مختلف المدن الفرنسية للثورة، وقد وصلت الاشتراكات إلى 30 فرنكا جديدا لكل عامل، مع الإشارة أن عدد المشتركين سنة 1961 كان 135.202 ألف عاملا مناضلا، وقد بلغ ما كان يجمعه العمال 500 مليون فرنك فرنسي، وفتح جبهة ثانية للنضال، وفي هذا الإطار تعرضت مدينة باريس والمدن الفرنسية الأخرى لعدة أعمال فدائية تخريبية، زيادة على تنظيم الإتحاد لعدد من الإضرابات في ربوع الوطن وخارجه في سنتي 1956/1957، فالإتحاد نفذ برامج وأهداف الإضرابات بكل دقة وإحكام وهذا يدل على الوعي والنضج السياسي الذي تتمتع به الطبقة العاملة في الجزائر، كما أكدت مشاركة الإتحاد في هذه الإضرابات للرأي العام، على وحدة الشعب الجزائري ومدى تعلقه وتمسكه بمبادئ جبهة التحرير الوطني الممثل الوحيد والشعري للشعب الجزائري، وما يمكن أن نستنتجه من خلال العمل النقابي أثناء الوجود الاستعماري ما يلي:

- 1- تأثر النقابة في الجزائر بالنقابات الفرنسية.

- 2- الاهتمام بمطالب الحركة الوطنية بدلا من الاهتمام بالمطالب العمالية.

- 3- العمل النقابي جاء متأخرا نظرا للظروف الاستعمارية.

أما فيما يخص مرحلة ما بعد الاستقلال فقد كانت السياسة التشريعية بالجزائر تستند إلى الأهداف الاشتراكية حيث نصت المادة 60 من دستور 1976 "حق الانخراط في نقابة معترف به لجميع العمال، سواء على المستوى الجماعي أو الفردي"¹⁰، إلا أنها كانت تسيطر عليها الأحزاب الاشتراكية مقيدة بتحويل النقابة إلى جزء من هيكل الدولة والحزب، وفي هذا الإطار تعلق القوانين الاجتماعية من سنة 1962-1990 بإلزامية العامل لا غير، في حين تمثل الخطوط العريضة للتشريعات الجديدة في حرية الإضراب

والحق في التنظيم والمفاوضات الجماعية، في سنة 1989 كان استفتاء 23 فبراير الذي كرس التعددية النقابية وكفل ضمان¹¹ :

- 1- ممارسة الحريات الأساسية وحقوق الإنسان والمواطن.
- 2- الدفاع الفردي أو الجماعي للحقوق الأساسية للإنسان والحريات الفردية والجماعية وحرية التعبير وتشكيل الجمعيات.
- 3- التعددية الحزبية.
- 4- حق ممارسة الإضراب في إطار القانون.

ومن ثم "جاء القانون المعدل والمتمم بالقانون 30/91 المؤرخ في 21 ديسمبر 1991 المتعلق بممارسة الحق النقابي مقررا للمبادئ الأساسية والدفاع عن مصالح المستخدمين المادية والمعنوية، وإعطائها الصفة التمثيلية للعمال بالتفاوض باسمهم إذا توفرت فيها شروط الاعتماد ومرور ستة أشهر على اعتمادها، لها 20% على الأقل من مجموع العمال المنخرطين في تنظيمها النقابي، أما باقي التنظيمات الأخرى التي لا تتوفر على شرط من هذه الشروط خاصة التمثيل، فإن لها حق إبداء الرأي والملاحظة"¹².

كما جاءت أحكام القانون المتعلق بعلاقات العمل لتنص على إنشاء لجنة المشاركة *comité de participation* في كل مؤسسة مبنية على كيفية تكوينها وصلاحتها، إذ تتكون لجنة المشاركة بالمؤسسة من مجموع المندوبين عن المستخدمين، بمكان عمل متميز يحتوي على 20 عاملا على الأقل، يبدأ التمثيل بمندوب واحد ليرتفع حسب عدد العمال بمكان العمل، وما يمكننا استخلاصه أن الحركة النقابية بعد الاستقلال تميزت بمرحلتين وهما¹³: الأولى ما قبل الانفتاح السياسي، والثانية مرحلة ما بعد النضج، حيث تميزت الأولى بـ :

- النقابة تحولت إلى جزء من هيكل الدولة والحزب.
- النقابة أصبحت وسيلة لتجنيد العمال لصالح مشاريع الدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

أما المرحلة الثانية فقد تم فتح الباب على مصراعيه لتأسيس النقابات والجمعيات وهذا ما يفسر العدد الهائل من النقابات على الساحة التي أفرزت حياة عملية داخل المؤسسة من نزاعات وخلافات جماعية أي النزاع الجماعي الذي يقوم بين العامل والمؤسسة بشأن ترتيب الحقوق.

من خلال ما تقدم فإن العمل النقابي بالجزائر لا يزال يعاني من عدة نقائص على مستوى تحقيق المطالب والعمل على إطفاء الغليان الاجتماعي، إلا أنه وبعد الافتتاح السياسي والتعددية التي أصبحت ترفع من خلالها الرهانات والتحديات في المعترك السياسي والاقتصادي والاجتماعي يبقى نسبيا، وقد يكون في كثير من الأحيان أمرا سلبيا نتيجة أن أغلب الأحزاب الموجودة في الساحة السياسية حاليا بالجزائر إنما هي امتداد للنظام القائم، الأمر الذي يؤثر سلبيا على فعالية النقابة ودورها المنتظر.

الخاتمة:

إن دراسة موضوع النقابة العمالية في الجزائر، وفي وضعها الراهن يتطلب تحديد حجم الطبقة العاملة، ويتطلب معاينة تطور العمل المأجور في قطاعات الصناعة خاصة، وأن فهم هذه الوضعيات يتحدد بالعودة إلى مشاريع الدولة وإلى مخططاتها التنموية السابقة التي كانت موجهة نحو تلبية طموحات الطبقة الاجتماعية الكادحة، خاصة الطبقة العمالية والتي تعمل على توجيه هذه التنمية بفكر أحادي إيديولوجيا.

بالعودة إلى التنظيم النقابي في الجزائر فإن له تاريخ طويل، حيث أن النقابة الرسمية التي تمثل في الإتحاد العام للعمال الجزائريين، قد ساهمت سياسيا في تحرير وسيادة البلاد، وجسدت إيديولوجيتها بعد الاستقلال في بلورة المواثيق والقرارات السياسية المتعلقة بالمجتمع والتنمية بشكل عام فقد "ارتبط تشريع العمل ارتباطا وثيقا بالحركة النقابية (الإتحاد العام للعمال الجزائريين)، الذي ظل بدوره حبيس علاقته بالدولة الربيعية، هذه التي فرضت مستوى معين من التحرك والنضال لم يتعد أفق طموح وأهداف النظام الشمولي طيلة ثلاثة عقود تامة"¹⁴.

هذه كانت خلاصة التحليل السوسيوولوجي لباحثين جزائريين للفترة المنصرمة، ثم بعد الافتتاح على اقتصاد السوق وأبعاده المختلفة لم يتغير الوضع بقيت الحركة النقابية حبيسة هذه الأهداف، بل تم استغلال الوضع من طرف النظام الحاكم للتحكم أكثر في مطلبية العمال والحفاظ على الأوضاع الراهنة ومسيرة كل التحولات، دون عرقلة وتعارض لها مما كان الأسلوب حتى ولو تحولت النقابة إلى جهاز للتهديد والترهيب الموجه ضد العمال وهي التي تتدعي تمثيلهم.

وبتحليل آخر، فإن اقتصاد السوق كان من ضمن أهدافه نزع الجانب الإنساني عن قيمة العمل، فأصبح الهدف هو الكسب الوفير والتراكم في الثروة والتمهيش والتضحية بالجانب الاجتماعي للطبقة العاملة، ويعتبر تأثير الافتتاح الاقتصادي على علاقات العمل بوجه عام، وعلى النشاط المطلي النقابي بوجه خاص، فكل تحدي للنقابات أمام هذا النظام الاقتصادي الجديد وهذه العلاقات المهنية قد يواجهه الفشل أو على الأقل تواجهه صعوبات متعددة، منها الطرد التعسفي وتقطيع الأجر لأيام الإضراب، ومن هنا فإن طبيعة المطلبية الراهنة تعكس مصداقية الواقع الذي يعيشه العمال، فالتعبير عنه بشكل إضراب أو احتجاج أو غيرها من الأساليب، ينظر إليه من جانب المشروع الاقتصادي للمؤسسة بكونه عائقا أمامها أي في تأخير الفعالية والنجاعة المادية، فيتم قهرها وقمعها بوسائل مختلفة كالعودة بحلول مستقبلية وإقضاء وحتى بالطرد.

لقد تبين من خلال التحليل السوسيو-اقتصادي لمحيط العمل والقوى العاملة في العالم وخاصة الجزائر أن هنالك علاقة بين إجراءات الإصلاح الاقتصادي التي صاحبت آليات اقتصاد السوق ونظام الخوصصة وتدهور أوضاع الطبقة العمالية مهنيا، واجتماعيا من جهة وتراجع النشاط النقابي في تحقيق مصالح هذه الطبقة وهذا ما لمسناه كنتيجة في هذه الدراسة.

فعن الحركة العمالية في تعبيرها عن الاستياء من الوضع يتجسد في تصاعد النضال المطلي واستمرارية الاحتجاجات والإضرابات التي عمت اغلب المؤسسات الإنتاجية والاقتصادية وكذا الخدماتية، ومع ذلك يبقى النشاط النقابي صعب بحكم القطيعة بين

الطبقة العمالية والممثلين النقابيين، وبينهم وبين المركزية النقابية أحيانا أخرى والتي تبنيه فكرة الاحتكار الدائم لفئات عمالية قليلة، كثيرا ما لعبت دور التهدة، وتلجأ أحيانا لتصفية أي مطلبية عمالية، وصفوا لدى العمال بكونهم ينتسبون إلى "الإتحاد العام ضد العمال" على حد تعبيرهم UGCA بدلا من UGTA.

الهوامش:

- ¹ انظر في هذا الصدد الدراسات التاريخية للمؤرخ الفرنسي شارل روبر أجرون Charle.Robert-Ageron, *Les Algériens musulmans et la France*, Ed PUF, Paris
- ² -من المؤلفات الكلاسيكية حول هذه الفترة يمكن الرجوع إلى: عبد اللطيف بن أشنبو، تكوينات خلفيا الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981
- ³ - جاب عبد الناصر، الجزائر من الحركة العمالية إلى الحركة الاجتماعية، المعهد الوطني للعمل، الجزائر، 2001
- ⁴ انظر: عبد الناصر جابي، الجزائر تتحرك: دراسة سوسيو سياسية للإضرابات العمالية، دار الحكمة، الجزائر، 1994
- ⁵ يمكن العودة إلى المؤلف الجماعي حول المسألة اللغوية وعلاقتها بسوق العمل Benguerna.M et Kadria, *Mondialisation et enjeux linguistiques : quelles langues pour le marche du travail en Algérie*, Ed CREAD, 2001
- ⁶ انظر وما جاء في العدد الخامس من مجلة نقاد الجزائرية الذي خصص لأعمال الدكتور سعيد شيوخو لاحتكاك الحركة العمالية خلالها هذه الفترة Mouvement social et modernité. Hommage a Saïd CHIKHI.naqd/Sarp 2001
- ⁷ - لتعرف أكثر على الظاهرة النقابية في الجزائر أنظر إلى: عبد الناصر جابي، الجزائر من الحركة العمالية إلى الحركات الاجتماعية، مرجع سبق ذكره
- ⁸ - لمزيد من المعلومات حول نشاط النقابات المستقلة في الجزائر انظر ملف أعده سندس أ، النقابات المستقلة...راهن ميم مرشح للاحتقان، عن جريدة "السلام اليوم" يومية وطنية شاملة، 15 ماي 2013 على الرابط الإلكتروني: <http://essalamonline.com/ara/permalink/15599.html#ixzz2IFj45XT1>
- ⁹ Weiss François, *Doctrine et action syndical en Algérie*, CUJAS, Paris, 1970, p27
- ¹⁰ - دستور 1976 المادة 60، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، مصلحة الطباعة، المعهد التربوي الوطني، 1976
- ¹¹ - مجلة الجيش، ماي 1999 عدد 430، ص 26
- ¹² - القانون المعدل والمتمم 30/91 المؤرخ في 1991/12/21 المتعلق بممارسة الحق النقابي.
- ¹³ - مجلة الجيش، مرجع سابق، ص 25
- ¹⁴ - سعيد بشايبية، تنظيم القوى العاملة في المؤسسات الصناعية الجزائرية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2002، ص 281.

الطلبة الجامعيون الجزائريون وموقع الفيسبوك "دراسة في عادات وأنماط استخدام عينة من طلبة كلية علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر3"

د. نور الهدى عبادة - جامعة الجزائر 3 - الجزائر

Abstract :

We want from this article to identify the use patterns for a sample of the students from the University of Algiers3, Faculty of Information Sciences and communication to Facebook. This is after identifying the characteristics of the search sample: gender, age, residence and the social situation, Then, the use patterns of the seniority, duration of use, the number of times in browsing the personal account through Facebook, periods of using the site, the preferred means to use the site, the nature of the Friends for he respondents through the site, the criteria for selecting the members of the research sample for their friends through the site, the number of friends, the nature of Use: to participate or without participating, to engage in virtual groups and the used language.

Keywords: University Students, habits, patterns, use.

الملخص:

نسعى من خلال هذا المقال إلى التعرف على أنماط استخدام عينة من طلبة جامعة الجزائر3 كلية علوم الإعلام والاتصال لموقع الفيسبوك، وذلك بعد التعرف أولاً على خصائص عينة البحث من حيث: الجنس والفئات العمرية والإقامة والحالة الاجتماعية، ثم أنماط الاستخدام من حيث، الأقدمية، مدة الاستخدام، عدد مرات تصفح الحساب الشخصي عبر موقع الفيسبوك، فترات استخدام الموقع، الوسيلة المفضلة لاستخدام الموقع، طبيعة أصدقاء الباحثين عبر الموقع معايير اختيار أفراد عينة البحث لأصدقائهم عبر الموقع، عدد الأصدقاء، طبيعة الاستخدام: بالمشاركة أو من دون مشاركة، الانخراط في مجموعات افتراضية واللغة المستخدمة.

الكلمات المفتاحية: الطلبة الجامعيون، العادات، الأنماط، الاستخدام.

مقدمة:

أحدثت التطورات التكنولوجية الاتصالية ممثلة خاصة في شبكة الانترنت نقلة نوعية وثورة حقيقية في طريقة حياة البشر وتواصلهم مع بعضهم البعض، فقد مكنت شبكات التواصل الاجتماعي الموجودة عبرها على غرار موقع الفيسبوك طلبة جامعة هارفارد من البقاء على اتصال دائم أثناء العطلة الجامعية ابتداء من سنة 2004، ثم ما لبث أن أصبح الموقع يحظى بالصفة العالمية ويستخدمه عدد كبير جدا من الأشخاص من مختلف مناطق العالم بطرق مختلفة ولأغراض متنوعة.

إن طرح موضوع أنماط استخدام الطلبة الجامعيين لموقع الفيسبوك الذي هو موضوع هذه الدراسة يعني بالدرجة الأولى ما يُسمى بالفضاء الافتراضي أو المجتمع الافتراضي. وهي مصطلحات اقتحمت مجال بحوث الاتصال حديثا لتصبح ذات مفاهيم مُحددة ودلالات علمية متعارف عليها بين الباحثين. وهو ما نحاول التعمق في فهمه من خلال هذا المقال العلمي وبالتالي فإن أنماط الاستخدام هي بالنسبة لنا تُعبر عن الطريقة التي يتفاعل بها كل طالب مبحوث مع الوسيلة أولا ثم مع غيره من الأفراد عبر الموقع في إطار الانتماء إلى المجموعة الواحدة وتقاسم الأذواق والقيم والاهتمامات والأهداف المشتركة. وما دامت هذه الدراسة تتناول أنماط استخدام المبحوثين لموقع الفيسبوك إرتائنا تخصيص أحد عشر سؤالاً لهذا الجانب يغطي: الأقدمية والمدة والتكرار والوسيلة وطريقة الاستخدام، ونوع الأصدقاء وعددهم ومعايير اختيارهم. ومن أجل معالجة الموضوع محل البحث قمنا بطرح السؤال المركزي التالي: ماهي عادات وأنماط استخدام أفراد عينة البحث لموقع الفيسبوك؟

مجتمع وعينة البحث

يُعرف مجتمع البحث على أنه: "جميع المفردات ذات العلاقة بالمشكلة المدروسة" وهو بذلك: "جمع محدود أو غير محدود من المفردات التي تنتمي إلى الظاهرة المبحوثة"¹. وبما أن مجتمع بحثنا يتكون من الطلبة الجامعيين الجزائريين بجامعة الجزائر 3 المنتمين لطور التدرج

(ليسانس-ماستر) كلية علوم الإعلام والاتصال، فإن المجتمع المدروس معلوم الحجم، هذا الأخير البالغ 5764 طالبا، موزعين كالتالي²:

- 4468 طالبا مسجلين في طور الليسانس.

- 1296 طالبا مسجلين في طور الماستر.

حجم مجتمع البحث كبير جدا لا يمكن إخضاع جميع مفرداته للمعالجة. الأمر الذي حتم علينا اللجوء إلى طريقة التعيين في تحديد جزء أي "عينة" تكون محل الدراسة.³ وتُعرف العينة على أنها مجموعة جزئية من المجتمع الكلي، يتم اختيارها بطريقة معينة، وإجراء الدراسة عليها، ومن ثم استخدام تلك النتائج وتعميمها على كامل مجتمع الدراسة.⁴

كان لزاما علينا وفق القواعد المنهجية المعمول بها في تطبيق العينة التطبيقية أن يُجرى الاختيار العشوائي البسيط على مستوى الفئتين المدروستين بصورة مستقلة.⁵

أما الطريقة المتبعة في تحديد حصة كل فئة في العينة فاعتمدنا على طريقة الحصص المتناسبة. أي أن حجم الحصة الخاصة بكل فئة ارتبط تناسبيا بحجمها، من خلال: أولا تحديد نسبة حجم العينة المدروسة بنسبة 6.22% من حجم المجتمع الأصلي بتطبيق القاعدة الحسابية التالية: $(100 \times 359) \div 5764 = 6.22\%$ ، من أجل التخلص من الأجزاء المئوية للنسبة

المئوية للعينة على مستوي حجم المجتمع الأصلي، تم تخصيص نسبة 7% من حجم فئة طلبة الماستر كحصة لهم داخل العينة، ونسبة 6% من حجم فئة طلبة الليسانس كحصة لهم بدورهم في المجال المذكور. وهذا بتطبيق القاعدة الحسابية التالية:

- حصة فئة طلبة الماستر داخل العينة $= (7 \times 1296) \div 100 = 90.72$ مفردة. $= 91$ مفردة.

- حصة فئة طلبة الليسانس داخل العينة $= (6 \times 4468) \div 100 = 268$ مفردة.

بعد تحديد نسبة حجم العينة ضمن المجتمع الأصلي البالغة 6.22%، وتوزيع حصصها على الفئتين محل الدراسة بنسبة 7% (91 مفردة) لطلبة الماستر ونسبة 6% (268 مفردة) لطلبة الليسانس، قمنا بالاختيار العشوائي لمفردات الحصتين المذكورتين بتطبيق

أسلوب الاختيار العشوائي البسيط للتحصل في الأخير على مفردات الطلبة للعينة المطلوبة.

أما بالنسبة لخصائص عينة البحث فهي كالتالي:

تتكون عينة البحث من 268 مفردة منتمين لطور الليسانس مقابل 91 مفردة منتمين لطور الماستر وبنسب مئوية مقدرة بـ 75% و 25% على التوالي.

أ- خصائص عينة بحث طلبة الليسانس

ب- جدول رقم: 01 يبين خصائص عينة البحث لطلبة الليسانس

%	التكرار	التكرار	
		الفئات	
28	75	الذكور	
		الإناث	
72	193	الإناث	
		الذكور	
56	150	17-21 سنة	
		22-25 سنة	
		26-29 سنة	
		30-33 سنة	
		أكبر من 33 سنة	
97	260	مع العائلة	
		الحي الجامعي	
3	8	متزوج	
		أعزب	
3	7	الحالة المدنية	
		أعزب	
97	261	الحالة المدنية	
		أعزب	

تشتمل عينة البحث على 28% من الذكور مقابل 72% من الإناث. كما تمثل الفئات العمرية فيه النسب التالية 56% من العدد الإجمالي لأفراد مجتمع البحث ينتمون للفئة العمرية (17-21) سنة، وينتمي 44% منهم للفئة العمرية (22-25) سنة في حين لا ينتمي أي طالب منهم للفئة العمرية (26-29) سنة. كذلك الأمر بالنسبة لباقي الفئات العمرية

الأخرى: (30-33) - (أكبر من 33 سنة جميعها معدومة أي =0. يسكن الغالبية العظمى من أفراد عينة البحث مع عائلاتهم وذلك بنسبة 97 وتكرار 260، في حين يسكن 3% المتبقية بعيدا عن عائلاتهم وبالتحديد في الحي الجامعي وذلك بنسبة 3%.

3% من أفراد عينة البحث متزوجين، في حين الغالبية العظمى عزاب وذلك بنسبة 97% وتكرار 261.

ت-خصائص عينة بحث طلبة الماستر

جدول رقم: 2: يبين خصائص عينة البحث لطلبة الماستر

الجنس	التكرار	النسبة %
الذكور	24	26
الإناث	67	74
الفئات العمرية	التكرار	النسبة %
17-21 سنة	7	8
22-25 سنة	79	87
26-29 سنة	4	4
30-33 سنة	0	0
أكبر من 33 سنة	1	0
الإقامة	التكرار	النسبة %
مع العائلة	59	65
الحي الجامعي	32	35
الحالة المدنية	التكرار	النسبة %
متزوج	3	3
أعزب	88	97

تشتمل عينة البحث على 26% من الذكور مقابل 74% من الإناث. كما تمثل الفئات العمرية فيه النسب التالية: 8% من العدد الإجمالي لأفراد عينة البحث ينتمون للفئة العمرية (17-21) سنة وينتمي 87% منهم لفئة العمرية (22-25) سنة، في حين نجد 4% العمرية (21-17) سنة وينتمي 87% منهم لفئة العمرية (22-25) سنة، في حين نجد 4%

منهم ينتمي للفئة العمرية (26-29) سنة أما بالنسبة للفئتين العمريتين المتبقيتين: (30-33) و(أكبر من 33 سنة فكانتا معدومتان أي=0 . يسكن 65% من أفراد عينة البحث مع عائلاتهم، في حين يسكن 35% المتبقية بعيدا عن عائلاتهم وبالتحديد في الحي الجامعي. 3% من أفراد عينة البحث متزوجين، في حين الغالبية العظمى عزاب وذلك بنسبة 97% وتكرار 88 مفردة. ومن أجل توسيع معرفة القارئ بالخصائص المميزة لأفراد العينة على مستوى الفئتين المدروستين قمنا بإعداد الجدولين رقم:1 ورقم: 02 للتعرف على جوانب الجنس، والفئات الاجتماعية والإقامة والحالة المدنية للمبحوثين. وهي العملية التي قمنا بها أيضا بصورة مستقلة على مستوى كل فئة بالشكل الذي بينه الجدولين السابقين.

منهج الدراسة

من المعروف أن طبيعة الدراسة ونوع المجتمع المبحوث تفرضان على الباحث نوع المنهج الملائم⁶ وبما أن هذا البحث مرتبط بدراسة جمهور وسيلة إعلامية (الفايسبوك) دراسة وصفية قائمة على المسح الميداني من حيث تصوير الظاهرة في وجودها الطبيعي فإن المنهج المسحي هو الأنسب لبحث مثل هذه الحالات. وقد ساعدنا هذا المنهج في الحصول على المعلومات من المبحوثين وملاحظة الظاهرة في وضعها الطبيعي.

أداة البحث

استمارة الاستبيان:

تُعرف استمارة الاستبيان بأنها: "إحدى الأدوات الأساسية في جمع البيانات والمعلومات من مصادرها الأولية، يقوم من خلالها الباحث بإعداد مجموعة من الأسئلة، وإلقائها على المبحوثين وجمع إجاباتهم وتحليلها.⁷ استخدمنا في هذه الدراسة استبيان مكونة من أحد عشرة سؤالاً، إضافة إلى البيانات الشخصية للمبحوثين.

1: أقدمية الاستخدام

إن الغرض من التعرف على أقدمية كل مبحوث من استخدام الفيسبوك يساعدنا على معرفة الخبرة التي اكتسبها الطالب في المجال محل الدراسة خاصة وأن عامل الزمن يؤدي الدور الأول في تطوير الفرد لمهارات الاستخدام. ومن أجل الإلمام بالنقطة محل البحث قامت الباحثة بطرح السؤال: منذ متى وأنت تستخدم موقع الفيسبوك؟ مع حصر الإجابة في أربعة اختيارات فتوية بالشكل التالي:

جدول رقم: 03 يُبين تصنيف المبحوثين حسب أقدميتهم في استخدام موقع الفيسبوك منذ متى وأنت تستخدم موقع الفيسبوك؟

المجموع الكلي		ماستر		ليسانس		التكرار الفئات
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
4	17	1	5	3	12	أقل من سنة
12	43	5	18	7	25	من سنة إلى أقل من سنتين
39	138	9	31	30	107	من سنتين إلى أقل من 3 سنوات
45	161	10	37	35	124	ثلاث سنوات فأكثر
100	359	25	91	75	268	المجموع

يُبين الجدول رقم: 03 الخاص بأقدمية استخدام أفراد عينة البحث لموقع الفيسبوك والبالغ عددهم 359 مفردة مقسمة كما هو مَبِين إلى فئتين: الأولى تضم 268 مفردة تمثل طلبة الليسانس في حين تضم الثانية 91 مفردة تمثل طلبة الماستر، أن 4% من الطلبة المبحوثين يستخدمون موقع الفيسبوك منذ أقل من سنة واحدة وتتنوع النسبة على الفئتين المدروستين بالشكل التالي:

3% بالنسبة لطلبة الليسانس وتقابلها نسبة 1% بالنسبة لطلبة الماستر، ويمكن تفسير هذه النسبة المتدنية بأن الطلبة يُفضلون مواقع أخرى غير موقع الفيسبوك خاصة

بعد ظهور العديد من مواقع التواصل الاجتماعي المنافسة، كما قد يعود إلى أن الطلبة الذين يُمثلون هذه النسبة منشغلون بوظائف في حياتهم العملية وبذلك قد لا يكون لديهم الوقت الكافي لاستخدام الموقع، أو يعود ذلك إلى عدم امتلاكهم المبركر لجهاز كمبيوتر أو هاتف ذكي وهو ما ينعكس بطبيعة الحال على أقدمية استخدامهم للموقع.

يستخدم 12% من الطلبة المبحوثين الفيسبوك من سنة إلى أقل من سنتين، وتتنوع النسبة على الفئتين المدروستين بالشكل التالي: 7% بالنسبة لطلبة الليسانس وتقابلها نسبة 5% بالنسبة لطلبة الماجستير.

يُبين الجدول نفسه أن 39% من أفراد عينة البحث يستخدمون الموقع من سنتين إلى ثلاث سنوات وتتنوع النسبة على الفئتين المدروستين بالشكل التالي: 30% بالنسبة للطلبة المسجلين في طور الليسانس وتقابلها نسبة 9% بالنسبة لطلبة الماجستير.

إن أعلى نسبة مُسجلة في الجدول هي 45% وقد مثلت الطلبة الذين يستخدمون الموقع منذ ثلاث سنوات فأكثر، وتوزعت النسبة على الفئتين المدروستين بالشكل التالي: 35% بالنسبة لطلبة الليسانس مقابل 10% بالنسبة لطلبة الماجستير. وهو ما يدل على أن لغالبية الطلبة المبحوثين خبرة لا بأس بها في استخدام الموقع ودراية بالتفاعلات التي تحدث ضمنه.

في قراءة شاملة للجدول رقم: 03 الذي هدفنا من ورائه إلى معرفة ما إذا كان الطلبة المبحوثون من المستخدمين القداماء للموقع أم أنهم مستخدمون أحداث، وهو ما يساعدنا في معرفة مدى تحكمهم في الاستخدام وكذا مدى احتكاكهم بالتفاعلات التي تحدث ضمنه. وأتضح أن غالبيتهم يحتكاك كبيرا بموقع الفيسبوك، وهو ما أكدته أعلى نسبة في الجدول، حيث مثلت الطلبة الذين يستخدمونه منذ أكثر من ثلاث سنوات بالنسبة للفئتين موضوع الدراسة، بينما مثلت أدنى نسبة الطلبة الذين يستخدمونه لأقل من سنة واحدة. ويدل ذلك على أن الشباب بصفة عامة والشباب الجامعي المتعلم بصفة خاصة أكثر الفئات العمرية احتكاكا بكل ما هو تكنولوجي وجديد، مقارنة بباقي الفئات العمرية الأخرى، كما يدل أيضا على أن موقع الفيسبوك يُحقق لمستخدميه إشباعا متنوعا ويلبي معظم

حاجاتهم التي كانت سببا في الإقبال عليه منذ البداية وإلا لما مثل الاستخدام لمدة أكثر من ثلاث سنوات أعلى نسبة.

2: مدة الاستخدام

نقصد بمدة الاستخدام الوقت الذي يستغرقه كل طالب مبحوث في استخدامه للفايسبوك يوميا، حيث يكشف لنا الوقت المُستغرق في استخدام الموقع عن مدى اندماج المبحوث في الوسط الافتراضي، وقد حاولنا الإحاطة بهذا الجانب من خلال صياغة السؤال التالي: كم من الوقت تُخصص لاستخدام الفايسبوك يوميا؟

جدول رقم: 04 يبين حجم الساعات التي يقضيها المبحوثون في استخدام موقع الفيسبوك في اليوم الواحد.

كم من الوقت تُخصص لاستخدام الفيسبوك يوميا؟

المجموع الكلي		ماستر		ليسانس		الفئات / التكرار
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
9	33	3	11	6	22	أقل من ساعة
23	84	5	19	18	65	من ساعة إلى أقل من ساعتين
14	49	4	15	10	34	من ساعتين إلى أقل من 3 ساعات
54	193	13	46	41	147	ثلاث ساعات فأكثر
100	359	25	91	75	268	المجموع

يُبين الجدول رقم: 04 الخاص بمدة استخدام أفراد عينة البحث لموقع الفيسبوك، أن 9% من الطلبة المبحوثين يستخدمون الموقع لأقل من ساعة واحدة يوميا، وتوزع النسبة على الفئتين المدروستين بالشكل التالي: 6% بالنسبة لطلبة الليسانس، تقابلها نسبة 3% بالنسبة لطلبة الماستر.

ويبين الجدول نفسه أن 23% من أفراد مجتمع البحث يستخدمون الموقع لمدة تتراوح من ساعة إلى أقل من ساعتين يوميا، وتوزع النسبة على الفئتين المدروستين بالشكل التالي: 18% بالنسبة لطلبة الليسانس تقابلها نسبة 5% بالنسبة لطلبة الماستر. وفق ما هو مُثبَّت في الجدول رقم 4. كما يستخدم نسبة 14% من الطلبة المبحوثين الموقع من ساعتين إلى أقل من ثلاث ساعات يوميا، وتوزع النسبة على الفئتين المدروستين بالشكل التالي: 10% بالنسبة لطلبة الليسانس، تقابلها نسبة 4% بالنسبة لطلبة الماستر.

إن أعلى نسبة كما هو مبين في الجدول رقم: 04 هي 54% ومثلت الطلبة الذين يستخدمون الموقع لأكثر من ثلاث ساعات يوميا، وتوزعت على الفئتين المدروستين بالشكل التالي: 41% بالنسبة للفئة الأولى مقابل 13% بالنسبة للفئة الثانية، ويدل تفوق طلبة الليسانس على طلبة الماستر، من حيث مدة الاستخدام أن طلبة الليسانس متفوقون على طلبة الماستر، من حيث عدد المفردات حيث قُدر عدد مفردات الفئة الأولى بـ 268 مفردة في حين قُدر عدد مفردات الفئة الثانية بـ 91 مفردة فقط.

في القراءة الشاملة للجدول نسجل تخصيص غالبية أفراد مجتمع البحث لأكثر من ثلاث ساعات يوميا لاستخدام الموقع وبدل ذلك على أنهم يحتكون احتكاكا كبيرا به بالنظر إلى تعدد استخداماته وتنوع الخيارات التي يتيحها إضافة إلى إعطائه حيزا كبيرا من الحرية للمستخدمين حيث يُمكنهم من نشر المحتويات والتعليق عليها وتبادلها بين الأصدقاء، فلم يعد الغرض من استخدام الموقع هو فقط ربط أصدقاء الدراسة ببعضهم البعض في العجلة كما كان الأمر سابقا، بل شمل عدة أغراض أخرى. ومن هنا تعددت وتنوعت دوافع الإقبال عليه وكذا الإشباع المراد تحقيقها منه، وما يؤكد ذلك هو تخصيص معظم أفراد مجتمع البحث لأكثر من ثلاث ساعات يوميا لاستخدام الموقع ما يدل على أنه نجح في إشباع العديد من الحاجات التي كانت بمثابة دوافع، هدف الطلبة الجامعيون إلى إشباعها منذ البداية من خلال إقبالهم على استخدامه. وبناء على ما سبق ذكره يُمكن اعتبار تخصيص 6% من الطلبة المبحوثين المنتمين للفئة الأولى و3% من الطلبة المبحوثين المنتمين للفئة

الثانية أقل من ساعة واحدة يوميا للإبحار في الموقع مدة قصيرة جدا بالنظر إلى الخيارات المتعددة التي يتيحها، وقد يعود سبب ذلك إلى أن ممثلي هذه النسبة يتصلون عبر مقهى الأترنيت وبذلك يصعب عليهم البقاء لمدة طويلة بسبب التكاليف المادية أو بسبب انشغالهم بأعمال أخرى بعد دوام الجامعة كممارسة الرياضة أو العمل... إلخ أو أنهم يفضلون مواقع أخرى من مواقع التواصل الاجتماعي.

3: عدد مرات تصفح الحساب الشخصي عبر موقع الفيسبوك

تقصد بعدد التصفح المرات التي يُسجل فيها كل طالب مبحوث دخوله إلى حسابه الشخصي عبر الموقع يوميا، وهي النقطة التي توضح لنا مدى تفاعل عناصر عينة البحث مع الوسيلة، كما تكشف لنا عن مدى حرص المبحوثين على الاندماج في الوسط الافتراضي الذي ينشطون ضمنه، وقد حاولنا الإحاطة بهذا الجانب من خلال صياغة السؤال: كم من مرة تتصفح حسابك عبر الفيسبوك في اليوم الواحد؟

جدول رقم: 05 يُبين عدد مرات تصفح أفراد عينة البحث لحسابهم الشخصي عبر الموقع يوميا كم من مرة تتصفح حسابك عبر الفيسبوك في اليوم الواحد؟

المجموع الكلي		ماستر		ليسانس		التكرار الفئات
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
19	67	5	18	14	49	مرة واحدة
32	115	7	24	25	91	من مرتين إلى 3 مرات
49	177	13	49	36	128	أكثر من 3 مرات
100	359	25	91	75	268	المجموع

يُبين الجدول رقم: 05 الخاص بمرات تصفح الطلبة المبحوثين لحسابهم الشخصي عبر موقع الفيسبوك، أن 19% من أفراد عينة البحث يتصفحون حسابهم عبر الموقع مرة واحدة يوميا، وتوزع النسبة على الفئتين المدروستين بالشكل التالي: 14% بالنسبة لطلبة الليسانس وتقابلها نسبة 5% بالنسبة لطلبة الماستر. كما يُبين الجدول نفسه أن 32% من الطلبة المبحوثين يتصفحون حسابهم من مرتين إلى ثلاث مرات يوميا وتوزع

النسبة على الفئتين المدروستين بالشكل التالي: 25% بالنسبة لطلبة الليسانس مقابل 7% بالنسبة لطلبة الماستر. إن أعلى نسبة كما هو موضح في الجدول رقم 8 هي 49% ومثلت الطلبة الذين يتصفحون الموقع أكثر من ثلاث مرات يوميا، وتوزعت النسبة على الفئتين المدروستين بالشكل التالي: 36% بالنسبة للفئة الأولى، مقابل 13% بالنسبة للفئة الثانية.

4: فترات استخدام الموقع

تقصد بفترات الاستخدام الوقت الذي يُفضل فيه الطلبة المبحوثين دخول الموقع، وهي النقطة التي توضح لنا بدقة الوقت المناسب لتفاعل عناصر عينة البحث مع أصدقائهم الافتراضيين. كما تكشف لنا عن مدى حرصهم على الاندماج في الوسط الافتراضي، كل حسب وقته المُفضل، وقد حاولنا الإحاطة بهذا الجانب من خلال صياغة السؤال التالي: ما هو الوقت المفضل لاستخدامك للفيسبوك يوميا؟

جدول رقم: 06 يبين تصنيف المبحوثين حسب فترات استخدامهم لموقع الفيسبوك يوميا

ما هو الوقت المفضل لاستخدامك للفيسبوك يوميا؟

المجموع الكلي		ماستر		ليسانس		التكرار	الفئات
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار		
12	46	3	12	9	34		قبل الظهر
21	74	5	17	16	57		بعد الظهر
52	185	12	42	40	143		مساء
10	33	3	9	7	24		من العاشرة ليلا إلى منتصف الليل
6	21	3	11	3	10		بعد منتصف الليل
100	359	26	91	75	268		المجموع

يُبين الجدول رقم: 06 الخاص بفترات استخدام الطلبة المبحوثين لموقع الفيسبوك ، أن 12% منهم يستخدمون الموقع في فترة قبل الظهر (8-12) وتتنوع النسبة على الفئتين

المدروستين بالشكل التالي: 9% بالنسبة لطلبة الليسانس و3% بالنسبة لطلبة الماجستير، وهو ما يوحي بأن الطلبة يداومون في الفترة المسائية وبذلك يكون الوقت المفضل للتصفح بأريحية هو من بعد الاستيقاظ من النوم إلى غاية منتصف اليوم. كما يُبين الجدول نفسه أن 21% من الطلبة المبحوثين يستخدمون الموقع في فترة بعد الظهر (12-18) وتتنوع النسبة على الفئتين المدرستين بالشكل التالي: 16% بالنسبة لطلبة الليسانس مقابل 5% بالنسبة لطلبة الماجستير، وهو ما يوحي بأن ممثلي هذه النسبة ليس لديهم دوام في الجامعة في هذه الفترة عكس ممثلي الفترة الأولى، وهو أمر معقول جدا بالنظر إلى الجدول الزمني للدراسة المخصص لكل سنة كما يدل على أن ممثلي هذه النسبة يتصلون بالموقع عبر حواسيبهم المنزلية وبذلك يتوافق وقت الاستخدام مع وقت وجودهم في المنزل.

إن أعلى نسبة في الجدول هي 52% ومثلت الطلبة الذين يستخدمون الموقع في فترة المساء (18-22) وتتنوع النسبة بالشكل التالي: 40% بالنسبة للطلبة المنتمين للفئة الأولى مقابل 12% بالنسبة للطلبة المنتمين للفئة الثانية، ويمكن تفسير ذلك بأن أغلب الطلبة يعودون إلى منازلهم من الجامعة في المساء وبذلك تُعتبر هذه الفترة هي الأنسب لاستخدام الموقع كما يوحي أيضا أن وسيلتهم الأولى للإبحار فيه هي الحاسوب المنزلي، أو الحاسوب الشخصي كاحتمال ثان وهو ما يدل على أنهم يستغرقون تقريبا نفس المدة الزمنية للعودة إلى منازلهم، كما تدل النسبة أن ممثليها لا يفضلون السهر وهو أمر منطقي باعتبار أن أفراد عينة البحث من الطلبة والمعروف أن الوقت الرسمي لدوامهم صباحا هو الساعة 8.00، الأمر الذي يحتم عليهم النهوض باكرا للوصول في الموعد.

ويُبين الجدول نفسه أن 10% من أفراد عينة البحث يُفضلون استخدام الموقع من العاشرة ليلا إلى منتصف الليل (22-24) وتتنوع النسبة على الفئتين المدرستين بالشكل التالي: 7% بالنسبة لطلبة الليسانس مقابل 3% بالنسبة لطلبة الماجستير. وهو ما يدل أيضا على أن ممثلي هذه النسبة لا يسهرون إلى ما بعد منتصف الليل. يستخدم 6% من الطلبة المبحوثين الموقع في فترة ما بعد منتصف الليل وتتنوع النسبة بالتساوي على الفئتين

المدرّوستين كالتالي: 3% بالنسبة لطلبة الليسانس و3% بالنسبة لطلبة الماستر وهي أدنى نسبة تدل أن الطلبة الجامعيين يعيشون نفس الظروف في الجامعة والمنزل.

5: الوسيلة المفضلة لاستخدام الموقع

نقصد بوسيلة الاستخدام الأداة المفضلة لدى الطلبة المبحوثين لاستخدام الموقع والإبحار فيه، وهي النقطة التي تكشف لنا بدقة عن مدى حرصهم على البقاء في حالة اتصال وتفاعل دائمين بالفضاء الافتراضي في أي مكان وأي زمان على غرار وسيلة الهاتف النقال، وقد حاولنا الإحاطة بهذا الجانب من خلال صياغة السؤال التالي: ماهي الوسيلة المفضلة لديك لاستخدام موقع الفيسبوك؟

جدول رقم: 07 يُبين طبيعة وسيلة استخدام المبحوثين لموقع الفيسبوك
ماهي الوسيلة المفضلة لديك لاستخدام موقع الفيسبوك؟

المجموع الكلي	ماستر		ليسانس		التكرار	الفئات
	التكرار	%	التكرار	%		
15	54	4	13	11	41	حاسوب العائلة
28	101	11	41	17	60	الحاسوب الشخصي
0	1	0	0	0	1	حاسوب الجامعة
1	3	0	1	1	2	حاسوب مهقى الانترنت
40	145	9	32	31	113	الهاتف النقال
15	55	1	4	14	51	لوحة إلكترونية
100	359	25	91	74	268	المجموع

يبين الجدول رقم: 07 الخاص بالوسيلة المفضلة لدى الطلبة المبحوثين للإبحار في الموقع والبالغ عددهم 359 مفردة مقسمة كما هو مبين فيه إلى فئتين: تضم الأولى 268 مفردة تمثل طلبة الليسانس في حين تضم الثانية 91 مفردة تمثل طلبة الماستر، يُبين أن 15% من أفراد عينة البحث يستخدمون الموقع بواسطة حاسوب العائلة، وتتنوع النسبة على الفئتين المدرّوستين بالشكل التالي: 11% بالنسبة لطلبة الليسانس مقابل 4% بالنسبة

طلبة الماجستير، وتفسير ذلك هو أن ممثلي هذه الفئة لا يمتلكون هواتف ذكية أو حواسيب شخصية مربوطة بالإنترنت وبذلك هم أقل احتكاكا بموقع الفيسبوك مقارنة مع الطلبة الآخرين.

كما يُبين الجدول أعلاه أيضا أن 28% منهم يفضلون استخدام الموقع بواسطة حواسيبهم الشخصية، وتوزع النسبة المذكورة على الفئتين المدروستين بالشكل التالي: 17% بالنسبة لطلبة الليسانس مقابل 11% بالنسبة لطلبة الماجستير، وهو ما يؤكد على الخصوصية التي يحرص المستخدمون على المحافظة عليها من خلال الوسيلة المختارة للإبحار في الموقع، أيضا يُمكن بواسطة الحاسوب الشخصي التواصل من أي مكان وفي أي وقت بالنظر إلى أنه قابل للحمل في المحفظة.

يُسجل في الجدول رقم: 07 أن الطلبة المبحوثين بفتنيتها لم يستخدموا نهائيا الموقع محل الدراسة على مستوى حاسوب الجامعة وتفسير ذلك هو أن كلية علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر 3 لا تتوفر مكتبتها على حواسيب مربوطة بشبكة الإنترنت. كما أن الطلبة المسجلين بالكلية ممنوعين من دخول مكتبة المدرسة العليا للصحافة التي تتوفر مكتبتها على حواسيب مربوطة بشبكة الإنترنت حسب القانون الداخلي للمكتبة.

يلاحظ أن 1% من أفراد عينة البحث وفقا لما هو موثق في الجدول يستخدمون موقع الفيسبوك بواسطة حاسوب مقهى الإنترنت، وتوزعت النسبة بالشكل التالي: 1% بالنسبة لطلبة الليسانس مقابل لا شيء بالنسبة لطلبة الماجستير، وذلك بالنظر إلى أن مقهى الإنترنت لا يُمكن استخدامه من التصفح بأريحية مقارنة بالهاتف النقال والحاسوب الشخصي واللوحة الإلكترونية بالنظر إلى نقص الأمان والخصوصية، حيث تتميز مقاهي الإنترنت بأنها مكشوفة إلى حد ما و يستطيع كل مستخدم النظر إلى حاسوب الآخر والتجسس عليه وهو ما يؤثر سلبا على شعور المستخدم بالراحة وأمن خصوصياته، كما قد يُفسر عزوف الطلبة عن استخدام موقع الفيسبوك من مقاهي الإنترنت إلى التكاليف المادية المترتبة على مدة الاستخدام.

إن أعلى نسبة كما هي مثبتة في الجدول أعلاه هي 40% ومثلت الطلبة المبحوثين الذين يستخدمون الموقع بواسطة هواتفهم النقالة، وتوزعت النسبة بالشكل التالي: 31% بالنسبة لطلبة الليسانس مقابل 9% بالنسبة لطلبة الماستر، وتدل هذه النسبة المرتفعة على حرص أفراد عينة البحث على استخدام الموقع في كل وقت وفي أي مكان، وتدل أيضا على أن الهاتف الشخصي يحفظ خصوصياتهم ويجعلهم آمنين خاصة فيما يقومون بتبادله من رسائل.

كما يُبين الجدول رقم 07 أيضا أن 15% من أفراد عينة البحث يستخدمون الموقع بواسطة لوحاتهم الإلكترونية، وتوزع النسبة على الفئتين المدروستين بالشكل التالي: 14% بالنسبة لطلبة الليسانس مقابل 1% بالنسبة لطلبة الماستر مع الإشارة هنا إلى أن اللوحة الإلكترونية تتميز بأنها قابلة للحمل وتُمكن من استخدام الموقع في أي مكان وفي أي وقت، إضافة إلى أنها تحفظ خصوصية المستخدم لكونها شخصية. ويدل انخفاض نسبة مستخدمي اللوحة الإلكترونية مقارنة مع مستخدمي الهاتف النقال على أن هذا الأخير يتميز بنفس مميزاتا ويتفوق عليها في صغر حجمه، وبذلك من المنطقي أن يفضل الطلبة استخدامه أكثر.

6: طبيعة أصدقاء المبحوثين عبر موقع الفيسبوك

نقصد بطبيعة الأصدقاء، الأشخاص الذين يفضل الطلبة المبحوثون الاتصال بهم عبر الموقع، وهي النقطة التي تكشف لنا عما إذا كان المبحوثون يرغبون في التعرف على أصدقاء جدد أم لا، كما تكشف لنا أيضا عن مدى حرصهم على الاندماج في الوسط الافتراضي وأيضا نوع علاقاتهم الاجتماعية الافتراضية، بناء على طبيعة أصدقاتهم عبر الموقع، حيث يوحي اتصال الطلبة بأصدقاتهم الحقيقيين الذين تربطهم بهم علاقات سابقة خارج استخدامه أنهم لا يُعطون أهمية كبيرة للعلاقات الاجتماعية الافتراضية، في حين يدل حرصهم على الاتصال الدائم مع أصدقاء جدد تعرفوا عليهم عبر الموقع على رغبتهم في الدخول في علاقات اجتماعية افتراضية غير مقيدة بالزمان والمكان، وقد حاولنا الإحاطة بهذا الجانب من خلال صياغة السؤال التالي: من هم أصدقاؤك عبر الموقع؟

جدول رقم: 08 يُبين طبيعة أصدقاء الباحثين عبر موقع الفيسبوك.
من هم أصدقاؤك عبر الموقع؟

المجموع		ماستر		ليسانس		التكرار	الفئات
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار		
89	321	19	70	70	251	أصدقاء خارج استخدام الموقع	
11	38	6	21	5	17	أصدقاء عبر استخدام الموقع	
100	359	25	91	75	268	المجموع	

يُبين الجدول رقم: 08 الخاص بأصدقاء الطلبة الباحثين عبر الموقع، أن 89% من أفراد عينة البحث لهم علاقات صداقة خارج استخدام الموقع، وتتوزع النسبة على الفئتين المدروستين بالشكل التالي: 70% بالنسبة لطلبة الليسانس مقابل 19% بالنسبة لطلبة الماستر وقد توزعت النسبة بشكل عام كالآتي:

يتصل 45% من أفراد عينة البحث عبر موقع الفيسبوك فقط مع أصدقائهم المعروفين في العالم الحقيقي من الجوار والدراسة ولا يضيفون إلى قائمة أصدقائهم أشخاص آخرين وهي أعلى نسبة، وتُدل على أن هؤلاء المستخدمين من الطلبة الباحثين لا يرغبون في التعرف على أصدقاء جدد عبر الموقع ومن ثم الدخول في علاقات اجتماعية افتراضية، إما لأنهم لا يثقون في هذا النوع من الصداقات أو بالنظر إلى أنه كانت لديهم تجارب غير سارة من قبل جعلتهم يحصرون صداقاتهم في الأشخاص المعروفين فقط في العالم الحقيقي.

ويتصل 27% من أفراد عينة البحث مع أفراد عائلاتهم الكبيرة أي أفراد الأسرة والأقارب، وهي ثاني أعلى نسبة في الجدول مما يوحي أن أفراد عائلاتهم يسكنون في مناطق جغرافية بعيدة أو في دول مختلفة، أو أن موقع الفيسبوك حل محل الزيارات العائلية التي كانت تحدث سابقا، بحيث أصبح الاطمئنان على الأهل والأقارب يقتصر فقط على رسالة فيسبوكية أو مكالمة هاتفية وهو ما أصبحنا نلاحظه بالفعل في الواقع الحالي، ما يدل أن التكنولوجيا وإن قربت المسافة بين الناس فهي في ذات الوقت بعدت القربين عن بعضهم البعض.

كما يتصل 17% من العدد الإجمالي لأفراد عينة البحث عبر موقع الفيسبوك مع أصدقائهم القدامى الذين فرقتهم الظروف أو الجغرافيا ومنعتهم من الالتقاء مُجدداً وبذلك كان موقع الفيسبوك فرصة لتحقيق اللقاء من جديد لكن افتراضياً وهو الهدف الذي أنشئ من أجله الموقع في البداية أي الإبقاء على علاقات الصداقة بعد الدراسة.

ويُبين الجدول رقم: 08 أيضاً أن 11% من أفراد عينة البحث من الطلبة المبحوثين لهم أصدقاء تعرفوا عليهم عبر الفيسبوك من جنسيات أجنبية أو من أبناء الوطن ولم تكن تربطهم بهم أية علاقة من قبل، وهو ما يدل على أن هذه الفئة تهدف إلى توسيع دائرة علاقاتها الاجتماعية، لدرجة تخطي الحدود الجغرافية والسياسية، كما أنها تميل إلى التباهي بعدد الأصدقاء ونوعهم بالنظر إلى أنهم من عدة جنسيات. وتتوزع النسبة على الفئتين المدروستين بالشكل التالي: 5% بالنسبة لطلبة الليسانس مقابل 6% بالنسبة لطلبة الماستر وهي نسب متقاربة جداً مما يدل على أن دوافع الفئتين من استخدام الموقع تتشابه كثيراً.

7: معايير اختيار أفراد عينة البحث لأصدقائهم عبر موقع الفيسبوك

نقصد بالمعايير الشروط التي على أساسها يقبل المبحوثون طلبات الصداقة عبر الموقع ليكونوا فيما بعد هم الأصدقاء الذين يُفضلون أن يدخلوا معهم في علاقات اجتماعية، وهي النقطة التي تكشف لنا بدقة عن نوع العلاقات التي يحرص الطلبة المبحوثون على بنائها عبر الموقع بناءً على نوع وطبيعة الأصدقاء المختارين وميولاتهم واهتماماتهم، وقد حاولنا الإحاطة بهذا الجانب من خلال صياغة السؤال التالي: ما هي معاييرك في اختيار أصدقائك عبر الموقع؟

جدول رقم: 09 يبين معايير اختيار أفراد عينة البحث لأصدقائهم عبر موقع الفيسبوك
ما هي معاييرك في اختيار اصدقائك عبر الموقع؟

المجموع الكلي		ماستر		ليسانس		التكرار الفئات
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
33	120	9	33	24	87	الجنس
8	30	2	8	6	22	البلد
4	16	1	5	3	11	اللغة
5	18	1	3	4	15	الديانة
8	29	3	11	5	18	المهنة
13	48	3	11	10	37	المستوى العلمي
13	47	3	10	10	37	الاهتمام المشترك
11	40	3	10	8	30	علاقة سابقة
3	11	0	0	3	11	معايير أخرى
100	359	25	91	73	268	المجموع

يُبين الجدول رقم: 09 الخاص بمعايير اختيار الطلبة المبحوثين لأصدقائهم عبر الموقع، أن 33% من أفراد عينة البحث يختارون أصدقاءهم عبر الموقع بناء على معيار الجنس، وتوزع النسبة على الفئتين المدروستين بالشكل التالي: 24% بالنسبة لطلبة الليسانس مقابل 9% بالنسبة لطلبة الماستر. وحسب الجدول نفسه يختار 8% منهم أصدقاءهم على أساس البلد، وتوزعت النسبة بالشكل التالي: 6% بالنسبة لطلبة الليسانس مقابل 2% بالنسبة لطلبة الماستر، وتفسير ذلك قد يعود إلى أن لمثلي هذه النسبة رغبة في التفاخر بأن لديهم أصدقاء من جنسيات مختلفة وأنهم يرغبون في بناء علاقات واسعة جدا تتخطى حدود الدولة الواحدة. في حين يختار 4% منهم أصدقاءهم بناء على معيار اللغة، وتوزع النسبة على الفئتين المدروستين بالشكل التالي: 3% بالنسبة لطلبة الليسانس مقابل 1% بالنسبة لطلبة الماستر، ما يوحي بأن ممثلي هذه النسبة يفضلون إما التحدث مع أصدقاء يتقنون لغتهم أو يهدفون إلى التعرف على أصدقاء يتقنون لغات أخرى من أجل تعلمها

وهو ما يساعدنا في فهم وتفسير نتائج السؤال رقم (16) ما هي اللغة الأكثر استخداما في تواصلك عبر موقع الفيسبوك؟

يختار 5% من أفراد عينة البحث أصدقاءهم عبر موقع الفيسبوك حسب معيار الديانة، وتتوزع النسبة على الفئتين المدروستين بالشكل التالي: 4% بالنسبة لطلبة الليسانس مقابل 1% بالنسبة لطلبة الماجستير. كما يختار 8% منهم أصدقائهم عبر الموقع حسب ما هو موثق في الجدول رقم 09 حسب معيار المهنة، وتتوزع النسبة على الفئتين المدروستين بالشكل التالي: 5% بالنسبة لطلبة الليسانس مقابل 3% بالنسبة لطلبة الماجستير، ويدل هذا المعيار على أن الطلبة المبحوثين يفضلون الأصدقاء الذين يعملون في مهن مرموقة أو مهن ذات علاقة باهتماماتهم الشخصية.

ويبين الجدول نفسه أن 13% من أفراد عينة البحث يختارون أصدقائهم عبر الموقع بناء على معيار المستوى العلمي، وتتوزع النسبة على الفئتين المدروستين بالشكل التالي: 10% بالنسبة لطلبة الليسانس مقابل 3% بالنسبة لطلبة الماجستير. وتساوت النسبة مع نسبة الطلبة المبحوثين الذين يختارون أصدقاءهم حسب معيار الاهتمام المشترك، حيث قُدرت هي الأخرى بـ 13% وتوزعت على الفئتين المدروستين بالشكل نفسه: 10% بالنسبة لطلبة الليسانس مقابل 3% بالنسبة لطلبة الماجستير.

في الإطار نفسه نسجل أن 11% من الطلبة المبحوثين يقبلون طلبات الصداقة عبر الموقع بناء على معيار المعرفة السابقة في العالم الحقيقي، وتتوزع النسبة على الفئتين المدروستين بالشكل التالي: 8% بالنسبة لطلبة الليسانس مقابل 3% بالنسبة لطلبة الماجستير، وهو ما يدل على أن ممثلي هذه الفئة لا يهدفون من خلال استخدامهم لموقع الفيسبوك إلى التعرف على أناس جدد.

يشير الجدول رقم 09 أيضا إلى أن 3% من أفراد عينة البحث يختارون أصدقاءهم عبر الموقع بناء على معايير أخرى على غرار السن... إلخ، وتوزعت النسبة على الفئتين المذكورتين بالشكل التالي: 3% بالنسبة لطلبة الليسانس مقابل لا شيء بالنسبة لطلبة الماجستير.

في قراءة شاملة للجدول محل التحليل يُمكن القول أن قبول طلبات الصداقة عبر موقع الفيسبوك مُرتبط بمجالات معينة لكل مستخدم رغبة في إشباعها، فيكون الهدف من قبولها على أساس الجنس مثلا هو إشباع حاجة التحدث بحرية كبيرة ودون قيد أو رقابة اجتماعية مع طرف آخر من جنس مختلف، ويكون قبولها على أساس نوع البلد مثلا بدافع إشباع حاجة التفاخر بأصدقاء من عدة جنسيات، ويوحي قبولها على أساس اللغة أن أحد الطرفين كما سبق الذكر يرغب في التواصل مع أشخاص بلغة تعلمه أو أنه يرغب في تعلم لغات جديدة، كما يكون قبول الصداقات على أساس الدين مرده إلى رغبة الطالب المُستخدم في الانفتاح والتعرف على ديانات أخرى أو التعمق في فهم الدين الذي ينتمي إليه هو أو الطرف الآخر، كما قد يعود إلى الشعور بالراحة لأن الطرفين ينتميان إلى نفس الديانة أو أن يكون هدفه هو تعريف الناس بالدين الذي يعتنقه. ويدل قبول الصداقات أيضا على أساس المهنة والمستوى العلمي والاهتمام المشترك على أن المستخدم يرغب في التعرف على أصدقاء مرموقين يستفيد منهم في حياته اليومية. في حين يدل قبولها على أساس المعرفة السابقة أن المستخدم يحرص كل الحرص على الإبقاء على علاقاته الاجتماعية الحقيقية بل والسعي لتوطيدها أكثر بتحويلها إلى العالم الافتراضي من أجل التواصل المستمر، كما يدل على أن المستخدم يفضل العلاقات الاجتماعية الحقيقية على تلك العلاقات التي تنشأ عبر موقع الفيسبوك.

8: عدد أصدقاء أفراد مجتمع البحث عبر موقع الفيسبوك

تقصد بعدد الأصدقاء عدد الأشخاص المُسجلين في قائمة أصدقاء الطلبة المبحوثين عبر موقع الفيسبوك، والذين يتفاعلون معهم بصفتهم أصدقاء افتراضيين في إطار علاقاتهم الاجتماعية الافتراضية وهي النقطة التي تكشف لنا بدقة إن كان المبحوثون يرغبون في توسيع دائرة علاقاتهم الاجتماعية أم لا حيث يوحي عدد الأصدقاء بطبيعة العلاقة الاجتماعية الافتراضية، من حيث اتساعها أو تقلصها. كما يكشف لنا أيضا عن مدى حرص المبحوثين على الاندماج في الوسط الافتراضي كُُل حسب طبيعة أصدقائه

وعددهم، وقد حاولنا الإحاطة بهذا الجانب من خلال صياغة السؤال التالي: كم عدد أصدقائك عبر موقع الفيسبوك؟

جدول رقم:10 يبين عدد أصدقاء أفراد مجتمع البحث عبر موقع الفيسبوك
م عدد أصدقائك عبر موقع الفيسبوك؟

المجموع الكلي		ماستر		ليسانس		التكرار الفئات
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
58	209	17	60	41	149	أقل من مائة صديق
25	89	6	20	19	69	من 100 إلى أقل من 200 صديق
8	28	2	6	6	22	من 200 إلى أقل من 300 صديق
9	33	1	5	8	28	300 صديق فأكثر
100	359	26	91	74	268	المجموع

يُبين الجدول رقم: 10 الخاص بعدد أصدقاء الطلبة المبحوثين عبر الموقع، أن 58% من أفراد عينة البحث بلغ عدد أصدقائهم عبر الموقع أقل من 100 صديق وهي أعلى نسبة، وتوزع على الفئتين المدروستين بالشكل التالي: 41% بالنسبة لطلبة الليسانس مقابل 17% بالنسبة لطلبة الماستر، وتفسير ذلك هو أن أغلب أصدقاء أفراد مجتمع البحث من الأهل والمعارف وذلك بنسب 45% لأصدقاء الجوار والدراسة و27% للأصدقاء من أفراد العائلة الكبيرة، و17% للأصدقاء القُدامى كما بيّنا ذلك في الجدول السابق رقم(08). فمن المنطقي أن يكون عدد الأصدقاء قليلا مادام المستخدمون لا يطمحون إلى التعرف على أصدقاء جدد. كما احتل الطلبة المبحوثون الذين لهم أصدقاء من فئة 100 وأقل من 200 صديق نسبة 25%، وتوزعت على الفئتين المدروستين بالشكل التالي: 19% بالنسبة لطلبة الليسانس مقابل 6% بالنسبة لطلبة الماستر. واحتل أفراد عينة البحث المدروس عبر موقع الفيسبوك الذين لهم أصدقاء من فئة 200 وأقل من 300 صديق نسبة

8%، وتوزع على الفئتين المدروستين على النحو التالي: 6% بالنسبة لطلبة الليسانس و2% بالنسبة لطلبة الماستر.

في حين تراوح عدد أفراد عينة البحث عبر موقع الفيسبوك الذين لهم أصدقاء من فئة 300 صديق فأكثر نسبة 9% وتوزعت على الفئتين المدروستين على النحو التالي: 8% بالنسبة لطلبة الليسانس مقابل 1% بالنسبة لطلبة الماستر، ما يدل على أن ممثلي هذه النسبة من الطلبة يهدفون إلى توسيع دائرة علاقاتهم الاجتماعية كما أن اختيارهم لأصدقائهم عبر الموقع ليس مقيدا بشروط أو معايير محددة في الانتقاء.

9 طبيعة الاستخدام: بالمشاركة أو من دون مشاركة

نقصد بطبيعة الاستخدام الحالتين اللتين يُفضل الطلبة المبحوثون أن يكونا عليهما وهم يستخدمون الموقع، وتتجلى هاتين الحالتين في: المشاركة أو من دونها، وتعني الأولى أن يكون المستخدمون مع أشخاص آخرين أثناء استخدامهم للموقع، في حين تعني الحالة الثانية أن يكونوا بمفردهم في الحالة المذكورة، ذلك أن دراسة هذا الجانب تكشف لنا مستوى الخصوصية التي يسعى المبحوثون إلى إحاطة طريقة استخدامهم للموقع بها وكذا أصدقائهم الذين يتواصلون معهم. وقد حاولنا الإحاطة بهذا الجانب من خلال صياغة السؤال التالي: وأنت تستخدم الفيسبوك هل تفضل أن تكون وحدك أو مع آخرين؟

جدول رقم: 11 يبين أفضلية استخدام أفراد مجتمع البحث لموقع الفيسبوك

وأنت تستخدم الفيسبوك هل تفضل أن تكون وحدك أو مع آخرين؟

المجموع الكلي		ماستر		ليسانس		التكرار الفئات
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
88	316	23	84	65	232	أن تكون وحدك
12	43	2	7	10	36	أن تكون مع آخرين
100	359	25	91	75	268	المجموع

يُبين الجدول رقم: 11 الخاص بأفضلية استخدام الطلبة المبحوثين لموقع الفيسبوك، يبين أن 88% من الطلبة المبحوثين يفضلون استخدام الموقع وهم بمفردهم وهي أعلى نسبة، وتتنوع على الفئتين المدروستين على النحو التالي: 65% بالنسبة لطلبة الليسانس مقابل 23% بالنسبة لطلبة الماستر. ويُبين الجدول نفسه أن 12% من أفراد عينة البحث لا يجدون مانعا من استخدام الموقع مع آخرين، وتتنوع النسبة على الفئتين المدروستين على النحو التالي: 10% بالنسبة لطلبة الليسانس مقابل 2% بالنسبة لطلبة الماستر.

يدل تفضيل غالبية أفراد عينة البحث استخدام الموقع وهم بمفردهم على الخصوصية الكبيرة التي يحرصون على المحافظة عليها، ويؤكد أيضا أن الفيسبوك تجاوز بكثير الغرض الذي أنشئ من أجله في البداية ليصبح اليوم قادرا على إشباع العديد من الحاجات والتي منها العاطفية بين الجنسين وأخرى عديدة. كما قد يكون لهذا علاقة مع نوع الوسيلة المستخدمة فالأرجح أن المستخدمين الذين يفضلون الإنجاء بمفردهم يستخدمون الهاتف النقال أو الحاسوب الشخصي بغرض المحافظة أكثر على الخصوصية أثناء استخدام الموقع.

10: الانخراط في مجموعات افتراضية

نقصد بالمجموعات الافتراضية تلك التجمعات التي تتشكل عبر موقع الفيسبوك groupes والتي تُعبر عن تجمع يضم أصدقاء افتراضيين تجمعهم اهتمامات مشتركة، منها الاتصال بأنواعه: شخصي، جمعي وجاهيري بغرض النقاش حول قضايا معينة أو من أجل الدردشة فقط، وهي النقطة التي نحاول الكشف من خلالها عن مدى رغبة المبحوثين في الانخراط في هذا النوع من التجمعات أو عن عدمها، وقد حاولنا الإحاطة بهذا الجانب من خلال صياغة السؤال التالي: هل أنت منخرط في مجموعات افتراضية؟ في حالة الإجابة بنعم ما نوعها؟

جدول رقم: 12 يُبين إن كان أفراد مجتمع البحث منخرطين في مجموعات افتراضية
هل أنت منخرط في مجموعات افتراضية؟

المجموع الكلي		ماستر		ليسانس		التكرار	الفئات
		%	التكرار	%	التكرار		
92	331	24	86	68	245	نعم	
7	28	1	5	6	23	لا	
100	359	25	91	74	268	المجموع	

يُبين الجدول رقم: 12 الخاص بانخراط الطلبة المبحوثين في مجموعات افتراضية عبر موقع الفيسبوك والبالغ عددهم 359 مفردة، مقسمة كما هو مُبين إلى فئتين: تضم الأولى 268 مفردة تمثل طلبة الليسانس، في حين تضم الثانية 91 مفردة تمثل طلبة الماستر، يبين أن 92% من الطلبة المبحوثين منخرطون في مجموعات افتراضية عبر موقع الفيسبوك، وتتوزع النسبة على الفئتين المدروستين بالشكل التالي: 68% بالنسبة لطلبة الليسانس مقابل 24% بالنسبة لطلبة الماستر. إن المجموعات الافتراضية تُمكن المبحوثين من تبادل العديد من المعلومات والتعرف على العديد من الأشخاص من ذوي الاهتمام المشترك ومن مختلف أنحاء العالم وهي مجموعات متخصصة في العديد من النشاطات فمنها الدراسية والعلمية وتضم الطلبة وكل ما يخص الجامعة، ومنها المهنية ومنها المجموعات النسائية المتعلقة بالخباطة والطبخ والموضة... إلخ. كما توجد أيضا مجموعات سياسية واجتماعية ورياضية... إلخ وهي مجموعات موجهة لفئة معينة من المستخدمين، حيث ينخرط كل مستخدم في مجموعة فأكثر، انطلاقا من دوافعه الشخصية والإشباع التي يسعى إلى تحقيقها، وبما أن هذه المجموعات تلبى العديد من الحاجات المتعددة والمتنوعة فمن المنطقي أن تلقى إقبالا كبيرا عليها.

كما يُبين الجدول رقم 12 أيضا أن 7% من الطلبة المبحوثين أجابوا أنهم غير منخرطين في مجموعات افتراضية، وهي النسبة التي تتوزع على الفئتين المدروستين بالشكل التالي: 6% بالنسبة لطلبة الليسانس مقابل 1% بالنسبة لطلبة الماستر. وتدل على أن طلبة هذه

الفترة لا يعطون أهمية كبيرة لهذه المجموعات وأنهم يفضلون أمور أخرى متاحة عبر الموقع كإرسال الرسائل أو نشر منشورات معينة.

جدول رقم: 13 يبين نوع المجموعات الافتراضية التي ينتمي إليها أفراد مجتمع البحث في حالة الإجابة بنعم ما نوعها؟

المجموع الكلي		ماستر		ليسانس		التكرار الفئات
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
10	35	2	7	8	28	سياسية
37	135	8	30	29	105	ثقافية
16	57	6	22	10	35	علمية ودراسية
13	45	5	17	8	28	اجتماعية
6	21	1	3	5	18	رياضية
11	38	2	7	9	31	اقتصادية
93	331	24	86	69	245	المجموع

يُبين الجدول رقم: 13 الخاص بالطلبة الذين أجابوا بأنهم منخرطون في مجموعات افتراضية عبر موقع الفيسبوك والبالغ عددهم 331 مفردة مقسمة كما هو مبين إلى فئتين: تضم الأولى 245 مفردة تمثل طلبة الليسانس، في حين تضم الثانية 86 مفردة تمثل طلبة الماستر، يبين أن 10% من الطلبة المبحوثين أجابوا: أنهم منخرطون في مجموعات سياسية عبر موقع الفيسبوك وتوزع النسبة على الطلبة المبحوثين بالشكل التالي: 8% بالنسبة لطلبة الليسانس مقابل 2% بالنسبة لطلبة الماستر.

ويُبين الجدول نفسه أن 37% من الطلبة المبحوثين منخرطون في مجموعات ثقافية عبر الموقع وهي أعلى نسبة، وتوزعت على الفئتين المدروستين على النحو التالي: 29% بالنسبة لطلبة الليسانس مقابل 8% بالنسبة لطلبة الماستر، كما توزعت المجموعة الثقافية إلى فئاتها الفرعية كالتالي:

- 10% من الطلبة المبحوثين ينتمون لمجموعات دينية .

- ينتمي 15% من الطلبة إلى مجموعات فكاھية.

- وينتمي 9% من الطلبة المبحوثين لمجموعات فنية.

- كما ينتمي 5% من المبحوثين من العنصر النسوي إلى مجموعات نسائية، والتي تُعنى بكل ما يخص المرأة (طبخ، خياطة، ديكور، موضة...).

أما ما تعلق بفترة المجموعات الدراسية فنسجل أن 16% من الطلبة المبحوثين حسب الجدول رقم 13 منخرطون في مجموعات دراسية وعلمية عبر موقع الفيسبوك وهو أمر منطقي جدا على اعتبار أن مجتمع البحث يُمثل الطلبة الجامعيين، وتتوزع النسبة على الفئتين المدروستين بالشكل التالي: 10% بالنسبة لطلبة الليسانس مقابل 6% بالنسبة لطلبة الماستر.

كما يبين الجدول نفسه أن 13% من الطلبة المبحوثين من مستخدمي موقع الفيسبوك منخرطون في مجموعات اجتماعية عبر الموقع، وتتوزع هذه النسبة على الطلبة المبحوثين بالشكل التالي: 8% بالنسبة لطلبة الليسانس مقابل 5% بالنسبة لطلبة الماستر.

من جهة أخرى سجلت نسبة 6% من الطلبة المبحوثين منخرطين في مجموعات رياضية عبر موقع الفيسبوك، وتوزعت النسبة على الفئتين المدروستين بالشكل التالي: 5% بالنسبة لطلبة الليسانس مقابل 1% بالنسبة لطلبة الماستر. أخيرا يُبين الجدول رقم 13 أن 11% من الطلبة المبحوثين منخرطون في مجموعات اقتصادية، وتتوزع النسبة على الفئتين الطلاييتين المدروستين بالشكل التالي: 9% بالنسبة لطلبة الليسانس مقابل 2% بالنسبة لطلبة الماستر. وهو ما يؤكد أن الفيسبوك أصبح يشكل فضاء واسعا وشاملا كما يدل أيضا أنه يُلي كل الأذواق ويُشبع كل الحاجات على اختلاف أنواعها.

11: اللغة المستخدمة

تقصد باللغة المستخدمة، اللغة التي يُفضل الطلبة المبحوثون استخدامها في التواصل مع غيرهم عبر موقع الفيسبوك، سواء كان الاتصال شخصيا أو جموعيا، وسواء كانت هذه الأخيرة هي اللغة المستخدمة في كتابة الرسائل أو في المجموعات الافتراضية أو حتى في

التعليقات على منشورات الأصدقاء في إطار علاقاتهم الاجتماعية الافتراضية، وهي النقطة التي تكشف لنا عن طبيعة الأصدقاء الذين يتواصلون معهم ، كما تكشف لنا أيضا عن مدى تمسك الطلبة المبحوثين بهويتهم الثقافية باعتبارهم مواطنين جزائريين ينتمون لثقافة محلية جزائرية وعربية إسلامية. إضافة إلى كيفية اندماجهم في الوسط الافتراضي ككل حسب اللغة التي يفضل استخدامها، وقد حاولنا الإحاطة بهذا الجانب من خلال صياغة السؤال التالي: ماهي اللغة الأكثر استخداما في تواصلك عبر الموقع؟

جدول رقم:14 يبين اللغة المستخدمة للتواصل عبر موقع الفيسبوك

ماهي اللغة الأكثر استخداما في تواصلك عبر الموقع؟

المجموع الكلي		ماستر		ليسانس		التكرار الفئات
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
29	104	9	33	20	71	العربية الفصحى
40	143	11	38	29	105	الدارجة
20	72	4	15	16	57	الفرنسية
4	15	0	0	4	15	الانجليزية
7	25	1	5	6	20	لغة فيسبوكية (رموز، اشارات..)
100	359	25	91	75	268	المجموع

يُبين الجدول رقم: 14 الخاص باللغة المفضلة لتواصل المبحوثين عبر موقع الفيسبوك، أن 29% من الطلبة المبحوثين يفضلون استخدام اللغة العربية الفصحى أثناء اتصالاتهم عبر الموقع، وتوزع النسبة على الفئتين المدروستين على النحو التالي: 20% بالنسبة لطلبة الليسانس مقابل 9% بالنسبة لطلبة الماستر. في حين يفضل 40% منهم حسب الجدول رقم:17 استخدام اللهجة الدارجة في اتصالاتهم عبر الموقع وهي أعلى نسبة والتي تتوزع النسبة على الفئتين المدروستين بالشكل التالي:29% بالنسبة لطلبة الليسانس مقابل 11% بالنسبة لطلبة الماستر.

ويفضل 20% من الطلبة المبحوثين استخدام اللغة الفرنسية اثناء اتصاهم عبر الموقع، وهي النسبة التي تتوزع على الفئتين المدروستين بالشكل التالي: 16% بالنسبة لطلبة الليسانس مقابل 4% بالنسبة لطلبة الماستر. في حين يستخدم 4% من هؤلاء الطلبة اللغة الانجليزية في المجال المدروس، وتتوزع النسبة على الفئتين المدروستين على النحو التالي: 4% بالنسبة لطلبة الليسانس مقابل لا شيء لطلبة الماستر، وتدل هذه النسبة المتدنية على أن هذه الأخيرة مازالت مغمشة في الجامعة الجزائرية مما انعكس سلبا على مستوى تداولها بين الجزائريين مقارنة باللغة الفرنسية المستخدمة أكثر في النشاط الرسمي للدولة الجزائرية.

كما يُبين الجدول رقم: 14 أن 7% من أفراد عينة البحث يفضلون استخدام لغة فيسبوكية خاصة أثناء اتصاهم عبر الموقع، وتتوزع هذه النسبة على النحو التالي: 6% بالنسبة لطلبة الليسانس مقابل 1% بالنسبة لطلبة الماستر، و يعود ذلك إلى أن ممثلي هذه الفئة لديهم صعوبة في التواصل مع الآخرين عبر الموقع لدرجة أن تكون اجاباتهم مختصرة في شكل صورة أو رمز، وبالتالي فإن الموقع بالنسبة لهم لا يشكل وسيلة للتواصل بل أداة إعلامية في الأساس.

ما يلاحظ هنا هو غياب استخدام اللهجات الأمازيغية بأنواعها المختلفة بسبب عدم توفر حروف هذه اللغة في لوحة مفاتيح الكمبيوتر.

خلاصة واستنتاجات:

سعيًا من خلال تحليلنا للنتائج المتعلقة بأنماط استخدام الطلبة المبحوثين لموقع الفيسبوك التعرف على الطريقة التي تستخدم بها عينة مكونة من (359) مفردة من الطلبة الجامعيين الجزائريين بكلية علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر 3 موقع الفيسبوك. الذي يمكن من إضافة أدوات وتطبيقات تفاعلية جديدة ساهمت في تسهيل عملية الاتصال ومكنت من ربط المستخدمين عبر مختلف نقاط العالم.

بعد إجراء الدراسة الميدانية واستنادا إلى نتائجها توصلنا إلى أن معظم المبحوثين يتفاعلون عبر هذا الفضاء الافتراضي الجديد مع أصدقاء من نفس محيطهم الاجتماعي أو من مجتمعات أخرى، كما أثبتت النتائج الميدانية أن أغلب الطلبة محل الدراسة يمتلكون خبرة لا بأس بها في استخدام الموقع حددت في ثلاث سنوات وبمعدل أكثر من ثلاث ساعات يوميا، ويتصفح أغلبهم الموقع لأكثر من ثلاث مرات يوميا وباستخدام وسيلة الهاتف النقال ما يدل على أنهم يحتكون احتكاكا كبيرا به من خلال حرصهم على البقاء في حالة اتصال دائم ومن أي مكان. كما مكن الفيسبوك معظم المبحوثين من ربط علاقاتهم الحقيقية بالعالم الافتراضي مما جعلها أكثر قوة ومتانة، على اعتبار أن معظم أصدقاء المبحوثون عبر الموقع تعرفوا عليهم خارج استخدامه وعمقوا صداقتهم عبره، كما أتاح الموقع لمستخدميه من الطلبة المبحوثين اختيار عدد غير منتهي من الأصدقاء عن طريق قبول طلب صداقتهم حيث كان عامل الجنس هو المعيار الأساسي في ذلك. وقد بلغ عدد أصدقاء أغلب المبحوثين عبر الموقع أقل من 100 صديق يتواصلون مع بعضهم البعض باستخدام اللهجة الدارجة حسب نتائج الدراسة الميدانية، علما أن معظم أصدقاء الطلبة عبر الموقع معروفون في العالم الحقيقي وهو ما يبرر التحدث معهم من دون رسميات وبلغة بسيطة كما في الواقع الحقيقي

الهوامش:

- 1- أحمد بن مرسل، الأسس العلمية لبحوث الاعلام، الطبعة الأولى، دار الورسم للنشر والتوزيع الجزائر، 2013 ص 141.
- 2- مصلحة دراسات مرحلة التدرج، جامعة الجزائر3، كلية علوم الاعلام والاتصال حسب السنة الجامعية 2014/2015.
- 3- أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، أصول البحث العلمي ومناهجه، الطبعة التاسعة، المكتبة الأكاديمية، (دون سنة نشر). ص 321.
- 4- محمد عبيدات وآخرون، البحث العلمي أدواته وأساليبه، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان 1998، ص 46.
- 5- أحمد بدر، مرجع سابق، ص 325.
- 6- ابنظور جالدينبالأنصاري، لسانالعرب، البارالمصريةللتأليفوالترجمة، دت، ج 2، ص 383.
- 7- محسن أحمد الخضير، الأسس العلمية لكتابة رسائل الماجستير والدكتوراه، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، 1992 ص 81.

Cohésion et cohérence textuelle

Fatima.Zohra Hadjattou - Université de Biskra-Algérie

Résumé:

Cet article sera consacré au phénomène de cohésion et de cohérence qui occupe une place prépondérante au sein des sciences du langage, notamment dans l'analyse du discours et du texte. La notion de cohésion renvoie à la continuité sémantique et linguistique entre les énoncés. En revanche, la cohérence se caractérise par une approche qui souligne l'importance du rôle du récepteur dans l'interprétation du texte, selon ses connaissances. En effet, ces deux notions contribuent à la configuration textuelle par des outils linguistiques tels le système de renvois, les liens logiques.

الملخص:

هذا المقال سيخصص لظاهرة التماسك والاتساق التي تحتل مكانة بارزة في علوم اللغة، وخاصة في تحليل الخطاب والنص. مفهوم التماسك يشير إلى الاستمرارية والدلالات واللغويات بين البيانات. من ناحية أخرى، الاتساق يتميز بالمقاربة التي تؤكد دور المتلقي في تفسير النص، حسب معلوماته. في الواقع، ويسهم هذان المفهومان في التكوين النصي من خلال أدوات لغوية مثل نظام المراجع والروابط المنطقية.

Introduction

Le discours écrit est étroitement lié à une texture qui aborde un mécanisme d'analyse afin de lui donner un sens par deux concepts fondamentaux qui servent de paramètres pour distinguer les éléments constituants du texte, ce sont la cohésion et la cohérence. Nous essayons, au préalable, de cerner la notion de discours et du texte.

Le champ de recherche sur le discours est hétérogène. L'espace où coexistent de multiples approches (AD - LT - GT) et écoles, rendent le discours un terme polysémique. Ce changement naturel (lagos) recouvre plusieurs acceptions, selon les chercheurs. Certains linguistes font le synonyme de texte, à l'énoncé ou à la parole. L'intérêt du concept discours permet de chercher les enjeux énonciatifs et sociaux. La notion de discours est aujourd'hui au cœur des recherches de la linguistique. Etant donné l'ambiguïté de ce concept, nous essayerons de donner quelques définitions élémentaires au discours. Mais nous nous limiterons au discours écrit/texte.

I. POLYSEMIE DU TERME «DISCOURS»

Le discours est un nom masculin, du latin «discursus». C'est un terme qui contient des ambiguïtés. C'est un propos tenu par quelqu'un. En linguistique le discours est «le langage mis en action, la langue assumée par le sujet parlant.»¹ En linguistique moderne, le terme discours désigne l'énoncé qui dépasse la phrase.

Dans la linguistique structurale, le sens courant de discours est synonyme de la parole. En rhétorique, le discours est «une suite de développements oratoires destinés à persuader ou à émouvoir et structurés selon des règles précises.»² Le discours entendu comme **lagos** et la raison, n'est qu'un des piliers de l'entreprise de persuasion rhétorique. De même, les dimensions de l'**éthos** et du **pathos** sont

axées sur l'orateur et sur l'auditoire. Pour **Aristote** «les preuves inhérentes au discours sont de trois sortes: les unes résident dans le caractère moral de l'orateur; d'autres dans la disposition de l'auditoire, d'autres enfin dans le discours lui-même, lorsqu'il est démonstratif, ou qu'il paraît l'être.»³ **Benveniste E.** définit le discours comme «l'usage en fonctionnement de la langue par un acte individuel.»⁴ Le sujet parlant transforme, à chaque prise de parole, la langue en discours. Par conséquent, le discours est un énoncé ancré dans une situation d'énonciation déclare **Maingueneau D.** «en parlant de discours, on articule l'énoncé sur une situation d'énonciation singulière.»⁵ **Adam J M.** énonce de la même manière un discours est un énoncé caractérisable certes par les propriétés textuelles mais surtout comme un acte de discours accompli dans une situation (participants, institutions, lieu, temps). **Adam J M.** propose la formule du discours sous forme d'équation suivante :

$$\text{DISCOURS} = \text{Texte} + \text{condition de production}$$

$$\text{TEXTE} = \text{Discours} - \text{condition de production}$$

Le discours désigne aussi un ensemble d'énoncés produits à partir d'une position sociale ou idéologique. Il se produit comme événement. Il implique une différence entre sens et référence. Il réfère à son propre locuteur. Tout discours est hétérogène. Il se manifeste sous formes de citation, de référence, de plagiat. Les marques de l'hétérogénéité à l'écrit sont les guillemets, l'italique et les caractères

gras. Le discours est pris en charge par la discipline A.D (analyse du discours) qui est née par la contribution, d'une part, des sciences du langage (rhétorique, linguistique...), et d'autre part, des sciences humaines et sociales (psychologie, sociologie). Le discours présente des idées forces. Il est orienté en fonction du locuteur, organisé, interactif, contextualisé. Il a une forme d'action et pris dans un autre discours (interdiscours).

II. BREF APERCU SUR LES ORIGINES DU TEXTE

Pour cerner les définitions suggérées au texte par des théoriciens dans des disciplines variées, il serait envisageable de faire un clivage vers l'origine du texte. En effet, le mot «texte» provient du latin «*texere*» et signifie «tisser». Ce prédicat transitif de l'ancien français «tistre» et le mot «tissu» en découle. Le tissu est «la surface souple et résistante constituée par un assemblage régulier de fils textiles entrelacés.»⁶ Ces fils de tissage sont la chaîne et la trame. Alors que le texte n'est pas construit arbitrairement. Il est formé par un ensemble d'éléments obéissant à une structure textuelle répondant à l'objectif de l'écriture de l'auteur sur le sens de son texte ainsi que de sa réception avec le lecteur ou l'auditoire.

Dans le temps, la représentation des idées et de la parole entre les hommes est réalisée au moyen des signes d'où on parlera d'écriture. D'une part, on trouve les écritures iconiques (hiéroglyphes- idéogrammes). D'autre part, les écritures phonétiques (syllabiques-

consonantiques voyellées) dont les inventeurs sont les phéniciens. L'écriture phénicienne est l'origine de l'écriture grecque, d'où sortit l'écriture latine. Le texte en grec a eu un grand essor par l'introduction de consonnes et de voyelles pour mieux représenter les signes phonétiques à travers la société et les institutions. Suite à ce parcours sur la présence du «texte» dans les époques précédentes et sous ses différentes formes, nous allons essayer de réduire les conceptions du texte dans le temps moderne.

III. DISCOURS ECRIT/TEXTE : PROBLEME DE DEFINITION

Le texte a été un sujet d'étude immanent à travers les différentes approches. Ce qui entraîne son caractère pluridisciplinaire. Vu que chaque discipline tend à concevoir ses propres définitions qui demeurent limitées à son domaine. Certains linguistes et théoriciens envisagent le texte comme écrit ou oral, d'autres le trouvent synonyme de «discours», «énoncé» ou «parole». Cette tension scientifique entre les théories engendre la difficulté d'attribuer une définition au texte qui pourrait faire sa conformité.

1. Le texte en littérature

La littérature est un domaine vaste où s'accumule la pensée humaine. Dans les siècles précédents, elle fut orale, notamment la poésie. Elle devint, par la suite, écrite et imprimée. La littérature est «une chose mystérieuse.» dans la mesure où elle évoque tous les

domaines. Le texte appelle à la littérature du fait qu'elle véhicule des idées à travers de grandes œuvres littéraires, voire, **Kafka F.**, **Tolstoï L.** et **Camus A.** Dans les études littéraires, certains spécialistes usent le concept «texte» comme support d'approche. Ainsi, Rommeru C. et Verlaine P. parlent de texte et de recherche de la vérité. Rastier F. parle de textes herméneutiques. Tynianov I N. oppose l'étude du texte littéraire à la genèse des œuvres. Au XVIII siècle, on parle de créativité et de marque d'esthétique. Sans omettre également la critique littéraire qui cherche dans le texte tout indice psychologique renvoyant à son auteur.

2. Le problème de l'écrit et de l'oral

La dichotomie écrit/oral est un phénomène linguistique général qu'ont connu les chercheurs à travers les époques. Chacun d'entre eux possède ses propres caractéristiques. Ainsi, l'oral utilise souvent l'intonation et la prosodie, en s'appuyant sur le contexte. Or l'écrit manifeste des réflexions en usant la langue en vue de gérer l'information. Cette opposition engendre une polémique entre les théoriciens sur le texte oral/écrit. Ainsi la production du texte est indépendante de l'oral. **Culioli A.** considère que «le texte écrit nous force, de façon exemplaire, à comprendre que l'on ne peut pas se passer de la phrase (hors prosodie, hors contexte, hors situation...». ⁷ Quand à la définition du dictionnaire, elle fait un rapprochement entre l'écrit et l'oral, «le texte est donc un échantillon de

comportement linguistique qui peut être écrit ou oral.»⁸ Aussi, l'écrit et l'oral engendrent un problème méthodologique au plan synchronique et diachronique. En effet, l'oral est un produit spontané à l'inverse de l'écrit qui est stable. Il paraît que le concept texte se situe entre l'écrit et l'oral chez les linguistes et les théoriciens.

3. Le texte en philologie

Dans le domaine de la philologie, le concept «texte» occupe une place importante étant donné qu'il est le corpus d'interprétation et d'explication en vue de connaître les anciennes civilisations. A l'époque romantique, en Allemagne, la philologie pour **August Schlegel** est l'étude générale des langues du moment qu'elle utilise les matériaux linguistiques, stylistiques, grammaticaux pour les émerger dans l'étude des textes.

4. La notion de texte en linguistique

4.1. Texte comme corpus

Au cœur des sciences du langage, la notion «texte» a suscité un débat polémique et un objet d'étude pour les chercheurs linguistiques. **Ducrot O.** et **Schaeffer J.** appellent «texte l'ensemble des énoncés linguistiques soumis à l'analyse: le texte est donc un échantillon de comportement linguistique qui peut être écrit ou parlé, synonyme de corpus.»⁹ Suite à ce propos, nous considérons le texte comme une donnée capable d'être analysée, alors le texte est un corpus.

4.2. Le texte et la phrase

Le concept «phrase» paraît ambigu et non définissable dans la mesure où la phrase a des catégories multiples (phrase simple, phrase complexe, phrase nominale, verbale). De même, dans l'approche saussurienne elle «créait une grave difficulté et Saussure l'a renvoyée à la parole.»¹⁰ Dans ce contexte aussi, **Benveniste E.** rappelle que la phrase est une unité d'un autre ordre «la phrase est l'unité du discours.»¹¹ Il ajoute aussi que la phrase est l'unité de communication humaine «nous communiquons par phrases, même tronquées, embryonnaires, incomplètes, mais toujours par des phrases.»¹² Pour **André Martinet**, la phrase est le plus petit segment du discours. **Benveniste E.** intègre la phrase dans un rang inférieur qui est celui des mérismes.

Ceux-ci nous amènent à s'interroger sur les frontières de la phrase avec le texte, tout en sachant qu'à travers l'évolution, le texte a eu des acceptions théoriques différentes. Pour **De Saussure F.** toute phrase sera un syntagme. Or la phrase appartient à la parole et non à la langue, par conséquent on peut déduire que le texte prend sens de la parole saussurienne ou de la langue dans sa dimension syntagmatique. Parmi les six niveaux d'analyse textuelle chez **Litta Lundquist**, le niveau syntaxique montre la caractérisation et l'organisation syntaxique entre les phrases, notamment la cohésion/cohérence qui donnent un sens au texte.

Pour conclure, le texte ne peut se détacher de l'unité phrase, d'une part. D'autre part, les recherches montrent que «la linguistique n'a absolument pas déchiffré la section dont devraient relever les grands ensembles verbaux[...]. Jusqu'à présent, la linguistique n'a pas avancé scientifiquement au-delà de la phrase complexe; c'est le phénomène linguistique le plus long qui ait été scientifiquement exploré.»¹³

IV. COHESION ET COHERENCE

1. Cohésion

Définition :

C'est un concept important dans les sciences du langage qui désigne «les enchainements syntaxiques, les reprises anaphoriques, mais aussi les récurrences thématiques ou référentielles et l'organisation temporelle des faits évoqués donnent au texte une forte dimension cohésive.»¹⁴. Elle est l'ensemble des opérations qui assurent les faits de continuité et de progression sémantiques et référentielles produits dans un texte par un dispositif spécifiquement linguistique, selon **Neveu F.** La cohésion caractérise la bonne formation architecturale du texte, assurée par les relations sémantiques entre ses parties constitutives. **Jeandillou J F.** parle de la notion d'isotopie, essentielle dans la cohésion, qui est comprise comme la récurrence réglée d'unités sémiques au fil d'un ou

plusieurs énoncés. La cohérence permet au lecteur de repérer les éléments conducteurs du sens.

2. Mécanisme de cohésion

Etudier la cohésion d'un texte nécessite des mécanismes linguistiques qui régissent les relations entre les syntagmes dans la phrase ou entre phrase dans le texte.

2.1. Les anaphores

La cohésion du texte se base sur la répétition. Maints éléments linguistiques participent à l'articulation et la relation entre ces éléments. Le concept d'anaphore permet de décrire ce mécanisme. L'anaphore selon la définition du dictionnaire est «n.f, du grec anaphora. Répétition d'un mot en tête de plusieurs membres de phrase, pour obtenir un effet de renforcement ou de symétrie.»¹⁵ Le cataphore vient de la rhétorique, où il désigne un procédé stylistique. Conformément à son étymologie «ana-signifie «en arrière», «en remontant». L'anaphore renvoie à ce qui précède et la cataphore renvoie à ce qui suit. Ces deux procédés dits diaphoriques.

On présente des anaphores illustrées dans le tableau ci-dessous :

les anaphores pronominales	L'oiseau vole. <u>Il</u> vole.
les anaphores nominales	Youssef Chahin est un égyptien. <u>Le réalisateur</u> a subi une crise cardiaque.
les anaphores adverbiales	ainsi - pareillement (peuvent reprendre un fragment de texte)
les anaphores verbales	Le soleil se lève; je vous conseille d' <u>en faire</u> autant.
les anaphores adjectivales	Cet élève est courageux et obstiné, un <u>tel</u> élève sera forcément reçu à l'examen.

2.2. Les connecteurs

2.2.1. Définition et rôles des connecteurs

Le connecteur est «un opérateur susceptible de faire de deux phrases de base une seule phrase.»¹⁶ Les connecteurs participent à la progression thématique du texte et organisent la succession des phrases. Ils sont des termes de liaisons et de structuration du texte et du discours. Ces termes sont: «les conjonctions de coordination (mais, ou, et, donc, or, ni, car) aussi des adverbes (alors, puis, ensuite, pourtant, cependant...), des groupes prépositionnels (d'une part, d'autre part, en tout cas, en fin de compte...), des présentatifs (c'est, voilà)».¹⁷

Les connecteurs ont des fonctions différentes. La première est celle d'organisateur textuel. La seconde est la fonction énonciative,

c'est-à-dire, ils marquent les stratégies d'organisation du discours comme dans les textes argumentatifs, d'où l'appellation de **marqueurs** (terme utilisé en linguistique textuelle par **Adam M.J.** Les connecteurs sont d'une importance majeure dans l'adhésion de la structure et l'organisation textuelle. Hormis les connecteurs dans un texte, la structure sera implicite, et suit le raisonnement des idées.

Le terme connecteur fait confusion avec l'embrayeur, le marqueur, l'organisateur et l'articulateur. Pour cela, on présente cette différence dans le tableau (1).

Tableau (1)

les connecteurs	les connecteurs logiques ou chronologiques sont des mots qui permettent de lier les phrases ou les paragraphes pour donner un sens et une structuration au texte.
les embrayeurs	dans la terminologie de Jespersen O. , l'embrayeur ou <i>schifter</i> correspond au déictique (mot qui sert à montrer)
les marqueurs	les marqueurs sont des connecteurs qui marquent les stratégies d'organisation (énonciation)
les organisateurs	les organisateurs sont des connecteurs qui organisent la représentation de la réalité spatiale/temporelle.
les articulateurs	les articulateurs sont synonymes aux connecteurs.

2.3. Classement des connecteurs

Adam J M. classe les connecteurs en trois types. D'abord, les organisateurs textuels qui marquent l'organisation de la représentation de la réalité spatiale/temporelle ou bien l'organisation du texte. Les connecteurs spatiaux et temporels sont fréquents dans la narration et la description. Ils ont d'autres valeurs dans d'autres types de textes. D'autres connecteurs structurent la progression du texte et sont appelés connecteurs énumératifs, marqueurs de topicalisation et marqueurs d'exemplification et d'illustration. Ensuite, les marqueurs de prise en charge énonciative qui contribuent au mécanisme du discours. Il s'agit de l'émergence d'un point de vue dans un discours. On trouve les marqueurs de point de vue, les connecteurs de reformulation et les marqueurs de clôture. Enfin, les connecteurs argumentatifs qui se trouvent en abondance dans un texte argumentatif car il s'agit là de cadre de raisonnement et d'argumentation. Les connecteurs les plus répondus sont les connecteurs d'opposition ou concession, les connecteurs d'explication ou justification et les connecteurs de conclusion.

Les connecteurs illustrés sont représentés dans le tableau (1).

Tableau(1) : Les connecteurs

<p>➤ les connecteurs temporels : d'abord, ensuite, puis, après, la veille, le lendemain, trois jours plus tard...</p>
<p>➤ les connecteurs spatiaux : à gauche/à droite, devant/derrière, au- dessus/dessous, d'un côté /de l'autre côté, en haut, en bas...</p>
<p>➤ les connecteurs énumératifs : aussi, ainsi que, de même, également, en plus, ou...)</p>
<p>➤ les connecteurs d'exemplification: par exemple, notamment, en particulier, ainsi, entre autres, en particulier, comme.</p>
<p>➤ les connecteurs de reformulation : c'est à dire, autrement dit, en d'autres termes.</p>
<p>➤ Les connecteurs logiques :</p> <ol style="list-style-type: none">1. L'opposition: mais, pourtant, cependant, toutefois, malgré...2. La cause : car, parce que, puisque...3. La conséquence : donc, de sorte que, de manière que...

3. Cohérence

3.1. Élément de définition

Comme nous le savons, la G.T et autres disciplines ont pour objet l'analyse du texte. JEANDILLOU F J. écrit: «le texte entier apparaît comme un champ de force où s'exerce une permanente tension sémantique et formelle, entre la référence au déjà-dit et l'orientation vers une fin.»¹⁸ Cette caractérisation de forces opère chez les théories relatives à cette étude une importante propriété respective du texte et du discours: la cohérence et la cohésion.

En G.T, la notion de cohérence et cohésion sont fondamentales et servent de critères d'analyse. Selon Riegel M. la cohérence dépend «du discours, de ses conditions de production, dans une interaction sociale déterminée, où les contraintes de la réception jouent un rôle important.»¹⁹ La cohérence est fondée sur la relation externe de l'énoncé avec la situation d'énonciation. Elle n'est pas soumise aux propriétés linguistiques du texte. Elle assure une bonne interprétation et un jugement du récepteur pour permettre d'évaluer l'inférence logique du texte dans une situation d'énonciation. La cohérence est considérée comme relative puisque le lecteur interprète le texte suivant une vision extérieure (extra-linguistique), es genres et les types de textes peuvent participer à cette interprétation.

3.2. Les composantes de la cohérence : continuité et progression

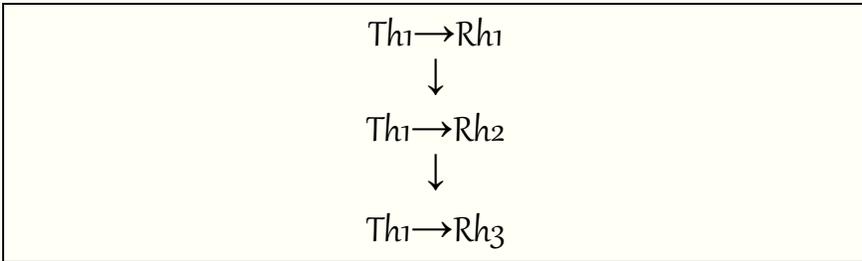
Le français **Michel Charolles** qui, dans un article de la revue Langue française n°38, 1978, propose les règles de cohérence textuelle. Premièrement, le texte comporte un même sujet (unité de sujet) qui n'introduit aucun élément sémantique contredisant (la règle de non-contradiction). Ensuite, le texte comprend des mots ou des groupes syntaxiques qui reprennent des informations, c'est ce qu'on appelle la reprise d'information pour en assurer l'intégralité (la règle de répétition). Puis, chaque nouvelle phrase apporte une information nouvelle qui soit en rapport logique avec la précédente et la suivante (la progression thématique). Enfin, les informations intrinsèques doivent être reliées entre elles et manifester un lien logique (la règle de relation).

Le texte doit comporter dans son développement des éléments récurrents pour assumer la continuité thématique du texte sans omettre le rôle que jouent les reprises, traitées dans les anaphores. D'une part, la première information portée dans le texte est appelée le thème (ou topic). D'autre part, l'information nouvelle qui s'ajoute dite le **propos** (ou le rhème, focus). **Riegel M.** définit le thème est ce dont parle le locuteur, le support, le «point de départ» de la communication et de la phrase» ; le propos est ce qu'on dit du thème. Thème et propos sont constitués de plusieurs énoncés afin de prendre en compte l'architecture et l'organisation du texte.

Selon **Combettes B.**, ces derniers s'enchainent de trois manières différentes.

01-Progression à thème constant :

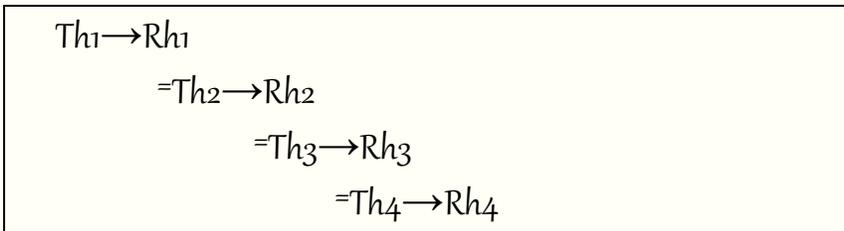
Elle est la progression la plus simple et la plus fréquente. Un même thème (Th) est associé à d'autres rhèmes (Rh) que l'on peut schématiser selon **Adam J M.**:



La progression à thème constant est répondeue dans la narration, aussi dans l'explication et de l'argumentation.

02-Progression à thème linéaire :

Le rhème d'une première phrase devient le thème de la seconde. Ce thème fournit le deuxième rhème qui devient le thème de la troisième. On la schématise selon **Adam J M.**



03-Progression à thème dérivée (ou éclatée) :

Le thème initial devient les thèmes, les rhèmes secondaires qui sont appelés des hyperthèmes et des hyperrhèmes. On les schématise selon le modèle de **Jeandillou J F.**

$$Th_1 \rightarrow rh_1$$

$$Th_1' \rightarrow rh_2$$

$$Th_1'' \rightarrow rh_3$$

Cette progression se trouve en particulier dans le descriptif.

Conclusion

Pour pouvoir comprendre la configuration d'un support écrit et satisfaire ses besoins langagiers, nous pensons que tout locuteur-lecteur quelque soient son niveau, son âge, ses orientations devrait emprunter la voie de la lecture pour comprendre ce qu'il transmet et ce qu'il reçoit. C'est pourquoi, beaucoup de spécialistes se sont mis d'accord pour que la compréhension de l'écrit se définit comme la mise en œuvre de la capacité d'interpréter la signification d'un document scriptural en y identifiant les unités et les structures distinctives et significatives à statut lexico-sémantique et grammatical. Le lecteur utilise ses compétences transversales, et linguistiques vu l'importance de la cohésion et de la cohérence dans les sciences du langage et en particulier dans les théories relatives à l'analyse textuelle. Ils demeurent le centre de préoccupation des

linguistes textualistes d'aujourd'hui. Leurs contributions à l'architecture textuelle et à la compréhension est indispensable. La textualité ne peut avoir de fondement théorique qu'en fonction d'une cohésion et d'une cohérence.

REFERENCES BIBLIOGRAPHIQUES :

- ¹ DUBOIS J. : **Linguistique et Sciences du langage**, 1^{ère} Ed. Larousse, 1994, 2^{ème} Ed. Larousse, Paris 2007, p.150.
- ² Ibid.p150.
- ³ ARISTOTE : In, AMOSSY R., **L'argumentation dans le discours**, Ed. Nathan, Paris, 2000, p.4.
- ⁴ KORKUT E. : **Pour comprendre et analyser les textes et les discours**, Ed. Harmattan, Paris, 2009, p.87.
- ⁵ MAINGUENEAU D. : In, ADAM J M., **Linguistique textuelle des genres de discours aux textes**, Ed. Nathan/Sejer, Paris, 2004, p.40.
- ⁶ ROBERT P. : **Le petit Robert**, S.N.L, Paris, p.1970,1979.
- ⁷ CULIOLI A. : In, ADAM J M., **Linguistique textuelle introduction à l'analyse textuelle des discours**, 2^{ème} Ed. Armand Colin, Paris, 2008, p.45.
- ⁸ DUBOIS J.Op.cit, p.482.
- ⁹ DUCROT O., SCHAEFFER J. : In, <http://these.univ-lyon2.fr>.
- ¹⁰ BENVENISTE E. : In, ADAM J M., **Linguistique textuelle introduction à l'analyse textuelle des discours**, 2^{ème} Ed. Armand Colin, Paris, 2008, p.19.
- ¹¹ Ibid.p.21.
- ¹² BENVENISTE E. : In, ADAM J M., **Linguistique textuelle introduction à l'analyse textuelle des discours**, 2^{ème} Ed. Armand Colin, Paris, 2008, p.19.
- ¹³ BAKHTINE M. : In, ADAM J M., **Linguistique textuelle introduction à l'analyse textuelle des discours**, 2^{ème} Ed. Armand Colin, Paris, 2008, p.9.
- ¹⁴ JEANDILLOU J F. : **L'analyse textuelle**, Ed. Armand Colin, Paris, 2011, p.82.
- ¹⁵ ROBERT P. : **Le petit Robert**, Ed. S.N.L, Paris, 1979, p.66.
- ¹⁶ DUBOIS J. Op.cit, p.110.
- ¹⁷ RIEGEL M. : **Grammaire méthodique du français**, Ed.PUF, Paris, 1994.,p.1044.
- ¹⁸ JEANDILLOU J F.Op.cit, p.81.
- ¹⁹ RIEGEL M.Op.cit, p.1019.



Université Mohamed Khider Biskra -Algerie-
Faculté des Sciences Humaines et Sociales



ISSN 2507-7473

5

Revue du Changement Social



Périodique internationale à comité de lecture

*Publiée par le laboratoire du changement social et de
relations publique en Algérie*

Univresité de Biskra



☐ *Numéro 05* ☐

Février 2018